

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تاسیس ۱۳۰۲

۱۹۰۶۳

الف ۱۸

۲۰۹۴۹

نمبر داخل

تایخ داخل

مجلس الشیخ الاسلام

نام کتاب

فن کتاب

حدیث

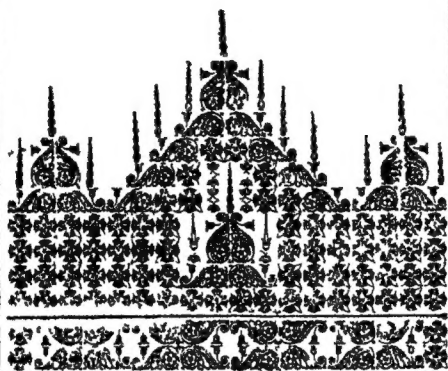
۱۱۲۸

نمبر کتاب فن مذکور

~~S270~~

داخه نمبر	۱۹۰۷۳
قن نمبر	الف ۱۸
کتاب نمبر	۱۹ ع

نستحياتك المجالس السنيه * في الكلام
على الاربعين النوويه * للشيخ
الامام العالم العلامة * والبحر
الفهامة * سيدنا ومولانا
الشيخ أحمد بن الشيخ حمزى
الغشنى تغمده الله
بالرحمة
والرشوان
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي وفقنا لإدائه أفضل العبادات * وأوقننا بحمل كيفية
 اكتساب أكمل السعادات * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 رب الأرض والسموات * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد
 بأفئدة * آيات والمجرات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب
 ما في الساعات * (وبعد) فيقول الفقير إلى رحمة ربه المغني *
 غفر الله تعالى له ذنوبه * وسترتي الدارين عيوبه *
 في الكلام على الأربعين النووية * وضعتها
 للقاصر مثلي من أبناء جنسي * ضامنا إليهما من
 الفوائد الطارئة * حفظ الشريعة * والنسكت الطيفة * والنوادر
 والحكماء * أعني له الغيات * خاتما لها محتاجا إليه

قارئ الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه العواد * من مجلس متعلق
بالختم ليكون كفاية للواعظ * في الرقائق والمواعظ * وأرجو من الله تعالى
أن يكون خالصا لوجهه الكريم * وسبيل الفوز بالنعيم الابدى المقيم * فانه
على ما يشاء * قد ير * وبالأجابة جدير * آمين

(المجلس الاول في الحديث الاول)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارية بما
اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * المحسب على الخواطر
اذا اختلجت * الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض
تحركت أو سكنت * المحاسب على القبر والقطمير * والقليل والكثير *
من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت *
المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له لا تعيط به الجهات * ولا تكتمنه الارضون
والسموات * وهو الى العبد * أقرب من جبل الوريد * وهو على كل شئ
شاهد * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رقت رقبته في سماء
نموته * وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاطهار مجرته * ودعا
الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت
القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسمع حديثه وأخباره الواردة عنه
في غيبته * شوقا الى رؤيته * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله وأصحابه صلاة
وسلاما دائمين بدوام ملته آمين * (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ونشر الاور محمد ناتها وكل غيبة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

عن أمير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات
انما لك ادمانته في . كانت . تمالا الله . سئل . ف . تمالا الله .

ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة تزوجها وفي رواية
ينكحها فهجرت الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي وأبو الحسين
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهم ما لا الذين هما أصح
الكتب المصنفة (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان بسم الله
الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها قلبه جزيل النوال ومن ذكرها بلغ نهاية
الآمال * ومن لازمها خلعت عليه خاتم الاقبال * ألبس قلبه حلل
الاتصال * وأفرد روحه بشهود الجمال * واستخلص سره بكشف
الجلال * فهي كلمة توسل بها نوح عليه السلام في الزمن القديم وعادت
بركتها على المدهد فكمسى تاجا من السميع العليم وقالت بلقيس يا أيها
الملائي اني اتى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يقرأها سليمان الا خضع له وأمره الله عز وجل يوم انزلت عليه أن ينادى
في أسباط بني اسرائيل ألا من احب منكم ان يحضر امان الله فليضر الى
سليمان في محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوب في العبادة
ولا سائح حتى هروا اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد
والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
ثم تلا عليه أمانة الايمان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفي رحمه الله
في تفسيره) قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة
صحف شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة
عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة
في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة
ومعاني البسملة مجموعة في بانها ومعناها في كان ما كان وفي يكون ما يكون
زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها أي في ذلك اشارة الى الوحدة وهي عدم
التعدد فهو الواحد الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر
حرفا وعدد خزانة النار تسعة عشر خزانة كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر

(قال ابن مسعود) في اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليحصل
 الله له بكل حرف الجنة أى وقاية من كل واحد منهم فيها قوتهم وبها استظلوا
 قال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض
 الجنة لكل حرف منها تفسير على حديثه وروى الطبراني انه لا يدخل أحد
 الجنة لا يجوار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان ابن
 فلان أنه خلوه بجنة عالة قملوفها دانية (وروى) انه اذا دخل أهل الجنة
 الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
 الأرض نتقوا من الجنة حيث يشاءون أجرا حسنا واذ دخل أهل النار
 يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولو كن ظلمنا انفسنا
 (وفي الخبر) عن النبي المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بي
 الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة انهار تهر من ماء
 غير آسن وهر من لبن يغير طعمه وهر من خمر لذة تلهي ارباب وهر من سمن
 هصفى كما قال الله تعالى في القرآن في انهار من ماء الاية فقلت لجبري
 من أين تجي والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادري من
 أين تجي فاسأل من الله ان يريك ذلك فمد عاربه فخاء ملك فسلم عليه ثم
 قال يا محمد بن عبد الله عينيك قال فعمضت عيني ثم قال لي افتر عيني ففتحت فاذا
 أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقيل
 من زمرد أخضر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقنوعا على تلك
 القبة لم كانوا مثل طائر جالس على جبل أو كور القيت في البحر فرأيت هذه
 الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما أردت ان ارجع قال لي الملك
 لا تدخل القبة نفقت كيف ادخاك او على بابها قفل وكنت افقهه قال لي
 في ذلك مفتاحه قلت أن مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم
 فلما نوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل ودخلت
 القبة فرأيت هذه الانهار يخرج من أربعة اركان القبة فلما أردت الخروج
 من القبة قال لي ذلك الله هل رأيت يا محمد ورائت رأيت قال انظر فانيا

فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم
 ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر
 يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه
 الأسماء الأربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الأسماء
 من أمي - وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الأنهار
 الأربعة وعن فوائد هاء الأربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل
 وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الإخلاص
 والصفاء غفر الله له تعالى الذنوب والجفا وفضائلها كثيرة أفردتها بمجلس
 مستقل في كتاب تحفة الإخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار
 الإسلام على حديث إنما الأعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام
 بين وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رذو حديث من حسن
 إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فكل واحد منها أربع الإسلام وقال بعضهم
 لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي إنما
 الأعمال بالنيات وهو حديث عظيم فكان السلف الصالح يحبون اقتراح
 مصفاتهم به تيمها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولأنها من أجل
 أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بهما وعليها مدارها قال أبو عبيدة ليس شيء
 من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ من هذا
 الحديث وقبل الكلام عليه تسكلم على ذلك تعلق بترجمة سيدنا عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه فإنه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب إلا هو وهو أول
 من سمي بأمر المؤمنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم وليد بن ربيعة
 حين وفد عليه من العراق (وقيل) سماه به المغيرة بن شعبة وقيل أنه
 رضى الله تعالى عنه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمر
 المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعدوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي

حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه من الشدة كما رواه زيد بن
 اسلم عن أبيه انه قال رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمسك اذن فرسه
 باحدى يديه ويمسك بالانحرى اذنه ثم يشب حتى يقعد عليه وكان مولده
 رضى الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وعاش ثمانى وستين سنة
 (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلى عند الكعبة حتى
 اسلم عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا
 معه وكان سبب اسلامه ان أخته بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد
 ابن زيد احدى العشرة كانت قد اسلمت هى وزوجها فسمع عمر بذلك
 فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأرقع الله فى قلبه الاسلام فأسلم
 ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فأظهر اسلامه
 فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فسادى باسلامه
 (قال) عبد الله بن مسعود كان اسلام عمر ففتحوا هجرته فصرأوامارته رحمة
 للمسلمين ولقب بالغاروق ايضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
 الحق على لسان عمرو وقابه وهو الغاروق فرق بين الحق والباطل وكان من
 اشرف قريش فى الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك ع. من الخطاب
 أو عمرو بن هشام يعنى أباجهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة
 المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أضاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأحد كبار علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا واجمعوا على كثرة علمه ووفور
 عقله وفهمه وزهده وتواضعه وورقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق
 وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه
 بمصالح المسلمين وإكرامه أهل الفضل والخير وناقبه كثيرة منها قصة سارية
 الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس أنه قال أتت زلزلة عظيمة

اقتصر حصول الثواب فيه الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع
 وازالة العيب من قبيل الترك وللعلماء في هذا محل كلام طويل وانما
 غرضنا الفائدة والتقريب للفهام (قوله) صلى الله عليه وسلم (وانما
 لكل امرئ ما نوى) أي جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المراء
 خيرا من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا ما لمن قبلنا ثم لما
 من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (قال)
 أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله وعبادته لا شريك له وينبغي لمن أراد
 فعل شيء من الطاعات أن يستحضر النية فينوي به وجه الله تعالى فالنية
 رأس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان
 فن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح
 على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من
 حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا أثيب عليه
 وان لم يفعله كما في مسند أبي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر
 فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في محيطة فيقول الله تعالى انه
 نواه (وحكى) عن اخوين كان أحدهما عابدا والاخر مسرفا على
 نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له
 واسفاه عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب
 بدلك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها فقال
 العابد في نفسه لعل أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأواقعه على الاكل
 والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى
 تبقى من عمرى فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من
 سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب
 وفى الظلام فقال فى نفسه قد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى يتلذذ بطاعة
 الله تعالى ومناجاة فيدخل الجنة بطاعته ربه وأنا بالمعاصى أدخل النار

ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى
فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على
أخيه فوقهما ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية
التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته (وقد حكى أيضا) أن العبد
يؤثر في به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال الجبال فينادي مناد من كان
له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون
حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى لم عبدى
أن لك عندي كنز لم يطع عليه أحد من خلقي فية ول يارب وما هو فيقول
نبتك التي كنت تنوى بها الخير كتبته لك عندي سبعين ضعفا (وحكى)
أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذ بهيمه فيجده فيه
حساب جهاد أو صدقة ما فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيئا من
ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لأنك عشت عمرا طويلا وأنت تقول
لو كان لي مال حجبت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من
صدق نبتك وأعطيتك ثواب ذلك كله فياخواننا من نوى شيئا حصل له
فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال أنه ورد عن سبب
وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان
رضي الله عنه أن يحفرها فسبق إليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال إن النية
المجردة من المؤمن خير من عمله المجردة عن النية (وذكر بعضهم) أن العمل
بالنية تحته فردان فعل ونية فالصدق لا أحد الفردين لأن في كل منهما
أجرا وأجر النية أكثر من أجر الفعل الواقع بالنية (وقال بعضهم) أن
نية المؤمن تبلغ إلى حيث لا يبلغ العمل لأن نيته أن يعبد الله تعالى ولو عاش
ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم قوله صلى
الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله أي نية وقصد أهجرته
إلى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله) ومن كانت هجرته إلى دنيا يضم

الدال وبالقصر بلا تنوين هي هذه الدار التي نحن فيها سميت بذلك لدناءتها
وسبقها الاخرة وهي دار المصوم والاحزان والا كدار واستعب والنصيب
ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عقبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا
بنوا الجهل أنساقى لها ذارفتهم * وأهل التقى أنسأه ضرقى الاخرى
وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض
من الهواء والجو (وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الدار الاخرة (قوله) يصيبها أي يحصلها شبه تفصيل
الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله أو امرأة ينكحها
أي يترجها كما في رواية وخصت بالذ كرمع دخولها في دنيا لانها قتنة
عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدى قتنة أضر على الرجال من النساء ولان
سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة فبينة أن يترج بامرأة
يقال لها ام قيس فسمى مهاجرام قيس وقد خرج في الظاهر للهجرة
وفي الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استقى العتاب واللوم
ويقاس به من فعل مثله (قوله) فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله
من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره
لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر
الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد تطلق
الهجرة على هجرة مناهى الله عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد
نفسه والمهاجر من هجر مناهى الله عنه في هجر الانسان الارض التي يغلب
على أهلها كل الحرام ويهجر البلاد التي يسب فيها العلماء والصالحاء
(وأما) هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الامن عذر وللزوج هجر
زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخي ما اشتمل عليه هذا
الحديث من المحاسن وقدره وامامنا المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه يباه مقتوحة وراءه كنه ودال مهملة

مكسورة وزاى ساكنة وباء مفتوحة وهاء البضارى ومسلم رضى الله تعالى عنهما فى صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة ومناقهما كثيرة مشهورة لا تغليل بها ومن كلام البضارى (شعر)

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موثقا بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتنه

(خاتمة المجلس) اخوانى من كان عاقلا ويعلم أنه ميت فانه يرضى فى الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويستغل بعمل الآخرة فان الآخرة هى دار القرار والديار الفناء قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم ٤٠ ولا حساب وغدا حساب ولا ٤٠ (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى المسجد اذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحل البائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة فقرا النبي صلى الله عليه وسلم الآية فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا الطالب بعيمها أبدا قال فما خير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشهرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كم نزهكم فى الدنيا (قال) ابن عباس رضى الله عنهما يثنى بالدينا يوم القيامة على صورة عجز شطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعم ذبا لله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفى كتاب المنهات لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس بفريق المؤمنين ولا تؤذوا أحدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين

فيا من بين يديه أهوال الحساب والصراف يا قليل الوفاء يا كثير العذر
 والابتساف * يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط *
 يا مبارزا مولاه بالمعاصي أعرفت في الإفراط * يا ضعيفا عن حل أنوابه
 كيف تقوى على حل السياط * فارفع يدك معي وقل الهى بحق كرمك
 استعملنا في جميع العاغات * ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات *
 واغفر لنا بجلودك يا ذا الجود جميع الذلات * وأيقظنا بجهاد محمد صلى الله
 عليه وسلم من سنة الغفلات * وارزقنا التيقظ فيما بقي والتذكر لما
 قد فات * وسلمنا في الدارين من جميع الآفات * آمين آمين آمين والحمد
 لله رب العالمين

(المجلس الثاني في الحديث الثاني) *

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رجة للانام * واختصه
 بشريعة سمعناه مشتقة على الحكم والاحكام * وأشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له الملك القدوس السلام * وأشهد أن سيدنا محمدا صلى
 الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الانام * ومصباح الظلام * ورسول
 الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وسلم
 تسليما كثيرا دنا الى يوم الدين آمين * عن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ
 طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر
 السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند
 ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن
 الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتخرج
 البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فجبنا له يسأله ويصدق له قال
 فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
 الآخر وتؤن باعقد خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان

قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تسكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعه قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العرة العالة رعاة الشاة يتطاوون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أنا كم تعلمكم دينكم رواه مسلم * (اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد يستفاد من طويعه على تلك الهيئة المحسنة استجاب التجميل لطالب العلم والتقدم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاور وتجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرمًا فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخاؤا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتنال أمر الله والانتهاه عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب المحسنة لغير غرض شرعي (قيل) ان الحسن جذب فرقد أي رجلا فأخذ بكساءه وقال له يا فرقد يا فرقد يا ابن أم فرقد ان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما قر في الصدور وصدقه العمل (قوله) حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله) فأستدركت به الى ركبتيه ظاهرا انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي

شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبية على ما ينبغي للسائل
 من قوة النفس وعدم الاستقصاء عند السؤال وان كان المسؤول ممن يحترمه
 ربه به وعلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصبر عن السائل وان تعدى
 ما ينبغي من الاحترام للمسؤول والادب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذه
 أي وضع الرجل كفيه على فخذه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس
 باعتبار ما بينهما من الانس في الأصل حين يأتيه بالوحي وقد جاء مصرحاً بهذا
 في رواية النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر حيث قال حتى وضع يديه
 على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) يا محمد ناداه باسمه كما تناديه
 الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يحى متعلماً وانما جاء معلماً كما
 قدمناه أو قبل العلم بتعريمه (قال) بعضهم وبما تقرّر علم ان نداء غيره ممن
 يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا ان يتأذى به
 فينبغي تحريمه (قوله) أخبرني عن الاسلام أي عن حقيقته فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يجيب الله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله أي تعلم
 ان لا اله معبود بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود وان محمد رسول
 الله أي وأن تشهد ان محمد رسول الله وتصديق بذلك (قوله) وتقيم الصلاة
 أي بان تأتي بها بأركانها وشروطها وتوطين عليها في أوقاتها وأن تؤتي
 الزكاة أي تؤذيها على وجهها الشرعي وتصوم رمضان سمي بذلك لاشتداد
 حر الرمضاء فيه حيث وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون
 شهرانه لا بكرة ذكره بدون شهر كما يأتي أيضاً زيادة على ما هنا (قوله) وتحتج
 البيت أن تصديقت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة ان استطعت اليه
 سبيلاً والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرها وقيد الحج
 بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها أيضاً لوجود عظم
 المشقة فيه دونها (تنبيه) ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام
 من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم
 الكلام على الشهادتين لانهما حصول الايمان الذي هو ملاك الامر

وأصله اذ الباقي مبني عليه بشرطه وبه العبادة في الدار من ثم الصلاة
لأنها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها
ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة في أكثر
المواضع ولو جوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم
رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراده عليه بخلاف الحج ثم الحج
للتغليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين
ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
وسنذكر ان شاء الله تعالى في المجلس الآتي بعده هذا زيادات على ما هنا
(قوله) قال يعني السائل فنبى صلى الله عليه وسلم صدقة أى فيما أجبت
به قال عمر رضى الله عنه ففجئنا منه بسأله ويصدق أى لان تصديقه
يقتضى ان له علم بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم
وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه
بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به
ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما
في صورة متعلم تعليمهم وتبيينها (قوله) قال فأخبرني عن الايمان قال
ان تؤمن بالله أى ان تؤمن بوجوده وصفاته التي لا تتم الا للهية الالهية قال
العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين
الاول الايمان بذاته والثاني الايمان بوحدة نيته فأما الايمان بذاته الكريمة
فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما ان صفاته لا تشبه الصفات
وكما تصوره في ذنك أو توجهته في وهلك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق
وكما تصوره أو توجهته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه
عن ان يحل في مخلوق أو يحل فيه مخلوق وانت جسم وجوه وعرش والله
تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له (فائدة)
قال أبو اسحاق الاسفراييني جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد
في كلمتين احدهما ان كل ما تصور في الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية

اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك
سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة والايجاز
وبرحم الله القائل

كلما ترتقى اليه بهم * من جلال وقدره وسناء

فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

وحكى عن امامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال من انتفض لطلب مدبره
فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى اله عدم
الصرف فهو معطل الى موجود واعترف بالجزع اذا راكبه فهو موحد
فالجزع عن درك الادراك ادراك كما قال الصديقي الا كبره رضي الله تبارك
وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحانه من رضى في معرفته بالجزع من
معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوجوده فانيته
تبارك وتعالى فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في
صفاته واحد في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه
وسلم وملائكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشككة بما شاؤوا من الاشكال
ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى (قوله
عباد مكرمون) واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل
جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يصحى عددهم الا الله سبحانه
وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملائكة نصفه
من نار ونصفه من تلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يسبح
الله تعالى ويقدسّه ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف
بين الثلج والنار ألف بين فلو عبادك المؤمنين وهوا أكثر الملائكة نصفا
لاهل الارض (مكة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا
بعقل غير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا شهوة غير عقل وهم الدواب
وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم نوادم في غلب عقله على شهوته كان مع
الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله ونسبه) معنى

الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة
 والسلام وكلما تفهمته حق (فائدة) عدوما أنزل الله على رسله تأييداً بحجة
 وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة
 القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة
 والشفافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس ولها قلائد
 اسماء وكثرة الاسماء تدل على شرف المعنى (قوله ورسله) معنى الايمان
 بالرسول عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاء به عن الله تعالى
 وقدمت الملائكة على الرسل اتباعاً للترتيب الوجودي فان الملائكة
 مقدمة في الخلق أول للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى
 ارسل الملائكة الى الرسل واعلموا ان انبياء الله ورسله خير الخلق
 اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارفضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده
 وجعلهم بركة وأمناً مخلقه في أرضه وجعلهم شفعا مرضيين مقبولين
 الشفاعة وهم الرحمة بهم ترحم أهل الأرض صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون أنبياء وورد غير ذلك
 أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح
 وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض
 الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال محمد ابراهيم موسى كليم نعيم فنوح
 هم أولو العزم فاعلم (قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به
 التصديق بوجوده ويحيط به ما شتمل عليه وسمى آخر الانبياء وآخر أيام الدنيا
 وآخر الأزمنة المحدودة وسبق في الكلام عليه ان شاء الله تعالى في الختام
 (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به ان نعمة أن الله تعالى
 قدرا وخيره والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى
 وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان
 (نكتة) كان السلف الصالح رضي الله عنهم يعيرون من سألهم عن القضاء
 والقدر بأن يقولوا أن تعلم انما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن

لصبيك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن القضاء والقدر
 فأعرض عنه ثم سأل فاعرض عنه الى أن سألته الرابعة فأقبل عليه فقال لما
 خاف الله تعالى خلقت خلقت كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف
 يشاء قال فيحييكم كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتكم
 كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبقيكم اليوم القيامة
 كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيعاسبكم كيف يشاء
 أم كيف يشاء قال بل كيف تشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء
 ومعنى خير القدر وشبهه أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من
 خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع افعال المعاصي من شر
 القدر وفي رواية حلوه ومره فلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتميم
 والتلذذ بجميع الملاذذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنسج ومرت القدر
 جميع ما في الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاولع
 والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكره يجب الايمان به (تنبيه) جاء
 في رواية الترمذي تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام
 قال بعضهم وهو اولي مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى
 بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله تعالى المؤمنون
 الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تأتت آياته زادتهم ايمانا
 وعلى ربهم يتوكلون فقدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الايات
 كقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر له نبيك وآله ومنه
 والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبل الايمان على الاستغفار
 الذي هو من قبل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم لكتاب عليا (قوله)
 قال فأخبرني عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه قد مره بما عنده ذلك
 ويجوز أن يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا جادده له وهذا
 التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة الذي قبله ليعلمه
 الحاضرون (قوله قال أرأيتك الله كأنك تراه) فان لم تكن تراه فانه

براك) هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة
 ومقام المراقبة ببيان ذلك وايضا به ان لا يعبد في عبادته ثلاث مقامات
 الاول أن يعلمها على الوجه الذي يسقط معه الغلاب بأن تكون
 مستوفاة للشروط والاركان الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار
 المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم
 كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب
 عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقولوه فان لم تكن تراه
 نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أي ان لم تعبدته وأنت من أهل
 الرؤية فأعبدته وأنت بحيث تعتقد انه براك فكل من المقامات الثلاثة
 احسان لان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان
 الاحسان في الاحيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وهنا سكتة
 لطيفة (حكى) عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما
 فقال أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهي اشارة صوفية
 أي اذك ان أقيمت نفسك ولم ترها شيئا شاهدت ربك لانها حجاب دونه
 فاذا أقيمت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه
 قال رأيت رب العرة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك قال خل
 نفسك وتعال (قيل) وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد
 نفسك فليس في الملكة من ينازعني غيرها (قوله) قال فأنخبرني
 عن الساعة أي عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها وأولها
 عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها يعلمه الحاضرون
 كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص
 به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثر وامنهم كما قال الله تعالى
 يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله
 تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال المسؤل عنها) أي عن وقتها بأعلم
 من السائل أي أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوي في نفي العلم

بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها وربما
 روى أمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسرة فالولاية والمراد علاماتها السابقة
 عليهم أو قدماتها المقارنة المضايقة لها كظلمة الشمس من مغربها
 ونزوح الدابة فلذا قال أن تلد الأمة ربتها وفي رواية ربهما واختلف في معناه
 على أقوال أصحها أنه أخبار عن كثرة السراري وأولاده من وان ولدها من
 سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده وقد يتصرف فيه
 في الحال تصرف المالكين أما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال
 وغير بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراي
 فيكون ولدها أمة من سيدها بمنزلة سيدها الشرفه بأبيه فأنها أن معناه
 أن الأماء تلد المالك فتكون أمه من جهة رعيته أذهو سيدها بالثبوت أن معناه
 أن تقسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر
 تردها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنهم من غير علم أنها أمه ومن
 ذلك أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد أمته
 من الإهانة والسب ويشهد لذلك حديث أبي هريرة المرأة مكان الأمة
 وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا (وقيل) هو كناية عن
 رفع الأسافل لأن الأمة إذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا
 المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين الكع ابن
 لكع وقيل غير ذلك (قوله وأن ترى الحفاة) بالمهمل جمع حاف وهو
 من لا نعل في رجله (قوله العراة) جمع عاروه ومن لا شيء على جسده (قوله
 العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقير (قوله
 وعاء الشاة) بكسر الراء والمدمج راع وأصل الرعي الحفظ والشاة الغنم
 وخصهم بالذكرا لأنهم أهل البادية (قوله يتناولون في البنيان) أي يتناهون
 في ارتفاعه والقصص من الحديث الأخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن
 يستولى أهل البادية والفاقة الذين بهذه صفاتهم على أهل الحضارة
 ويتلبسون بالقهر والغلبة فتكثر أمواتهم ويتسع في الحطام أمواتهم

فتصرف همهم الى تشييد البنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى
يكون أسعد الناس بالناس بالدين الكع ابن الكع كهم وجاء اذا وسد الامر الى
غير أهله فانظروا الساعة وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية
ما لا تدعوا الحاجة اليه من تطويل البناء وتشيده وجاء في الحديث يؤجر
ابن آدم على كل شئ الا ما يضيعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يضع حجر على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله ثم انطلق) أى الرجل
السائل عما ذكر (قلت النبي صلى الله عليه وسلم) أى استمرسا كتابع
الكلام في هذه القضية (مليا) بتشديد الياء أى زمانا كثيرا (وجاء في رواية)
قلت بناء مضمومة فيكون عمره والخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن
بعد ثلاث كما جاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرها (قوله ثم قال يا عمر
أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فاه جبريل أنا كم يعلمكم
دينكم) أى قواعد دينكم ففيه إشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام
والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته والرئيس
تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدة لهم
(تنبيه) ظاهر هذا الحديث يخالف الحديث أبى هريرة رضى الله عنه
فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام رذوه على فأخذوا برذونه فلم يروا
شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيعمل على أن عمر رضى الله
عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاثة أيام (خاتمة
المجلس) أعلم أن جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسوله
وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل
الملائكة بما شاؤا من الصور كما روي وقد جاء جبريل يتمثل لنبينا صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاء في جبريل في صورة
لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه
السلام نزل على آدم عليه السلام اثني عشر مرة وعلى إدريس أربع مرات
وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى

أذ بعثته مرة وعلى عيسى عشر مرآث وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعين
وعشرين ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام
بالقوة فقال علمه شديد القوى وكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الأسود وجعلها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وكان من قوته أن
صاح صيحة بنمود فأصبحوا جاثين خامدين وكان هبوطه من السماء على
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده إليها في أسرع من طرفة عين
ويقال له الناموس كافي البخاري ومسلم ولقد حكى بعض العلماء في تصنيف
له أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبريل عليه السلام أن امط إلى
البلاد الفلانية فأقلب عليها سافلها فإنه قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل سبحانه يا رب ولى ذنب فعلوا قال أنه قد ركب فيهم
في هذه الليلة سبعون ألف ذكرو سبعين ألف فرج زنا قال فذهب إلى تلك
القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافقة من جناحه حتى وصل بها
إلى عذان السماء وأراد أن يقلبها وكان لأمراة منهم عجين فقامت إليه ولها
طفل فأنم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده
وصاح فخارت المرأة في أمرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح
فقال من عظم حرقتها تخاطب ولدها يا ولدي أن ربي سبحانه وتعالى
من كرمه حلیم لا يعمل بالعقوبة على من عصاه (قال) فامسا بكلمت
المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها
فانه قد سكن غضبي عنا جاة هذه المرأة لولدها فافى حلیم لا تعمل بالعقوبة
على من عصاني فكان الطفل سبيبا للشفاعة فبين استغفروا العذاب وهم
لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
آمين

(المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد * انقرد السمعة * الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

حَكَمُوا أَحْمَد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 تكون سبب النعم المؤبد * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤبد * فهو حامد
 ومحمود وأحمد ومحمد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما ركب
 راحه وسجد * آمين * عن أبي عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن
 الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام
 الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواه البخاري ومسلم
 (اعلموا اخواني) وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث
 عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتقدير والامام مسلم في الايمان
 والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله
 صلى الله عليه وسلم بني الاسلام) أى أمس أصل البناء أن يكون
 في المحسوسات دون المعاني فاستعمله في المعاني من باب المجاز وقد جاء
 في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل
 الاسلام مبنياً عليها (قوله على خمس) أى خمس دعائم أى قواعد هي
 حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) هذا
 هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان موقفاً بصدق القلب
 بكل ما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق
 القلب أمراً باطنياً لا طبعاً لنا عليه جعله الشارح منوطاً بالشهادتين
 قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل
 الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله رواه الشيخان
 وسبق في ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل
 لا اله الا الله في محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام
 المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكة وغيرها غير داخل
 في معنى الايمان أو جزء داخل في معناه قولان ذهب جمهور المحققين

الى اوله ما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو
 مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى
 ما بينهما والزمهم الاقول ديان من صدق بقلبه فاخترته المية قبل اتساع
 وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام
 الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح انه مؤمن
 مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا (قوله وقام الصلاة) هذا هو
 الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال
 وأفعال معتقة بالتكبير مختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس
 في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع
 آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها دائما باكمال واجباتها
 وسننها وقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي بحكمة
 موقنة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي ليلة الاسراء
 خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم
 وليلة وقوله لا أعرابي حين قال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله
 لمعاذي ما بعثه الى الذين أخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل
 يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل ففسخ في حقا وهل نسخ في حقه صلى الله
 عليه وسلم أكثر الاصحاب لا والعصم ثم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة
 فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة
 لقولهم صليت العود على النوا اذا قومتها فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله
 تعالى وخدمته وتنهاء عن خلافهما وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه
 وقيل غير ذلك قال الرافي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم وانظروا
 كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة
 يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا جمع الله سبحانه
 وتعالى جميع ذلك انبيينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولا تمت
 تعظيمه واكثره الاجورلة ولا تمته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس

صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاءهن لم ينصع منهن شيئا استغفارا
 بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت من قليس له عند
 الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
 الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب
 غمر بلب أحدكم يقيم فيه كل يوم خمس مرات فماترون هل يبقى ذلك
 من درن شيئا قالوا لا قال فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء
 الثور وقال عليه الصلاة والسلام الا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
 ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
 وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا
 هريرة مرأهك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تتوقع بواحدة
 الا في الصلاة الخيرة والفضل أجمع * لان بها الارقاب لله تتخضع
 واول فرض في شرايع ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
 فمن قام للتكبير لا تقه رحمة * وكان كعب دباب مولا يقرع
 وكان لب العرش حين صلاته * فحيافا طوبى له حين ينشع
 قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا
 ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كان له لم يعرفنا ولم نعرفه فيأيم الطامع
 في ثواب الجنان * المخاطب من ربه المحو والحسان * حافظ على
 صلواتك وحفظها بالان وافل تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل فقد قال
 عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها
 درجة وحط عنه بها خطيئة (وروى) ابن حبان في صحيحه من حديث
 عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي أتى بذنوبه فوضعت على
 رأسه أو على عاتقه فكما راع أو مجد تساقط حتى لا يبقى منها شيء ان شاء
 الله تعالى والا حادىث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتى
 ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بينا هنا (قيل)
 كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد

بها ثوابا ولكن ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا لاني انظروا
 الى امرأة من امتي هذا جعلها في اليوم والليلة (قوله وايتاء الزكاة) هذا
 هو الركن الثالث من اركان الاسلام والزكاة في اللغة هي النمو والبركة
 وزيادة الخير وفي الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف
 لاصناف مخصوصة بشروط مخصوصة وصميت بذلك لان المال ينمو ببركة
 انراجها ودعاء الاخذ ولايتها تظهر بخرجها من الائم وتمدحه حتى
 تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا
 الزكاة وقوله تعالى خذ من اموالهم واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر
 باخذها وان اتي بها في الزكاة لجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز
 ويقا تل المتع من ادائها وتؤخذ منه قهرا كما فعل الصديق رضي الله
 تعالى عنه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ونجب
 في ثمانية اصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع
 والنخل والسكر ونصابها معروف في كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية
 اصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما
 الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء في الزكاة اخبار وآثار كثيرة
 سيأتي بعضها في غير هذا المجلس (قوله وجع البيت) هذا هو الركن
 الرابع والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة لنفسك وهو فرض
 على المستطيع لقوله تعالى والله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم جو اقبل ان لا تحبوا قالوا كيف نخرج قبل
 ان لا نخرج قال ان تقعد العرب على بطون الاودية يمهون الناس السبيل
 وهو معلوم من الدين بالضرورة كغير جاحذه الا ان يكون قريبا عهد
 بالاسلام او نشأ بادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة (روى)
 ان آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون
 بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التيجيز ان اول من حج آدم
 عليه السلام وانه حج اربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبي الا حجه

وقال أبو اسحاق لم يثبت الله نبيا بعد إبراهيم الا وقد حج البيت وذبح بعض
من ألف في المناسكاته لم يجب الاعلى هذه الامة واختلفوا متى فرض قبل
قل الهجرة حكا في النهاية والمشهور انه بعدها وعليه قبل فرض في السنة
الخامسة وقبل في السادسة وقبل في السابعة وقبل في الثامنة وقبل
في التاسعة (فائدة) في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع
وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج
قبل النبوة وبعدها هجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعاً
ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمر الامرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم
لم يحج بعد فرض الحج الامرة واحدة وهي حجة الوداع كذا كراهه ونجده وسلم
أحمداه العامنا أم للابد قال لا بل للابد (وأما حديث) البيهقي الامر
بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على النذب لقوله صلى الله عليه وسلم من
حج حجة اذى فرضه ومن حج ثانية دأى ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعروض كذا وقضاء عن
افساد التطوع واحدة فرض في الاظهر لقوله تعالى وآتوا الحج والعمرة
للله أى اتوا بها ما مئى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يا رسول
الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب
في الامرة واحدة فيما اخواني من لم ينعه من الحج مرض قاطع أو سلطان
جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا (وقال عمر) رضى
الله تعالى عنه هممت أن اكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم
يحج ممن يستطيع اليه سبيلا (وعن سعيد بن ابراهيم) النخعي ومجاهد
وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت
عليه وقد فعله بعض السلف في جاره مؤسرمات فلم يصل عليه وكان ابن
عباس رضى الله تعالى عنه ما يقول من مات ولم يترك ولم يحج سأل الرحمة
الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت
كلا وكان يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل للتوحيد (وقد جاء)

في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج
 من بيته حاجاً أو معتمراً مات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة
 (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف
 بعرفة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنباً من وقف
 بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أول يوم في الدنيا (ومنها) قوله صلى الله
 عليه وسلم أن الحج راوية من يواظب ابنته فإن الله يبعثه يوم القيامة وله
 عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استأجره بحق وصدق وقال مجاهد إن
 الحج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركباني الأبل وصالحوا
 ركباني الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وفي الخبر إن الله قد وعد هذا البيت
 أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فانقصوا كلهم الله من الملائكة وأن
 الكعبة تحشر كالعروس المرفوفة فكل من جهأ يتعلق بأستواها ويسعون
 خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (ومنها) قوله صلى الله عليه
 وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
 أمه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
 والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم
 حرة في رمضان تعدل حجة (نسكت) حكى عن محمد بن المنكدر أنه حج
 ثلاثاً وثلاثين سنة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم
 انك تعلم أني وقفت بموقفي هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي
 واحدة عن أبي والثالثة عن أمي وشهدك يا رب أني قد وهبت الثلاثين
 لمن وقف بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر
 أتكرم علي من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي أني لقد غفرت لمن
 وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام (قوله وصوم رمضان)
 هذا هو الركن الخامس من أركان الإسلام وجاء في رواية تقديمه على الحج
 وهو رواية الأكثر ووجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من
 تنشيط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة

الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي
 امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه
 مخصوص مع الذنية والاصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اي من الامم
 الماضية قيل ما من امة الا اوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه
 واخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاسلام على خمس
 وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة (واركاه ثلاثة) صائم ونية
 وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمل شعبان
 ثلاثين يوما او بربوية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من
 الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام
 أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كفر
 وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا اصوم حبس ومنع الطعام
 والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم
 وخصوص وخصوص المخصوص خصوص العموم هو كف البطن والفرج عن
 قصد الشهوة وصوم المخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد
 والرجل وسائر الجوارح عن الاقام وصوم خصوص المخصوص هو صوم
 القلب عن الهم الدنيئة وكفه عما سوى الله تعالى بالسكينة (وقد جاء في
 فضل رمضان اخبار كثيرة شبيهة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في
 رمضان من الهم والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه
 وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
 وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
 ما تقدم من ذنبه وفسر وقيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم
 الصائم فرحتان اذا فطر فرح بفطره واذا التي ربه فرح بصومه وقال
 الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى
 وربك لو ابصر قوما تسابقت عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا

لا بصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا بأردية التسهاد والتمسوا السهدا
 وصاموا نهارا دأثم أنفطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكذا
 اولئك قوم أحسن الله فعلهم * وأبد لهم من حسن فعلهم الخلد
 (وقال) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له
 ما تقدم من ذنبه وفي رمضان في العشر الاخير منه (وعن ابن مسعود
 الغفاري) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما
 من رمضان الا زوج زوجته من الحور العين في خيمة من درة بحوفة مما نعت
 الله حور مقصورات في النديام على كل امرأة من سبعون حلة ليس منها
 حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ايس منهن ربح لون
 على ربح الاخر. كل امرأة من سبعون سريرا من ياقوتة حراء موشحة
 بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امرأة منهن
 سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة
 من ذهب فيها لون من طعام تجدد لا خرقمة منها لذة لم يجدها الا ولما يعطى
 زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت اجرة عليه سواران من ذهب موشح
 بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه
 الترمذي الحكيم (وقال) وكيع في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا
 هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل
 والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان فغلت ابواب الجنة وغلقت
 ابواب جهنم وسلسلت الشياطين (وروى) الزهري أن تسبيحة واحدة
 في شهر رمضان افضل من ألف تسبيحة في غيره (نكتة) عظيمة عن
 ثابت رضي الله عنه انه قال كان ابي من القوامين لله في سواد الليل قال
 رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت
 حوراء أمة الله فقلت لها زوجي نفسك قالت اخطبني من عند ربك
 وامهرني فقلت ومأهرك فقالت طول لتجدون تشدوا في المعنى
 باطالب الحور في خدرها * وطالب اذاك على قدرها

انهم يحد لآة كن وازيا * وجاهد النفس على صبرها
 وجانب الناس وارزقهم * والزيم الوحدة في وكرها
 وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
 فلورات عيناك اقبالها * وقد بدت رما تصادها
 وهي تماشى بين اترابها * وعقدتها يشرق في فخرها
 لثمان في نفسك هذا الذي * تراه في دنياك من مهرها

(واعلم) ان وجه الحصر في اركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث
 ان العبادة اما قلبية وهي الشهادة او غير قولية وهي اتمارك وهو الموم
 او فعل وهو ما يذ في وهو الصلاة او مالى وهو الزكاة او مركبة منهما وهو الحج
 فان قيل لم يذ كرمع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض او كان فرضه
 فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان فهذه اركان الاسلام

(خاتمة المجلس)

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد
 خيرا سلك في قلبه اليقين والتصديق واذا اراد به شرا سلك في قلبه الريسة
 قال الله تعالى فمن ير الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
 يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء
 والمتكلمين على ان المؤمن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار
 لا يكون الا من اعتقده بلبه دين الاسلام اعتقاد اجازما خاليا من الشك
 ونطق بشهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وخكى) عن عبد
 الواحد بن زيد قال مررت في بعض الجبال بشيخ اعمى أصم مقطوع اليدين
 والرجلين ضربه الفالج يصرخ في كل وقت والزناير تنهش من لحمه والودود
 يتساقط من جنبه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه
 قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخي واى شئ عافاك منه والله ما أجد جميع
 البلايا الا محاطة بك قال فرفع طرفه الى وقال لي يا بطل اليك عني فانه
 عافاني اذا طاق لي لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكركه وأنشد

حدث الله ربي اذهداني * الى الاسلام والدين الحنيفي
 فيذكره لساني كل وقت * ويعرفه فتوادي باللطيف
 اللهم اختتم منك لنا بخير في عاقبة بلائنا آمين والحمد لله رب العالمين
 * (المجلس الرابع في الحديث الرابع) *

الحمد لله الذي اتقن المصنوعات * وافرط الموجودات * وأمات الاحياء
 وأحيى الاموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
 لايات (وأشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين
 والسموات (وأشهد) ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
 سيد السادات * ومعدن السعادات صاحب الآيات الينيات *
 والمعجزات الظاهرات * الشفيع فين صلى عليه يوم الحشرات * صلى الله
 عليه وعلى آله واصحابه اهل الفضل والكرامات * عن أبي عبد الرحمن عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الصادق المصدوق ان احداكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما
 نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك
 فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي
 أو سعيد فالذي لا اله غيره ان احداكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون
 بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها
 وإن احداكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم
 (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
 خرج من بين شفقتي النبي الكريم * عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم *
 (قال) ابن مسعود رضي الله عنهم احدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احدثنا خبرا حادنا وهو الصادق في خبره المصدوق أي المصدق فيه والذي
 يأتيه غيره بالمصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من
 الوحي مصدوق اذا الله صدقه فيما وعده به (قولنا) احداكم بمعنى واحدكم

(وقوله يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد أن كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما ينفخ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فمًا وسمعا وبصرا وأمعاء وغير ذلك من الأعضاء (ثم) إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفنى ابن يونس وغيره أنه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره في الجملة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تنفخ عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أي بكتبا ولذلك ينص أصلي الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالياء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناول الإنسان من مأكل وملبس وغيرهما قليلاً وكثيراً حلالاً أو حراماً (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته وعمله من خيراً وشر (وشقى) بعصيانه الله (أو سعيد) بطاعته له وهما فروعات على التجربة لمبتدأ محذوف إذا التقدير وهو شقي أو سعيد (فائدة) الكتاب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالكتابة للملك وقد جاء أيضاً فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق يقع الخاء إشارة إلى الذكورة والانوثة وبضمها إلى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الأحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الأثر بأي أرض يموت فيقال له انطلق إلى أم الكتاب فأنزل بقصة هذه النطفة فينطلق فيعدهم ثم يأتي أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أرضها فإذا جاء أجلها

فبغيت قد دفنت في المكان الذي قد رملها (وفي رواية) من حديث ابن
معهود أن الملك يقول يا رب بخاتمة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد دفنها
في الارحام وما وان قال مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء
مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه
وسلم اذا قضى الله لعبده أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة أو قال بها
حاجة وهو قيل في معناه

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعتة اليها حاجة فيطير

(وروى) الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحي
المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من
الحبيشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الارض التي
خلق منها (تسكتة) يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما
على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل
من ندمائه ثم خرج فقال ذلك التديم يا نبي الله من كان ذلك الرجل قال
انه ملك الموت فقال يا نبي الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض
روحي فخلصني من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تعملني الى
بلاد الهند فعمله يضل عني ولا يجيئني فأمر سليمان عليه السلام الريح أن
تجول في الساعة الى أقصى بلاد الهند فعملته في الوقت والحال فقبض
روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان
لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لاني
أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وجهته الريح
الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك (تنبيه) يا هذا انظر
الى قدرة مولاك * كيف أنشاك وسواك وفي التوراة مكتوب يا ابن
آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لثلاثين
الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت

لك متكئا عن يمينك ومتكئا عن شمالك فأما الذي هن يمينك فالمكبد
 وأما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن أمك فهل
 يقدر على ذلك غيري فلما ان تمت مدتك أوحيت الى الملك الموكل بالارحام
 أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لالك سن يقطع ولا يد
 تبطش ولا قدم تسبحي بها وأنبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان
 ابنيا خالصا حارافي الشتاء باردافي الصيف وألقيت محبتك في قلب أبو يلك
 فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد
 أزررك بارزتنى بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترمت عن
 براك وبارزتنى بالمعاصي في خلواتك ولم تستمع مني ومع هذا ان دعوتني
 أجبتك وان سألتني أعطيتك وان بدت الى قبلتك (قوله) فوالذي
 لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة أي بامثال الاوامر واجتناب
 النواهي حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها
 فيسبق عليه الكتاب أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو الواو المحفوظ
 مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل أهل النار أي من المعاصي
 فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
 ذراع فيسبق عايه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها بحكم القدر
 الجارى عليه فن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب
 له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه (وفي) بعض
 روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم (وفي الحديث) اعملوا
 فكل ميسر لما خلق له اتمام من كان من أهل السعادة فيسير لعمل أهل
 السعادة وتمام من كان من أهل الشقاوة فيسير لعمل أهل الشقاوة فقلوب
 المخلق بيد الله بصرفها كيف يشاء كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 بقوله قلوب المخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء
 فالوفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول بعكسه وكذا من بدئ
 عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا بعكسه (نكته) من لطف

الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادروا الكثير عكسه
(تبيينه) ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان
حال المبدأ وهي خلقه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو
الأجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادئة لما
سلف وأن جميع الأمور بتضاء الله وقدره (مهمة) المكلفون على
أربعة أقسام

(القسم الأول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ووجنته وهم الأنبياء
والأولياء والمؤمنون والصالحون (والقسم الثاني) قوم خلقهم الله
تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفاراً ثم ختم لهم بالإيمان
أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة
فتابوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسيرة فرعون (والقسم
الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الكفار الذين
يموتون على الكفر حرماً في الدنيا نعيم الإيمان وفي الآخرة يعذبون
بالعذاب والمهوان (والقسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته
دون جنته وهم الذين كانوا عابدين بطاعة الله ثم مكروهم فطردوا عن باب
الله وما توارعوا على الكفر فسأل الله السلامة بمنه وكرمه (واعلموا) أن أشد
ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل
سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه
السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الإيمان ومن
سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ
بالله واكثر ما يذكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنية
والطلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الإصلاح ومكرو به
فالأفات باطنية (ذكر) ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رجه
الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض في المنام فسأله عن حاله فأخبره ان
الله مكرو به ومات يهودياً والعياذ بالله تعالى فقال له ذلك فقال اني كنت

أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بي علة باطنية
فوصف لي شرب الخمر فكنت أشرب ودحا في كل سنة (وقال) سهل
ابن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل
حركة (وكان) سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقبل له يا أبا عبد
الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي
لو علمت اني أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا (ومرض)
بعض العارفين فقال لبعض اخواته أقعد عند رأسي حتى أموت فاذا مت
على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزاوسكرا وفرقه على صبيان البلد
وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بما جازني
فأعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكرا وفرقه على
صبيان البلد هذا كان خاتما فاسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على
خطر (كان حبيب العجمي يقول) من ختم له بلاله الا الله دخل الجنة
ثم يبكي ويقول من لي بأن يحتم لي بلاله الا الله (وقال) الحسن البصري
وجه الله دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فاقبت بها فخطبها
فأبوا ان يزوجه بها حتى تنصرفا إليهم الى ذلك فأحضر والدها القسيسين
وتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت ويحك تركت دين
الحق لشهوة فكيف لا أترك أمان الدين الباطل لنعيم الا بد أنا أشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله (واختتم مجلسنا) هذا قصة برصيصا العابد
ففيها أعظم عبرة حكى انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون
في الهواء ببركته فمات كافرا فعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى
بجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لما إذا تعجبون منه اني أعلم
مالاتعلمون في علمي أنه يكفر ويدخل النار أبدا لا أبد من قسح ذلك ابليس
وعلم أن هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح
فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عوناً لك
على عبادة الله تعالى فقال برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه

صاحباً فقام ابليس لعنه الله بعد الله ثلاثة أيام لم يمت ولم يأكل ولم يشرب
 فقال برصيصاً أنا فطر وأمام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل لا تشرب لا تشرب لا تشرب
 تعالى مائتين وعشرين سنة فلا أقدر على ترك الأكل والشرب فإحبلني
 حتى أصير مثلك قال أذهب فاعص الله تعالى ثم ذب فانه رحيم حتى تجسد
 حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن عبدته كذا وكذا سنة فقال
 ابليس الإنسان إذا أذنب يحتاج إلى المذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشتر
 على قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمناً قال لا أفعل قال تشرب مسكراً فانه
 أهون وخصمك الله وحده قال أين أحده قال أذهب إلى قرية كذا فذهب
 فرأى امرأة جميلة اشترى منها الخمر وسكر ووزن بها فدخل عليه زوجها
 فقتله ثم ان ابليس تمثل في صورة إنسان وسعى به إلى السلطان فأخذه
 وجلده للخرم مائتين جلدة ولأزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لأجل الدم فلما
 صلب به إليه ابليس في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع
 قرين السوء خاله كذا فقال ابليس كنت في بلائك مائتين وعشرين سنة
 حتى صلبتك فلو أردت أنزلت لك قال أريد وأعطيتك ما تريد قال اسجد لي
 سبعة قال كيف أسجد على الخشب قال بالإيمان فأومأ برأسه ساجداً
 فكفره وذبحه من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني برىء منك اني أخاف
 الله رب العالمين (الاهم) اجعل الإيمان لنا سراجاً ولا تجعله استدراجاً
 آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿الجلس الخامس في الحديث الخامس﴾

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
 ﴿(وأشهد)﴾ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها الفوس
 مطمئنة وهي لقائلها من المارجنة ﴿(وأشهد أن محمداً)﴾ عبده ورسوله
 أفضل من رفع القرض والسنة وشرع المعروف وسنة ووصف في طاعة
 ربه عمره وسنة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا بالبدع
 وأحبوا السنة ﴿(عن)﴾ أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
 رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردة
 (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة
 من قواعد الاسلام وهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم فانه صريح
 في دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال
 المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه
 تكلم على شيء من فضائل عائشة رضي الله عنها تبركاً بها فنقول
 هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام
 والتعظيم الا السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه
 صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم
 لما سأله أن يكسبها يابن اختها أسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد
 قط وقيل ألفت مقطاً ولم يشبهت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال يا رسول
 الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أأرسلها اليك فان كانت تصلح فهي
 السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال
 ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملاً طبعاً من تمر وغطاء
 وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
 هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك
 ست سنين قال فضت عائشة بالطبق وهي تظن أن أبا بكر يعني عن التمر
 قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة
 فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرفي ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة
 ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بني لا تغظني برسول الله ظن
 سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض
 قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر
 زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع

في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت
 أحب الناس اليه وفضلها كثيرة (منها) ان الوحي لم يأت النبي صلى الله
 عليه وسلم في فراش امرأة من نساءه الا هي (ومنها) ان جبريل اقرأها
 السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهي افضل نساء النبي صلى الله
 عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وما ثقی
 حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية ولنرجع الى الكلام على
 الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث) أي أتى
 بشئ لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة
 (قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما أمر فرعون
 برشيد (قوله هذا) إشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم
 وشأنه (قوله ما ليس منه) أي بأن ينافيه أو لا يستند الى شئ من أدلة الشرع
 (قوله فهوردة) أي مردود ومغناه أنه باطل لا يعتد به رواده البخاري ومسلم
 وفي رواية لمسلم من عمل عملا أي أحدثه هو أو غيره ليس أمرنا أي لا يرجع
 الى دليل شرعنا فهوردة أي مردود كما مروى في هذه الرواية رد على من فعل
 سوءا فاثلا له لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان أنه لا فرق بين أن
 يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اد كل فعل لم يكن على أمرنا بالشرع
 ففعله آثم قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه
 لعنة الله ودخل فيما يأتوا له الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل
 والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام
 المحادث الى الاحكام الخمسة فقسم البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريث الكتاب والسنة
 ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب التدريية والمجبرية
 والمجسمة ومنذوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان
 لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف
 ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في الماء كل

والشرب والملبس وغير ذلك واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع
والتهذير من الابتداع (قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام)
لا تجالس أهل الهوى فيعد ثوابي قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من
داهن مبتدع أسلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من
آداب الاسلام عوقب بجرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بجرمان
الفریضة ومن استهان بالفرائض قیض الله له مبتدعاً عاید كر عنده باطلا
فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني
كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلم الكتاب والحكمة ان
الحكمة هي السنة (ينحكي عن أحمد ابن حنبل رضي الله عنه) قال كنت
يوماً مع جماعة فيجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا
بئزر فلم تجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلاً يقول لي بشراً أحمد فان الله
غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماماً
ايقتدي بك (ويحكى) عن بعضهم أيضاً انه قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تسفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت
متى قال من اليوم الذي أحيت فيه سفتي وقد كانت أميت قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما نرى على الناس عام الا أحد توافيه بدعة وأما توافيه سنة
حتى تحبى البدعة وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة
فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع * أن
يجنب سبيل ذوى الابتداع * وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع

(خاتمة المجلس)

(حكى) الماتقي في شرحه ان هارون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نكاح البجارية التي
تركها أخوه موسى الماسدي وكان استخلفه أنه متى أفضت الخلافة اليه
لا يقربها خلف له هارون أيماناً كثيرة منها المشي الى بيت الله المحرام حافياً

على قدميه والقصة مشهورة عند اهل التاريخ فلما مات اخوه موسى
 الهادى طلب هارون رخصة في نكاحها فلم يعفه الشافعي فتوعدده
 وهدده فانصرف عنه وقد خامر بعض رعب فزال يصلى حتى غلب عليه
 النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودى يا محمد ثبت
 على دين محمد واياك اياك أن تحيد فتضل وتضل ألسنت بامام القوم لا وجل
 عليك منه أقرأ أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهم الى الاذقان فهم مقمحون
 قال فاستيقظت وأنا أقرأها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة
 ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هارون الرشيد توجه عنك ولا تخف
 ما دمت شيئا وقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فاذك لا ترى منه
 الا خيرا فانتهت وجعلت أقول اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة
 حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت
 ربى الى من تكلنى الى بعيد يقبني أو عدو ملكته أمرى ان لم يكن لك على
 غضب فإبالي ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت
 به الظلمات واصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن ينزل به غضبك ويحل على
 مضطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما اكملت قرأته
 حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن وزير فقال يا سيدي
 الخليفة يأمرك بالوصول اليه فشيت معه فلما وصلت لقربه قام الى فرحبي
 وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذ في الله لومة لائم
 اعلم يا فقيه اني عوتبت الليلة في حقك فانصرف راشدا فانت المحفوظ
 والمحفوظ وأمر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضى الله
 عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أما ما الله علمها آمين
 والمحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس في الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال * المنزه عن الشركاء والامثال * الذى بين لعباده
 المحرام من الحلال * وأنه رأن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح

القلب واللسان من فساد الافعال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي طهره الله ظاهرًا وباطنًا ورضغه فوق ما يقال * فهو الذي المصطفى
والحبيب المحبب والمهادي من الضلال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
بالقدوة والاحسان آمين * عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام
بين وبينهما مشتهيات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك أن يقع فيه إلا وان لكل ملك حمى إلا وان حمى الله محارمه
إلا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب * واه البصري ومسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أحد الاحاديث التي عليها مدار
الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذا اسلام يدور عليه وعلى حديث
انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد مما في أيدي الناس يحبك اناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البرية .

اتق الشبهات وارزدودع * مالم يس يعنك واعمل بنية

(قوله ان الحلال بين) أي ظاهر منكشف قد اتفتت عن ذاته الصفات
الحرمة له وعن شائبة ما يتطرق اليه من ذنوب وهو عند امامنا الشافعي
رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتعريمه فهو مالم يمنع منه شرعًا سواء أورد بحله
دليل أو سكوت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي في الحديث
الثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبهتوا
عنها لانها لو كانت حرامًا لبينها وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل
بحله فهو أخص من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعلمه بالورائين

نبأنا ولم نعلم أمضر هو أم لا أو حيوانا لم تعرفه العرب فالأشبه كما قال الامام
 الرافعي وغيره بذهب الامام الشافعي الحل لسكوت الشارع على تحريمه
 وبذهب أبي حنيفة التحريم لعدم ورود نص محله (قوله وان الحرام) أي
 وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي وما لم يرد دليل
 بمحله على مذهب أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم يفت عن ذاته
 صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا أما الصفة في ذاته ظاهرة كالهم
 والنج أو غير ظاهرة كتحریم بعض الحيوان وأما الحل في تحصيله كالغصوب
 وبيع الغرور والربا (قوله وبينهما شبهات لا يعلمن كثير من الناس) أي
 تخفاء حكمهن عليهم ويعلمن العلماء بنص أو قياس أو استصحاب ونحو ذلك
 (قوله فن اتق) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة
 وليس كذلك (قوله استبرا) بالمهزة وقد تخفف أي طلب البراءة (لدينه)
 أي من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه
 والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف
 نهمة فلا يلوم من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مراعبه
 ومعه زوجته صفة أمرعا في المشي على رسل كما انها صفة خوفاعليهما
 ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
 وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شر (فائدة) اختلاف العلماء في معنى
 الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فن اتق
 الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله
 كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان
 تركه ورع وهو الصواب (قوله ومن وقع في الشبهات) أي بأن لم يترك فعلها
 وقع في الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثرت تعاطيه الشبهات
 صادف الحرام وان لم يتعمده وقد ياتم بذلك ان يصب الى تقصير أو معناه أي
 يعتاد المساهل ويمر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا
 حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الأحاديث ان المعاصي تسوق الى الكفر

والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمنه
عن المقاربة حذرا من الواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما
عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الجمل فتقطع يده أي يتدرج بها
الى تعاقب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره
به وله (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) أي كالراعي يرعى الماشية
بحول الحمى أي الحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الراعي فيه
يوشك بكسر الشين أي يسرع ويقرب أن يترقى فيه معناه أكل الماشية
من المرعى واقامتهابه وكفى بهذا دليلا على درء المغاسد وجواب المصالح
بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة في مقاربتة (قوله الا وان لكل
ملك حمى) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله
الا وان حمى الله محارمه) أي أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون
النفس متفطنة أشد تغفل فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الابراة
كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الداس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه
ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التي حرما وقد حرم ابراهيم
عليه السلام مكة وبنينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذريا أن تقع
في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله الا وان في الجسد مضعة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) أعلم أرشدني الله
واياك ان القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل
وهو أشرف أعضائه لسرعة الخواطر فيه وتزدها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الانسية ❦ ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه
مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة
لسلامته من الامراض الباطنية كالجسد والشح والنخل والكبر او فاسدة

كعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن تلك الحركة فهو كالمالك والجسد
وأعضاءه كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح المالك وتفسد بفساده
وأياها فهو كالعين والجسد كالزرعة أن عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح
ملح وأيضاً فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلدا لطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا (تنبيه) قد شق عن
قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حفظ
الشیطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قیل وصلاح القلب في خمسة
أشياء قراءة القرآن بالتدبير وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند
المسجود ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت
فاطعم على طعام من تظفران الرجل ليا كل الاكلة قد شغل قلبه كالمهم فلا
يقتنع أبداً وقال بعضهم وأحسن وأجاد الطعام بذرا لا فعال ان دخل حلالا
خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة روى
عن بعضهم أنه قال استسقيت جنديا فسداني شربة فصارت قسوتها في قلبي
أربعين صباحا (وانشدوا في معنى ما قد بيناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * قدم عليها قنبرا لخير والظفر
خلاء بطن وقدر أن تدبره * كذا تضرع بالساعة السفر
كذا أقيا ملك جنح الليل أوسطه * وان تجالس أهل الخير والخير
واعلم ان هذا الحديث أصل في الورع أيضا وهو ترك الشبهة والعدول الى
غيرها قال الحسن البصري أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال
خشية الوقوع في الحرام وقبت عن الصادق رضي الله عنه أنه أكل ما فيه
شبهة غير عالم بها فلما علمها أدخل يده في فيه فتقاها ما وقال أبوذر غام التقوى
ان يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لأبراهيم
ابن آدم هم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دول شربت اشارة الى أن
الدول من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شيء أسهل من
الورع اذا رايك شيء فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على

كثير من الناس أنزل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضا الخ على
 فعل المحال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين
 والعرض وعدم تعاطي الأمور الموجهة لسوء الظن والوقوع في المحظور ومنها
 تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وإن الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك
 وكالرعية له وإن العقوبة من حشد الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني
 لشرعية وإن الأعمال العلمية أفضل من البدنية وإنها لا تصلح إلا لعقل
 خاتمة المجلس (في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
 الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه حاثبنا الله بهذه الآية بعد أسلامنا
 بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابهم فترة في قلوبهم فانزل الله
 هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه أما
 حال وقت الخشوع أما أن أو أن الرجوع أما حق على المفرط أسـ مال
 الدموع أما هذا وقت التذلل والخضوع وفي ذكر الإيمان في أول الآية
 تعريف بالنية وإشارة إلى استبطاء ثمرة هذا الإيمان وثمرته أن تخشع قلوبكم
 بهذا الإيمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن الله آواني إلى القلوب وأقر بها إلى الله مارق وصفي
 وصلب قال أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله والصفاء للاخوان في الله
 والصلابة في دين الله ويقال شبيه القلوب بالآنية فقلب الكافر آناه
 مكسور مقلوب لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق آناه مكسور وما أتى
 من اعلاء نزل من أسفله وقلب المؤمن آناه صحيح معتدل يلقى فيه الخير
 فيصل ويقال قسوة القلب أنه تكون لانحرافه عن مراقبة الرب
 وقيل أنه تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة فإن الشهوة والصفوة
 لا يجتمعان وقول ما يقع في القلب شغلة فإن يقفله الله والاصارت خطيرة
 فإن ردها الله والاصارت فكرة فإن صرفها الله تعالى والاصارت عزيمة
 فإن جاء الله والاصارت المصيبة فإن أنقذه الله بالآنية والاصارت قسوة
 فإن ألهم الله والاصارت طعنا ويرى قال الله تعالى كلاب ران على

قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن ادهم قلب المؤمن تنق كالمرآة
 فلا يأتية الشيطان بشئ الا بصيرة فاذا اذنب ذنبا واحدا التي في قلبه زكوة
 سوداء فاذا تاب الله عليه بحيث فان عاد الى المعصية ولم ينسب تنابت
 النسك حتى يسود القلب فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن
 البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذي
 حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضاها الاصرار
 على المعصية وبطلانها الذكرونها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام
 بغير ذكر الله فتعسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار شعر
 انما هذه الدنيا مناع * فالغرور والغرور من يصطفها
 ماضى فات والمؤمل غيب * ولاك الساعة التي انت فيها
 كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يكي الى الصباح كلما
 رأى البارد كرائد النار وكان بعضهم يوقد النار يقرب يده منها كلما احس
 بالحرارة يقول يا ربك لم فعلت كذا وكذا اللهم رفقتنا كما رفقتهم آمين
 والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث السابع)

الحمد لله الذي سبق رحمة غضبه * وعنده بذلك كتاب كتبه * كتب
 ربكم على نفسه الرحمة * واسمخ على خلقه النعمة * واشهد أن لا اله الا
 الله وحده لا شريك له * اله لا يخيب من توجه اليه وأمه * واشهد أن
 سيدنا محمد اعبدته ورسوله نبي الرحمة * وسراج الظلمة * الذي نصح الامم *
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغم *
 آمين (عن أبي رقية) تبسم بامس الداري رضى الله عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الدين النجعة قلنا لمن يا رسول الله ولكتابه ورسوله
 ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم
 لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الاسلام لا يحازه
 واكثره مجازيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها

العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من أنه
 الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى
 لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصيح الرجل ثوبه اذا
 خاطه فشبها فعمل الناصح فيما يقراء من صلاح المنصوح بما يسده من
 اخلل الثوب وقيل مأخوذة من نصح العسل اذا صفيه من الشمع وهي
 كلمة جامعة معناها حيازة الحفظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة
 فهي كقولهم الخ عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جلتها
 طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس
 وراء ذلك سوى الدين كما سلف في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول
 الله ان قال الله) بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره
 هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصيح لنفسه اذ هو سبحانه غني عن
 ذلك (قوله ولكنا به) بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه
 ذلك (قوله ورسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واطاعته على أمر به قولا
 وعملًا واعتقادًا (قوله ولائمة المسلمين) أي ولاية أمورهم يعني الوفاء لهم
 بعهدهم وتنبيهم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال
 بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصحتهم قبول ما رويوه
 وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وها همتم)
 أي بان يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد
 فيهم الامة لانهم تبع لا تمتهم (نكتة) قال الاسنوي رحمه الله في بعض
 مؤلفاته في الحديث اذا اراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل
 واذا اراد به شرا ساق اليه مجلس سوء ينهاء عن الاخذ بالموعظة ولما تولى
 دارون الرشيد مجلس للناس مجلسا عامًا فدخل عليه بهلول المجنون فقال له
 يا امير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جلساء الصالحين اذ كرك
 صالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا هوت فان هذا انفع لك وللناس
 واكثر من الاجر مما تأتي به من صوم وصلاة وقراءة ووجان الرجل كان يلقى

الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها في بلاد الارض فسادا وقال صلى
 الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بال الا فيموي بها في النار
 سبعين خريفا ولا تكن يا امير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقك واذا قيل له
 اتقى الله اخذته العزة بالاثم لمسبه جهنم وليأس المهاد فقال له ز في فقال
 يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد افاضك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا
 وكلنت فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لثماهم على الاتيان بما
 أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم
 والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المؤمنين أخبرني فلان عن فلان عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله
 الاقربين والا سخرين في سعيد واحد أحضر الملوك وغيرهم من ولاة امور
 الناس فيقول لهم ألم امكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لالجمع الاموال
 وحشر الرجال بل لثبهم على طاعتي وتنفيذ افهم أمرى ونهى وتعرضوا
 أوليائى وتذلوا أعدائى وتنصروا المظلومين من الظالمين (يا هارون) تفكر
 كيف يكون جوابك عما سأل عنه من أمور العباد في ذلك الموقف اذا
 حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك
 تنظر ما يؤمر بك قال فبكى هارون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين
 كدرت على امير المؤمنين مجلسه فقال لهم هارون فانتكم الله ان المنبر
 من غررموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظروا أخى الى
 هذه النصيحة ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير قوله تعالى قالت غلة
 يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
 قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من
 الكلام فسادت ونهت وسمعت وأمرت ونهجت وحذرت وخصت وعمت
 وأشارت وأعذرت (فأما) النداء فالياه (وأما) التنبيه فقوله يا أيها (وأما)
 التسمية فقوله النمل (وأما) أمرت فقوله ادخلوا (وأما) نهجت فقوله
 مساكنكم (وأما) حذرت فقوله لا يحطمنكم (وأما) خصت فقوله

سليمان (وأما) عمت فقولها وجنوده (وأما) أشارت فقولها وهم (وأما) أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت النملة خمس حقوق فحقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم (وأما) الحق الذي لله عز وجل فانها كانت استرعت على النمل فافزعته (وأما) الحق الذي لسليمان فانها نهت على حق النمل (وأما) الحق الذي لها فانها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحته (وأما) الحق الذي للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي النصيحة (وأما) الحق الذي لكم فادت لعلها حقا فغضته وحق الله أدته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الأمرتين المرة التي ظفر بالثعلب فيها المرة التي أشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطامنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم في القرآن العظام من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه وينصهم بوصايا تنفعهم ونفعت من بعدهم فن وصايا رسول الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اسبع الوضوء يزاد في عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكتر خير بيتك وصل صلاة لضى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقاء يوم القيامة ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذرا حاكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وحفف ظهرك فان العقبة كثور ودواخلص العمل فان الناقد بصير (ومن) وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يهل سخط الله ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحصى

(خاتمة المجالس)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لبعض اخوانه أو صديقك بسنة

اشياء ان أردت أن تدفع في احد وتدمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا كثر
 عيوبها منها (وان أردت) أن تصادي احدا فاحمد الله فليس عدو
 أعدى منها (وان أردت) أن تصمد احدا فاحمد الله فليس احدا كثر منه
 منة عليك ولطف بك منه (وان أردت) أن تترك شيئا فاترك الدنيا
 فانك ان تركتها فاذك محمود ولا تركك وأنت مذموم (وان أردت) أن
 تستعد لشيء فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخمران والندامة
 (وان أردت) أن تطلب شيئا فاطلب الاخرة فليست تنالها الا بان تطلبها
 وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لسالعا عافية والعناية آمين
 والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثامن في الحديث الثامن﴾

الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الاياه * الكريم الذي من توكل
 عليه كفاه * ومن آمن به هداه * ومن سألہ أعطاه ما تمناه * وأشهد
 أن لا اله الا الله * ولا شريك له * ولا شريك له ولا ولد له * ولا والد له *
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياءه * المخصوص بالمقام
 المحمود الذي لم يقم فيه سواه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
 وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائما آمين متلازمين الى يوم نقاه * آمين
 (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت
 أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويفيوا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق
 الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم (اعلموا اخواني
 وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث عظيم من قواعد الدين (قوله
 صلى الله عليه وسلم أمرت) بيناه للمفعول أي أمرني ربي لانه لا امر لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله أن أقاتل الناس) أي بأن أقاتل
 الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قديم الجن بالحقيقة
 أو الغلبة اذ لم ير أنه قاتل الجن وان أسلم على يده جن نصيبين وكم كانت

رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان
ونحوهم دون اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال
بعضهم ويحتمل أن يكون قبولهم بعد هذا الامر المتناول لقتالهم
أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية
حتى يقولوا أن لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختتام مع ارادتها أي حتى
يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا رسوله ويقوموا بالصلاة ويؤتوا
الزكاة أي بشروطها وأركانها كما مر وليذكر وفي هذا الحديث اله يوم
الحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما
من حيث أن تارك الصوم يجلس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه
وان الحج على التراخي ولهذا لم يذكرهما معا حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا
فعلوا ذلك) أي ما تقدم (قد عصموا) أي منعوا وحققوا (منى دماءهم
وأموالهم) وهي الاعيان من الماشي والنقد وغيرها (قوله لا يبحق
لاسلام) أي كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والرائي لا يساح ما لهما
بمخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله وحسبهم على
الله تعالى) أي أمر من أمرهم اليه وأمان عن فعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم
وأفعالهم قرب عاص في الظاهر وطبيع في الباطن فيصادف عند الله
خيرا وعكسه وقد منّا الكلام في حسم انتلغظ بالشهادتين في غير هذا
المجلس فليراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام العسقلاني وردت الاحاديث
في ذلك زائدة بعضها على بعض ففي حديث أبي هريرة الاقتصار على قوله
لا اله الا الله وفي حديث من وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وفي حديث أنس فإذا صلوا واستقبلوا أو كذا ويحدثنا قال القرطبي وغيره
اما الاول فقد له في حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يعرون بالتوحيد واما
الثاني فقتاله في حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد
ويجحدون نبيوته عموما وخصوصا واما الثالثة ففيه إشارة الى أن من

دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم
 ان يقا تلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقصر في الاقل على قوله لا اله الا الله
 ولم يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وترى السورة كلها
 وقيل غير ذلك

• (فهو في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها) •

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال
 سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
 لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه ابي طالب قل
 لا اله الا الله أشهد ذلك به يوم القيامة فقال لولا ان تعينني بها قريش
 لا قررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرهما صلى الله عليه وسلم
 وفي حديث عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حق من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار
 فقال عمر رضي الله عنه انا احدثكم ما هي هي كلمة الاخلاص التي الزمها
 محمد واصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى
 وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها
 الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن
 وان قالها في كل يوم ألف مرة في كل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفعه المرة الاولى وهي
 أفضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وهي دأب الناسكين وعمدة
 السالكين وعدة السائرين ومحفة لسابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم
 والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة
 وينادي مناد من تحت العرش آيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت
 فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الاهل لا اله الا
 الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله
 الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر
 لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله

الا الله ولا امتلىء لابن جحر لا اله الا الله وليس غيظي وزفيرى الا هلى من
 أنكر لا اله الا الله ثم قول فتصلى رجة الله ومغفرته فتقول أنا لا اله الا
 الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن
 قال لا اله الا الله والبار محرم على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب
 لا هلى لا اله الا الله والرجة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال
 بعضهم الحكمة فى قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم
 القيامة تجل نور كلمة لا اله الا الله فيض جملى فى ذلك نور الشمس والقمر لان
 انوار تلك انوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقى ذاتى واجب الوجود لذاته
 تعالى والمجاز يمتل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال
 لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب
 انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رذ على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق
 الثواب بعددهم ومثل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى ويتر معطلة وقصر
 مشيد فقال البئر اعدلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر
 المشيد قلب المؤمن معذور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله اتقوا الله
 وقولوا قولا سديا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله فلهوا وقال سفيان
 ابن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن
 لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رجة الله
 ان لداذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كذاذة شرب الماء البارد فى الدنيا وذكر
 مجاهد فى تسيير قوله تعالى وأمسبح على كنعمة ظاهرة وباطنة انه لا اله الا
 الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها أما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه
 دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب أى قوله لا اله الا الله والعمل
 الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه
 اذا كان آخر الزمان فليس لشي من الطاعاب فضل كفضل لا اله الا الله لان
 صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام

ولا اخلاص في شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكر الا عن صميم قلبه (وفي الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبدة سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة على كل عضو من الأعضاء السبعة (حكى) الإمام الرازي رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الأحجار أشهدوني أني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من ذلك الأحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فاقدروا ثم سبق الى الباب الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الأحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفقت الأبواب ودخل الرجل ورؤى القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله وفي الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والآحاديث والآثا ر في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية ونختم بحسن هذه الروايات عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله أن ملكا من الملوك كان منردا على ربه عز وجل فغزا قومه

فأخذوه سلميًّا فقالوا بأى قتلة تقتله فأجمعوا أمرهم على أن يقتذوا قتيما من
نحاس عظيمًا ويجمعوه فيه ويحترقوا النار تحته وهو يدعو آلهم واحدا واحدا يا فلان
ففعلوا ذلك فجعلوا يجمعون تحته النار وهو يدعو آلهم واحدا واحدا يا فلان
ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأفعل بكَ كذا فأتقذنى مما
أنا فيه فلما راهم لا يفتنون عنه شيئا رفع رأسه إلى السماء فقال لا إله إلا الله
وابنزل إلى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من
السماء فأطفأت تلك النار فجاءت ريح فاحتملت القوم فجعل يدور بين السماء
والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقد فقه الله تعالى إلى قوم لا يعرفون الله
وهو يقول لا إله إلا الله فأنرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان
من أمرى كذا وكان من أمرى كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا إله
إلا الله والله أعلم

﴿المجلس التاسع في الحديث التاسع﴾

الحمد لله الذى جعل لنا إلى طرية واسبيلا * وأقام لنا على معرفته برهانا
واختاروا دليلا * وبعث الأنبا محمد بن عبد الله معلما ورسولا * صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه بكره وأصيلا (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه
فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم
كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم - رواه البخارى ومسلم (اعلموا
أخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم رواه
البخارى وكذا مسلم مطولا وزاد فى أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالنا ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما أهلك من كان
قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه
ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فبدعوه (فقوله ما نهيتكم) أى معصيتكم

عنه (فاجتنبوه) وفي رواية قد عوه يعني جميعه اذا امتثال الاجتناب
الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني ليحيا باونديا (فافعلوا منه) وفي رواية
فأتوا منه ما استطعتم أي ما اطاقتم اذا الاستطاعة الاطاقة واعلم ان هذا
الحديث من جوامع الاحكام الذي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة
عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة
بأنواعها فانه اذا تجزى من بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض
أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء اطاعه الله أو لغسل نجاسة
أو وجبت عليه إزالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض
ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن في جميع ذلك
وأشبهها به لانه مستطاع وأشباه هذا غير منحصرة ومحل في كتب الفقه
والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث
قول الله تعالى فانقروا الله ما استطعتم المير لقوله تعالى في الآية الأخرى
انقروا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر
سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (نكتة لطيفة) يرحم الله
الابوصيري حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعات واستأثرت بها الأقوياء
ان الله رحمة وأحق الناس من منه بالرحمة الله عفا
فابق في العرج عند منقلب الذود دغني العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسدا لغيرك هذا أغرت نخله ونجلى عفا
وأنت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدة رحمه الله انه جرد من نفسه شخصاتهما وأمره فقال
لا تحزن أن ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرة
ذوالقوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تم الدين والشريف لكن أحق الناس
بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم يتفاهم عن مرادهم بواسطة البحر

الثاني عن الضعيف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء
 لقوله تعالى انا عند المتكسرة قلوبهم فلهذا امر ببقائه في العرج الذين هم
 الضعفاء لانهم اقوى ذية واصح سريرة وابتعد عن الرياء قال ابن الفارض
 قمع الله من له معارض وسررنا وانفض كثيرا فظلت البطالة ما أخرت
 عزما لصحة فربما بسبب ذلك سبق الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم
 كما ان الشاة العرجاء من الذود المتخافة عن السوابق منه اذا رجع الذود
 الى ربه تصير امامهم فتسببهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب
 والمأمول ثم نهى عن مقارفة الحسد بأن يقول هذا القوي حصلت له
 بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الاكمال وما حصل له فائتي مثله بسبب
 ضعفه فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوي الا بالظفر
 الى قوى نفسه كما أنه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله
 لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله فائتي
 أهلاك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم) أي التي لغير ضرورة (واختلافهم
 على انبيائهم) اذا اختلف في يؤدي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله
 عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما
 من افاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسألة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم
 قال فيها بعله أو أحوال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه)
 الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام النووي في تركته هو بضم الفاء
 وبكسرهما عطف على كثرة لا على مسائلهم أي أهلكتهم كثرة مسائلهم
 وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر)
 ذكره للناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى واذا قال موسى لقومه
 ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها
 لاجزأت عنهم وكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى
 فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
 ولنتكلم على قصتها بما للمجلس فنقول القصة في ذلك على ما ذكره الامام

البغوى وغيره أنه كان في بني إسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له
 سواه فلما طال عليه موته قتله ليبرته وجمعه الى قرية اخرى فألقاه بفنائهم ثم
 أصبح يطلب ثأره وجاء بناس الى موسى عليه السلام قال الكلبى وذلك قبل
 نزول القسامه الى التوراة فساألوا موسى أن يدعو الله ليعين لهم فدعاه به بأمر
 القتل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا
 هزواً أى أتستهزئ بنا نحن فسألك عن امر القتل وتأمرنا بذبح البقرة فقال
 موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين أى من المستهزئين بالمؤمنين
 وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس أن ذبح
 البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحتة حكمة عظيمة وذلك أنه كان
 في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم
 انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
 فى الغيضة أعواماً وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن بارأبوالدته
 وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصل ثلثاً ويصام ثلثاً ويحلب ثلثاً ورأس أمه
 ثلثاً نادى أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فأتى به السوق فبيعه بما شاء
 الله ثم تصدق بثلثه وياً كل بثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوماً
 ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم
 واسماعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل
 لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تسمى المذبة لحسنها
 وصفرتها فأتى الغيضة فرأها ثم رعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم
 واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
 على عنقه ما يقوده ما فتسكمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى
 البار بوالدته اركبني فان ذلك اهلون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرنى بذلك
 ولكن قالت خذ بعنةا فقالت البقرة باله بنى إسرائيل لوركتنى ما كنت
 تقدر على أبداً فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان ينقطع من أصله وينطلق
 معك لفعل لبرك بأمرك فسأرا الفتى بها الى أمه فقالت له اذك فقير لا مال

لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة
 قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة
 ثلاثة دنانير فاندخل بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلفه قدرته
 وليرى الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه
 البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة
 دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيني وزنها ذهبام آخذها لا برضى
 أمي فردها الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبعها بستة دنانير على
 رضى مني فاندخل بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال
 الفتى انها أمرتني أن لا أدفعها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك
 فاني اعطيتك اثني عشر دينارا فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك
 فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليضربك فاذا أتاك
 فقل له تأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك
 وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل
 يقتل من بني اسرائيل فلا تبذرهما الا بعلى مسكها دنانير فأمسكوها وقدر
 الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فآذا الوايسة وصفون حتى
 وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره والدته فضلا منه ورجة فذلك قوله
 تعالى ادع لنا ربك بين لنا ما هي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها
 بكال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بثلث مسكها ذهباً فذبحوها وضربوا
 القاتل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القاتل حيا باذن الله تعالى
 وأوداجه تشخب دما وقال قلني فلان ثم سقطا ومات مكانه فحرم قاتله
 الميراث وفي الخبر ما ورث قتال بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك
 يجزي الله الموتى كما أحيى عاميل ويريك آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون
 أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فأتى بين الخلق قيل لابراهيم عليه
 السلام اذم ولدك قتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها
 وما كادوا يفعلون (ونخرج) أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن

جميع ماله وبخل ثعلبه بالزكاة وما دحتم في حضره وأسفاره وبخل الحاجب
بضوء ناره اللهم وفقنا جميعين يا رب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر)

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي أنشأ العالم وأختره * وأبدأ أشكاه
وأبتدعه * وأتقن كل شيء صنعه * وأحكم متفرقة وجمعه * أحده على
ما وهب من إحسانه * حمد معترف بالتقصير عن شكر امتثانه * وأشهد
أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عن مافي ضميره
وجناته * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعنه بالبينات مرشدا لهدى
الآيمان * مؤيدا بمعجزات القرآن * وأظهر دينه على سائر الأديان * صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان * آمين (عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب
لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين
آمَنُوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث
أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذى الحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم (اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد
الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله ان الله طيب) أي
منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى
هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجبل على القول بخصته
(قوله ولا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا
والطيب من الاموال في الاصل ما استلذه ومنه فانكحوا ما طاب لكم من
النساء ويطلق ايضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب هذا
المعنى أي منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالزنا
والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اد

الطيب ما طيبه الشرع الا ما كان طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبال
على متعاطيه وعذاب اليم وفي الخبر من عمل عملا صالحا اشرك فيه غيري
تركته وشركه وفي الخبر ايضا كل لحم نبت من حرام فالبارأولى به وتكره
الصدقة بالردى كدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة
(قوله وان الله تعالى) أي لما خلق لعباده ما في الارض جميعا وأباحه لهم
سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم بما أمر به المسلمين أي سوى بينهم
في الخطاب بأمره أيهم بأن يتصرفوا كل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة
لان الجميع عبادة وما يوردون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصه به
دونهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر به المؤمنين أن يتصرفوا
أكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بمحقوقه فقال والحكم والله أي على
ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان معكم أنفسكم تفتنونه بالعبادة فان
عبادتهم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على أنهم
خطوبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر
تفصيلا لهم وفيه تنبيه على أن إباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للربانية
في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على
الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشبها وتعملا (واعلم) أن أفضل
ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان
الكسب فيها يحصل بكد اليدين ثم من تجارة لان الحسابه رضى الله عنهم
كانوا يكتسبون بها ويحرم من يضر بالبدن والعقل كالمجر والثراب والزجاج
والسم كالافيون وهولبن الخشخاش ويحرم كل الحشيشة التي تأكلها
الحرافيش وليس من ترك البسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق
السافه هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات اتوسعة على
العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل
تطبيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطهرهم مما يشتهونه قال علماءنا

وفي إعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكماها المأوردي منعها
 وقهرها كيلا تطلق أعضاؤها تحيلا على نشاطها وبعثالروحانياتها قال
 والاشبه المتوسط بين الأمرين لأن في إعطائها الكل سلاطة عليه
 وفي منعها بالادة (ويسن) الخلو من الأطعمة وكثرة الأيدي على الطعام
 وأن يحمد الله تعالى عقب الأكل والشرب روى أبو داود بإسناد صحيح أنه
 صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل وشرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى
 وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الأكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو
 هريرة رضي الله عنه بعدما تقدم ما بقي من الحديث فقال (الرجل يطيل
 السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للجمع والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة
 (قوله أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) أي البدين والثوب (يمد) أي عند
 الدعاء (يديه إلى السماء) أي إلى جهتها (يقول يارب يارب) وفيما ذكره
 دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم
 رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى روى بياض أبطه ولقوله صلى الله عليه
 وسلم أن الله حي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه كفيه ثم يردفهما
 صفرا أي حائطين ولأن السماء قبله الدعاء (قوله ومطعمه حرام ومشربه
 حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى) أي كيف يستجاب له أي بعد
 لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث فوائد (منها) بيان
 شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها أن لا يدعو بمصيبة ولا بمحال (ومنها)
 أن يكون حاضر القلب للنهي عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه
 بالإجابة (ومنها) أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي أذهو سوء أدب
 فيقطع عن الدعاء فتقوته الإجابة (ومنها) أن لا يخرج عن العادة خروجا
 بعيدا لما فيه من سوء الأدب أيضا لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على
 العادة فالدعاء بمخرقتها تحكم على القدرة قال بعضهم الآن يدعو باسمه
 الأعظم فيجوز تأسيه بالذي عنده علم من الكتاب أذعني بحضور عرش
 بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على الاتفاق من الحلال والنهي

عن الاتفاق من غيره وأن الماء كقول المشروب والملبوس ونحوه -
ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وإن مر يد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك
من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر برجل قائم
يدعو ويتضرع طويلا وقد ينظر إليه فقال موسى يا رب أما استجبت
لعبدك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنه لو بكى حتى تافت نفسه ورفع
يده حتى بلغ عنان السماء ما استجيب له قال يا رب لم ذلك قال لأن في طه
الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يديه الحرام ومر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة
فاجتمع الناس إليه وقالوا له يا أبا اسحق ما لنا ذعوا فلا يستجاب لنا قال
لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء (الاول) عرفتم الله فلم تؤدوا حقه
(والثاني) زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتُم سنته
(والثالث) قرأتم القرآن فلم تعملوا به (الرابع) أكلتم ثم لم تدوا
تؤدوه شكرها (الخامس) قلتم أن الشيطان عدو لكم وراقبتموه
(السادس) قلتم الجنة حق ولم تعملوا لها (السابع) قلتم أن النار
حق ولم تهربوا منها (الثامن) قلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له (التاسع)
انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعبود الناس ونسيتم عيوبكم (العاشر)
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا الخواشي أنه ورد في السنة أن الدعاء مخ
العبادة ووجهه أن الداعي إنما يدعو عند انقطاع الأعمال عما سوى الله
فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا أن الدعاء صلاح الأتباع ونم
السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة
الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف في أن الأفضل
الدعاء أو السكوت فنهى من قال الدعاء عبادة لمحدث الدعاء هو العبادة
ولأن الدعاء اظهار للاقتدار إلى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود
تحتج بربان الحكم أتم والرضى بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون
صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأق بالامر من جميعا قال القشيري
والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من

السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو
الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء
أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال
ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى
لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم (فائدة) عن
أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فن قاله لا قال له الملك
ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تبيينه) قال الغزالي رحمه الله
تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جلة
القضاء ردة البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لردة البلاء ووجود الرحمة كما ان
الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكان
القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجدته

قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمدده

قال محمد بن خزيمة لمات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت في المنام وهو
يتجتر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام
فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوحنى وأبسنى نعلين من ذهب وقال
يا أحمد بقراءتك القرآن كلامي ثم قال يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي
بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعوهم في دار الدنيا فقلت يا رب
كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء
والدعوات كثيرة (خاتمة المجلس) قال الجلال السيوطي رحمه الله
في طبقات النجاة الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد
بخط الشيخ محيي الدين التتوي ما نصه ما قرأ أحد هذه الايات ودعا الله
تعالى عقبها بشيء الاستجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعتمد لكل ما يتوقع

يأمن برجي للشدائد كلها * يأمن اليه المشتكى والمقزع
 يأمن خزان رزقه في قول كن * آمن فان الخير عندك أجمع
 مالى سوى فقري اليك وسيلة * فبالا فقام اليك ربي أضمرع
 مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن ردوت فأى باب أقرع
 ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
 حاشا لمجده ان تقطع عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
 وهذه الايات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن جيش الملقب
 رحمه الله تعالى وتعمده برحمته ورضوانه

(الجلس الحادى عشر فى الحديث الحادى عشر)

الحمد لله على جميع النعم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
 خير الامم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (عن أبى محمد)
 الحسن بن على بن أبى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته
 رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك
 الى ما لا يربك رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث حسن صحيح
 (اعلموا اخواني) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
 ومعناه اترك ما فى حمله شك الا ما لا شك فيه طلب البراءة دينك وعرضك
 ومعناه ايضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الى آخره فاذا كرهناك
 بذكرهنا ويتم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى
 على الحاذق (وقوله دع ما يربك الى ما لا يربك) بفتح اولهما وضمه والفتح
 أشهر وانصح والله أعلم

(الجلس الثانى عشر فى الحديث الثانى عشر)

الحمد لله الذى أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته * وأله لهم من حسن
 التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته * ووهب لهم من مطايا
 الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته * فسبحانه

من الله شرفنا بجملة التوحيد * وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد * وجعل
 صلاتنا عليه شفعا لباين يده * فن أراد تصكفيا الخطايا والزلات *
 وبذل العطايا والصلوات * والحلول في أعلى الدرجات * فليكثر من الصلاة
 على سيدنا محمد سيد الأحياء والأموات * طيبوا بالصلاة عليه مسالك
 أقوالكم وزينوا بها وسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
 واحشرونا والحاضرين في زمرة آمين (عن) أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه
 ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره (اعلموا) اخواني وفقني الله
 وأياكم لفنايته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الأحاديث التي
 عليها مدار الإسلام كما علم عمار (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن
 إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) يقع الياء معناه ما لا تتعلق عنايته به والذي
 يعنى الإنسان من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته
 في معاده وذلك يسير بالنسبة إلى ما لا يعنيه فان اقتصر الإنسان على
 ما يعنيه من الأمور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن
 بعض كلام السلف من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ومن
 سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يعنيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه إشارة إلى
 ترك الفضول لأن المرء لا يقدّر أن يستقل بالألزام فكيف يتعداه إلى
 الفضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام
 الجامع للعاني الكثير الجميلة في اللفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله
 صلى الله عليه وسلم إلا أنه روى في صحف شيت وإبراهيم على نبينا وعليهما
 وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام من حد كلامه من عمله قل
 كلامه إلا فيما يعنيه قال الفصحاء كنهاني رجه الله هذا خامس بالكلام وأما
 الحديث فهو أهم من الكلام لأن مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب
 المناصب والرياسة وحب الممدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء
 في هذا الحديث إن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي أن يحب له

ما يجب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة وصداقته الحديث المؤمنون
 كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد (وقال)
 بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكر وه عن الناس وبشبهه
 معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل بمن تعلمت الحلم قال من نفسي
 قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم افعل بأحد مثله
 وذكر مالك في موطنه قيل للقيمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال
 صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنيني وروى أبو عبيدة عن الحسن
 قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه)
 ينبغي للانسان أن يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكروا نحوه
 فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بأن عمره جوهر
 نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان في عمره طاعة سلم وغنى
 وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات
 بنى له قصر في الجنة (ومن قال) سبحان الله والحمد لله الى آخره غرس له
 شجرة في الجنة فأمن هذا بمن لا يستفيد شيئا وأمن من ذلك أن يتكلم بكلمة
 يغضب بها مولاؤه أو يؤذي بها أخاه (فقد ورد) أن العبد ليتكلم
 بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالاً لهوى بها في جهنم أبعد ما بين المشرق
 والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها
 بعده فلا يزال يعذب بها في قبره مادام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات
 ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطعت أعماله الا من عمل عملا صالحا
 يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله حسن العاقبة (وفي الخبر)
 مرفوعا أن الرجل ليتكلم بالكلمة وما يرد بها الا أن يضل القوم
 بهوى بها بعد ما بين السماء والارض (وفي حديث) ابن عمر رضي
 الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي قلوبكم وان أبعد
 القلوب من الله القلب انقاسي (مواظ) تتعلق بالامانة تميما للجلس
 قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقيل المراد من

الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب
 الامانة في كل شيء الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن
 والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة
 خبائنها عندك فاحفظها لاجلها (واغفلوا) ان في كل عضو من أعضاء
 الانسان امانة (فأمانة) اللسان ان لا يستعمله في كذب أو غيبة أو بدعة
 أو فحشها (وأمانة) العين ان لا ينظر بها الى محرم (وأمانة) الاذن
 ان لا يصني الى استماع محرم وهذا سائر الاعضاء فهذه كلها امانات
 مع الله تعالى وأما مع الناس فردا الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن
 أو ذرع وشرا التجار من اذا اشترى أدرخى الذراع واذا باع شذ الذراع (وأمانة)
 الامراء العدل في الرعية (وأمانة) العلماء في العامة ان يحولهم على
 الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبائح
 كالتعصبات الباطلة (وأمانة) المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه
 أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه (وأمانة) العبد في حق سيده ان لا يقصر
 في خدمته ولا يخونه في ماله (وقد أشار) صلى الله عليه وسلم الى ذلك
 كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (وأما الامانة) مع
 النفس بان يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها
 وارادتها فانها السمع النافع المهلك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة قال أنس
 رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان
 لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة فقال انا
 عرضنا الامانة أي التكليف التي كاف الله بها عباده من امثال
 الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها
 وأشفقن منه أو حملها الانسان أي ابن آدم عليه السلام انه كان ظلوما
 أي انفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدا فهو لا أي بمساققتها التي
 لا تنهاه وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائسين فانه شدد
 كيد من خاب أمانته وقبل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها

بخمسة أشياء علم العلماء وعُدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار
 وأداء الامانة ففقرن ابلis مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة
 الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة (وفي) الحديث اقول ما رفع
 من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه (وفيه) اذا
 حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتم فلا يخن (وفيه)
 اضمنوا لي أشياء اضمن لكم الجنة اصدوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم واذا
 اذا ائتمتم (وفيه) اكلوا من أشياء اكل لكم الجنة الصلاة والزكاة
 والامانة والفرج والبطن واللسان (وفيه) ثلاثا تعلقن بالعرش الرحم
 يقول اللهم اني بلك فلا أقطع والامانة تقول اللهم اني بلك فلا أخان والنعمة
 تقول اللهم اني بلك فلا أكفر (وفيه) يؤتى بالعبديوم القيامة وان قتل
 في سبيل الله فيقال له اذا ماتتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا
 فيقال انطلقوا به الى المساوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه
 فبراهما فعرها في هوى في أثرها حتى يدركها فيصمها على منكبيه حتى اذا ظن
 أنه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في أثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة
 امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة وعدة أشياء واشد ذلك
 الودائع وقال صلى الله عليه وسلم اذا ماتتكم الى من ائتمتكم ولا تخن من خانت
 أي لا تقابل به بخيائته اللهم وقتعا اجمعين آمين والحمد لله وحده

*(المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر) *

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين
 والاخرين وعلى آله وصحبه اجمعين (عن) أبي حمزة أنس بن مالك
 خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم
 (اعلموا) اخواني وفقني الله ولياكم اطاعته ان هذا الحديث قاعدة
 من قواعد الاسلام الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
 ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى

فاذا فعل ذلك حصلت الافعة وانتظم حال المعاش والمعاذ ومشتت احوال
 العباد (قوله لا يؤمن أحدكم) أى الايمان السكامل حتى يحب لاخيه
 أى فى الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما
 المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن
 يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب للكافر ما يجب
 لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يجب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام
 ولهذا كان الدعاء له بالمداية مستحباً (قوله ما يجب لنفسه) أى مثل ما يجب
 لنفسه والمراد ما يجب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يجب لنفسه الا الخير
 وفى رواية النسائي حتى يجب لاخيه من الخير ما يجب لنفسه أى وبغض له
 مثل ما يبغض لنفسه واغفله عند مسلم والذي نقضى بيده لا يؤمن أحدكم
 حتى يجب لاخيه أو قال لجساره ما يجب لنفسه واعلم أن الخير اسم جامع
 للطاعات والمباحات دينية وأخرية وقد جاء فى حديث انظر أحب ما تحب
 أن تأتيه الناس إليك فإنه اليهم وفى كلام بعضهم ارض للناس
 ما لنفسك ترضى (تنبيه) لا بد أن يكون المعنى فيما يباح والافقد يكون
 غيره ممنوعاً عنه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل
 فى هذا المعنى وانتكحكم على نسكته ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام
 (اعلموا) أن الايثار أمر عظيم مدح الله تعالى أهله فى كتابه الكريم
 فقال وبقوله يمدى المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار
 على أنواع ايثار فى الطعام وايثار فى الشراب وايثار فى النفس والروح
 وايثار فى الحياة فأما الايثار فى الطعام فقد روى أن رجلاً من أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه رأس مشوى فقال أنى فلان وعياله
 أحوج الى هذا منا فبعه اليه وبعته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من
 واحد الى واحد حتى تداوته سبع بيوت فرجع الى الأول (وفى ذلك)
 نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) أن

الآية نزلت في ضيف أضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى يدت نسائه
 فقالن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي
 هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيبي
 طعامك واصلي صراحتك وتوحي صبيانك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم
 دامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعل لا يرأه انه مائاً كلان وناما
 طاويين فلما أصبح غذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله
 من ضيعكما أو من فعالكما فانزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن
 الحسين الانطاكى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالرى
 وكان لهم أرغفة معدودة لم تشيع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفئوا
 السراج وجلسوا للأطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم احد
 ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرء
 اشتهى شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله
 ابن عمر رضى الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتوى على
 جماعة سمكة مشوية فألقى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل
 واقف على الباب يسأل فقال لعلامة ادفع اليه هذه السمكة فقال له
 أنت أحببتهم ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لمن تنال البر حتى تنفقوا
 مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال
 شقيق لابراهيم كيف تعملون اذام تجدوا فقال ان أعطينا شكرنا وان
 منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون
 انتم فقال ان أعطينا آثرا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق
 وقال أنت الاستاذ وأما الايثار بالماء فاحكى أن جماعة من تشهدوا
 باليرموك فألقى اليهم بماء وفيهم الروح فألقى الى واحد منهم بالماء فأشار
 اليهم أن اسقوا فلان فأتوا اليه وهكذا أتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا
 منهم لا مصاحبهم (وأما الايثار) بالنفس والروح فاروى أن عليا رضى

الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله إلى جبريل
 وميكائيل عليهم السلام اني آخيت بينكما وجهت عمرا حدا أطول من
 عمرا الآخر فأبكميا يؤثر صاحبه بالحياة فاخار كلاهما الحياة فأوحى الله
 سبحانه اليهما أفلا كنتماء مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي
 محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا
 الى الارض فاخفاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند
 رجله وجبريل يمد يده من مخ من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يا هي بك
 الملائكة (وأما الاشارة) في باب الحياة فاذكر عن ابن عطاء انه قال
 سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثوري
 وأباحرة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فإدور
 الثوري الى السيف ليضرب عنقه فقال له السيف مالك يا دوت من بين
 أصحابك الى التمل فقال أحببت ان أوترأصحي بحياة هذه الخنعة فأعجب
 السيف وجميع من حضر فله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضي
 فندم اليه الثوري فسأله عن الفرائض وسنن الثرائع فأجابه ثم زال وبعد
 هذا فان الله عبدا ياء كون بالله ويشرتون بالله ويسمعون بالله ويلبسون
 بالله ويصعدون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا
 ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فن الموحدة ثم أطلقهم
 (سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة
 في الحديث مع ان له أركاناً آخر (فالجواب) ان ذكر المحبة مبالغة لانها
 الركن الاعظم نحو الحج عرفة وهي مستلزمة لبقية الأركان ولتتم المجلس
 بمحاكاة طريقة تتعلق بامطناع العروف وان العروف لا يضيع ولو مع
 غير أهله (حكى) أن رجلا كان يعرف بابن جبر وكان له ورد وكان ذا ورع
 يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقصر فخرج ذات يوم يصيد اذ
 عرضت له حية فقالت يا محمد بن جبر اخرجني ابارك الله فقال لها من قالت
 من عدوك ظلمي قال لها واين عدوك قالت وراثي قال لها من أي أمة أنت

قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففقت زداني وقلت لها ادخلي
 فيه قالت براني عدوي قلت ما أنا الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع
 المعروف فافتح لي فاك حتى ادخل فيه قال اخشني ان تقتليني قالت لا والله
 لا أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسوله وحمله عرشه
 وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد ففقت في فانتسابت فيه ثم مضيت
 فعارضني رجل معه صهوة مائة يعني حربة يقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت
 عدوي قلت ومن عدوك قال حبة قلت لا واستغفرت ربي من قولي لأمائة
 مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من في وقالت انظر
 مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا ان أردت أن تخبرني
 فأخرجني فما أرى أنسا فالتفت الآن يا محمد اختر واحد من اثنين اما ان
 أقتك كبذك واما ان أقتب فؤادك وأدعك بالروح فقلت يا سيدي ان
 الله أين العهد الذي عهدت الي واليهن الذي حلفته وما أسرع ما نسيتيه
 قالت يا محمد لم نسيته العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه
 من الجنة على أي شيء فعلت اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لها لا بد
 من أن تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهلني حتى أصير تحت هذا
 الجبل فأمهلني نفسي موضعا قالت شأئك قال فضيت أريد الجبل وقد أيسرت
 من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا عايف يا طيف الطيف بي
 يا طيف الخفي يا طيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم
 العرش أين مستقرك منه الا كفي قني هذه الحجة ثم مشيت فعارضني رجل
 صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فتدلى لي سلام عليك قلت وعليك
 السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدوك وقد ظلمني قال وأين
 عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال ففقت في فوضع فيه مثل ورق
 الزيتون أخضر ثم قال امض وابع فضغت وبلعت قال فلم ألبث الا سيرا
 حتى مغصني بطني ودارت في بطني قمر ميت بهامن أسفل قطعة قطعة
 فتعلقت بالرجل وقلت يا أخي من أنت الذي من الله على بك فضحك ثم قال

الاتعرفني قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزني وجلالي بعني كلما فعلت الحية بعدي وأمرني سبحانه وقهالي بالجسيء اليك وأنا يقال لي المعروف مستقرى في السماء الرابعة أن انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن حير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي صارع السوء وان ضيعه الملعطع اليه لم يضع عند الله عز وجل

✽ المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر ✽

الحمد لله على ما خصر به من نعمه وآلائه ✽ حمدا استجير به من اليم عقابه وبلائه ✽ والصلاة والسلام على خير احابيه وأوليائه ✽ محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع أنبيائه ✽ اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل ✽ واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين (عن) ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجعل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البزارى ومسلم (اعلموا) اخوانى رفقتنى الله وأياكم لطاعته ان قتل الآدمى عدا بغير حق من أكبر الكبائر بعد الكفر (فقد) سئل صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم بعث رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسهر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واككل مال اليتيم والتولى يرم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كlette كقوله اق لقي الله مكتوبا بن عيينه ايس من رحمة الله والا حديث في ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع في معنى الحديث تصح توبة الماتل عدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتعم عذابه بل

هو في خطر المشيئة ولا يلد عذابه ان عذب وان اصر على ترك التوبة
 كما تروى السكيات غير الكفر (واما قوله) تعالى ومن يقتل مؤمنا
 متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكنن الطويل فان الدلائل
 تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل
 كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتصر منه الوارث ارفع على مال او مجانا
 فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الاخرة كما افتى به
 انورى وذكروه في شرح مسلم (ومذهب) أهل السنة ان الفتوى
 لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا لما عتق فأنهم قالوا القتل
 يقطع (فولد صلى الله عليه وسلم لا يحمل دم امرء مسلم) أى لا يحمل اراقه
 دمه اذا اصل في الدماء العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما في قتله من
 الحساد وورثه المحترقة في احسن تقويم والعقل يأباه واما الشرع فللنهي
 عنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
 بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكرنا
 هنا التوبيخ والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذي لا صغير
 الكافر وان كان حريسا لنهى عن قتلهم (قوله الا باحدى ثلاث الشيب
 الراني) أى المحصن ذكرنا كان أو انتى والمراد جرحه بالجمرة الى أن يموت
 كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الشيب
 الراني هتك عصمة الله تعالى فابح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقضت
 المحكمة ردأها بذلك (وليعلم) ان الرضا أكبر السكيات ربعا للقتل ومن ثم قرنه
 الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر
 ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
 أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الامن تاب وسبب
 نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد مات دعوا اليه
 حسن لو تخبرنا ان نكون لماعلمنا كفارة فترلت ونزل قل يا عبادى الذين
 اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال صلى الله عليه وسلم

بامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة
 في الآخرة (أما التي) في الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر
 (وأما التي) في الآخرة فتسخط الله ووجهه والسار وعذاب النار (وأي علم)
 أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن
 وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم
 بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه (قال) العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة
 عذب في النار بسيطا من نار كما ورد ان في الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون
 بغير وجههم يضربون عليها بسيطا من حديد فاذا استغاث أحدهم من
 الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت فصلت وتفرح وتفرح
 ولا تراقب الله تعالى ولا تستقي منه وجاء في السنة الشريفة تعليظ عظيم
 في الزاني لاسيما بحيلة الجار والتي غاب عنها زوجها (أعظم) الزنا على
 الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لا لزوج لها عظيم وأعظم منه بأجنبية
 لها زوج وزنا النيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عتله أقبح من زنا
 الشباب والمحر والعام لكاملهما أقبح من القن والجاهل وفي ذلك أحاديث
 كثيرة والزنا ثمران قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه
 يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بماله من ذرية الزاني ولنا قيل لبعض الملوك ذلك
 أراد تجرته في بنت له وكانت غاية في الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها
 أن لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأي شيء شاء وأمره أن يكشف وجهها وانها
 تطوف بها في الاسواق فامتلت فامرت بها على أحد الاطريق رأسه منها
 حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول
 بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسألهما وقع
 فذكرت له القصة فحمد شكر الله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري
 قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد فوصت بها قبا اخواني السعيد من حفظ
 فرجه ونقض بصره وكفى به وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وانفق
 عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفقها فلما جلس بين شعبها وأراد

الفـعل الممهـد لله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ماشأذك
 فقال من يبيع جنة عرضها السموات والأرض بتدرفتر أقليل الخبيرة
 بالمساجة ثم تركها وذهب (ووقع بعض الصالحين) أن نفسه
 حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس اني ادخل أصبعي
 في هذه الفتيلة فان صبرتي على حرها مكنتك مما تريد ثم ادخل أصبعه
 في الفتيلة حتى حسنت نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة
 حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري
 على هذه النار اليسيرة التي اطفت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا
 على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على
 هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد ففسأل
 الله تعالى التوفيق (واعلم) أن اللواط من الكبائر وقد سماه الله
 تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا
 في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا
 يرحم وان لم يكن محصنا يحد بمائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن
 وزائدة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر من قول الشافعي رحمه
 الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى
 من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) أي يقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل
 غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس
 والمراد النفوس المتكاثفة في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة
 في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما
 هلك عصمة النفس وهي عظيمة أخذت في مقابلتها بنفسه المعصومة وهي
 مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة (قوله والتارك لدينه) أي المرتد
 عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فليقتل ما لم يعد الى الاسلام لقوله
 صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة الحش أنوع الكفر (قوله
 والمفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام

فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن
 جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالمخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال
 القاسمي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل المخوارج عن
 الجماعة حتى يرجع اليها وليس يكافر ويمكّن أن يكون خروجه كفرا
 أوردة والحكمة في قتل التارك لدينه أنه لما حل نظام عقد الاسلام حل
 قتله بالسيف ونحوه واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما
 يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا
 قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحّة الى غير ذلك من الاحاديث
 (خاتمة المجلس) قال الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين الله
 تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان
 كما زعم بعض من ادعى انصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوه
 في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر (الاهم)
 اوزقنا التوفيق لا قوم طريقتي يا رب العالمين

(المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم * وعلى آله واصحابه وذوي الطبع
 السليم * اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجنا عاجلا يا ارحم
 الراحمين (عن) أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم ضيفه) ورواه البخاري ومسلم (اعلموا) اخواني وقتني الله
 واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تنفرع
 منه كذا ذكره بعضهم رحمه الله (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي
 يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسبح يوما الا ما عقبه ليل والمراد
 بما ذكره كمال الايمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو ما فيه

ثواب من القول (قوله أو يصمت) يقع الياء وضم الميم وحقيقة الصمت
السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العجز عن العين
أو قسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا لا سبيدا وقال
تعالى ما يبلغكم من قول الألدية رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم أمسك
عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد
السننهم وقال صلى الله عليه وسلم مسك كل كلام ابن آدم عليه إلا ذكر الله
أو أمرا بالمعروف أو نهيًا عن المنكر والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة
فيما أخواني ما كثرت أفات اللسان وقد عذت فوق العشرين آفة قال الأمام
الشافعي رحمه الله إذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه
وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها
بالا يرفع الله تعالى به أدرجاته وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله
تعالى لا يلقى لها بالاً هو يهاني جهنم وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابتك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح ابن آدم فان
الأعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا فانهن بك فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوجبنا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري
رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الأصل والسكوت في وقته
صفة الرجال كأن النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الإنسان * لا يلدغ نكاته نعبان

(وقال الرقاش رحمه الله تعالى)

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(وقال بهضهم)

لعمرك إن في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أمية

على ربي حسابهم اليه * تنامي علم ذلك لا اليه
فليس بضائر ما قد أنوه * اذا ما الله أصبح ما لديه

(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليس كرم جاره) قال الله تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أى القريب منك فى الجوار
والنسب (وقد) وردت أخبار كثيرة فى أكرام الجار والوصية به (منها)
هذا الحديث (ومنها) أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ما تقولون
فى الزنا قالوا حرام حرمة الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان يزنى الرجل بعشرة أو يسرق عليه من أن يزنى
بامرأة جاره ثم قال ما تقولون فى السرقة قالوا حرام حرمة الله ورسوله فهو
حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة آيات يسرق عليه من أن يسرق من
بيت جاره ورواه الامام أحمد (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن
والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد غاب وخسر من هو قال من
لا يأمن جاره بوائعه قالوا وما بوائعه قال شره ورواه البخارى (ومنها) قوله
صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذنى ومن آذنى فقد آذى الله ومن
حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل ورواه أبو
الشيخ (ومنها) ما جاء عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل
من القوم أنا بليت فى حائط جارى فقال لا تصحبنا اليوم . رواه الطبرانى
(ومنها) ما جاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول
الله ان فلانة تذكركم من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير ان لها تؤذى
جيرانها بلسانها قال هي فى النار قال يا رسول الله ان فلانة تذكركم من قلة
صيامها وصلاتها غير ان لها تصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذى جيرانها
قال هي فى الجنة رواه الامام أحمد وغيره (والاثوار) بالناء المثلثة جمع
ثور وهي القطعة من الاقط بقع المسرة وكسر القاف شئ يتخذ من مخيض

اللين (ومنها) ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار
 على قال ان مرض عديته وان مات شيعته وان أقرضك أقرضته وان أعوز
 سقته وان أصابه خيرا أمنائه وان أصابه مهيبة عزيمته ولا ترفع بناءك
 فوق بناءه فتسد عليه الريح ولا تؤذ به ريح قدرك الا ان تغرق له منها
 رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة
 فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدا ليغيظ بها ولده
 رواه البخاري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعان وجار جائع الى جنبه وهو يعلم
 رواه الطبراني (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
 بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من
 يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذي بي فعد حسبا قال
 اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس
 وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
 ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره
 قال صلى الله عليه وسلم خير الامحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير
 الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين في فعل الجار
 كالشرى في اتيان الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته
 وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق
 وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله تعالى ثم
 لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما ككافر فله حق الجوار فقط أو مسلم
 اجنبي فله حق الجوار والاسلام أو ذوق قرابة فله حق الجوار والاسلام
 والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاث جاره له حق واحد وجاره له
 حقن وجاره ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فالجار الذي له حق
 الجوار والذي له حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذي له

ثلاثة حقوق الجوار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق
القربة وذكر الزنجشيري في ربيع الابرار انه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه
البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان اقرب مسكنا آكد من غيره
لما روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قال قلت يا رسول الله ان لي
جارين قال ايهما اهدي قال لي الى اقربهما منك يا ابناؤ من اكبركم الجوار
ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا باذر اذ طبخت مرقه فأكثر ماءها وتعهد جيرانك فحث على الله
عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة
ودفع الحاجة والمفسدة فان الجوار فيحصل له الاذى براحة الطعام من
بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا اتموا راحة الطعام حصل لهم
بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شي يكسر شهوتهم التي اثارها
طعام الجوار ولانه يعظم على الذي هو قائم على الاطفال ان يشتري لهم
مثله لاسيما ان كان فقيرا او كانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة
هي التي فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان الله عز وجل اوحى الى يعقوب
انذري لم عاقبتك وجبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك
شويت عنا فافترت على جارك واكاث ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن
منبه رحمه الله تعالى والله اعلم وينبغي انك اذا اهدي اليك جارك او صاحبك
او قريبك هدية ان تغلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نساء
المؤمنين وفي رواية يا نساء الانصار لا تحقرن احدا كن بجاراتها ولو كراع
شاة (قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه) أي لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان
الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين
في طلب من يتغدى معه وقد اوجب الضيافة ليله واحدة لليث بن سعد
رضي الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليله الضيف حق واجب على

لكل مسلم وجهه عامة الفقهاء على النذب واتهام من مكارم الاخلاق
 ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف وجمارته يوم وليلة
 والجمارزة العطية والمهنة والملة وذلك لا يكون الامسح الاختيار وقل
 انبتت عملها في الواجب ومما يدل على النذب اقتران الامر بها بالامر
 باكرام البحار وتاول بعضهم الاحاديث على انها كانت في قول الاسلام
 المواساة واجبة او كان ذلك للجهاد في اول الاسلام لقله الازواد او
 على التاكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت احاديث كثيرة
 شهيرة في اكرام الضيف ومن قوائده انه يدخل البيت بالرجة ويخرج
 بذنوب أهل المنزل وتغتم مجلسنا هذا بشئ يرشد الى حب المساكين
 ومحالستهم والرافة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
 وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذى
 عن انس قال كان رسول الله صلى وسلم يقول اللهم احبني مسكيناً
 وامتنى مسكيناً واحضرني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها
 لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفاً
 يا عائشة لا ردى المسكين ولو بشق تمر يا عائشة احبى المساكين
 وقريبهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذى أيضاً من حديث ابي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل
 الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد
 بها تقدم الفقير الحريص على الغنى واراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على
 الغنى الراغب فكان الفقير الحريص أعلى درجتين من الفقير الزاهد وهذه
 نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن
 وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا لاني
 لهم وددنا اننا نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان اراد رضائي
 فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا استخطوهم سخطت
 عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد (ويحكى) ان سليمان بن داود

عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فخطب الى
مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكيننا فالسعيد من وفقه الله
تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا لجمعين والحمد لله رب العالمين

✽ (المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر) ✽

الحمد لله الذي تزه في حكمه عن التشبيه والشبيه والمثال ✽ وتوحد
في وحدانيته عن الموائس والموازن والمشير وتغير الحال ✽ وتعالى في قدسه
عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تسال ✽ وأشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها لمول السؤال ✽ وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال ✽ وبعثه
مولاه مما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجال ✽ صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه ما غرد قري وناح حمام في الاطلال ✽ آمين (عن ابي
هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال
لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواء البخاري (اعلموا) اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر ضرور
الانسان لان الشخص في حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران
الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا
اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثر ولهذا لما تجردت الملائكة عن
الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا في هذا
الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ف قيل هو حارثة بن قدامة أو ابو
الدرداء أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تغضب فردد أي كثر السؤال مرارا بقوله أوصني
يا رسول الله لا لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها أو انفع
فقال لا تغضب فلم يزد عليها العله بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس
رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم صل الله العافية فعادوه العباس مرارا فقال له

يا عباس يا نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العاقبة في الدنيا
 والآخرة فإني إذا أعطيت العاقبة أعطيت لكل صغير أو كمال
 والغضب في حق آدمي ثوران دم القلب وغليانه عند توجيهه مكر و إلى
 الشخص وفي الحديث الغضب جمره تنوقد في قلب ابن آدم أما ثرون انتفاخ
 أو داجبه وأجرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو أوادة الانتقام ولا يخفى أن
 الغضب إنما يذم حيث لا يمكن لله تعالى أنما إذا كان له تعالى فهو محمود ومن
 ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب إذا انتهكت حرمة الله عز وجل وكان
 من دعاة عليه الصلاة والسلام أسلك مسلكه الحق في الغضب والرضى
 (نكتة) من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو
 اعتقاد أن لا فاعل حقيقة في الوجود إلا الله تعالى وأن الخلق آلات
 ووسائل فمن توجه إليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي
 بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لأن غضبه إنما على الخلق وهو جراءة
 فاحشة تنافي العبودية وأما على المخلوق وهو إثراك ينافي العبودية
 في التوحيد المذكور ومن ثم خذم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء تركه لم تفعله
 ولكن يقول قدر الله ما شاء الله وما شاء فعل إذا قدر الله لكان وماذا
 إلا الكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع
 إلا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام
 الحجر الذي فربث به حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لأنه لم يغضب عليه
 غضب انتقام بل تأديب وذكر لأن الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة
 مستقرة فصار كدابة نفرت من ركبها أو أنه غلب عليه الطبع البشري
 حتى لف كنهه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب
 الغضب المذكور الاستعانة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله
 عليه الصلاة والسلام إذا غضب أحدكم فليتموضأ بالماء فإنما الغضب
 من النار وإنما تعاقب النار بالماء وفي رواية أن الغضب من الشيطان وأن

الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم
 فليتوضأ (فان قيل) الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها
 بشئ فكيف امر الشارع بالوضوء عنده (فالجواب) انه وان كان كما ذكر الا
 ان له آثارا مرتبة عليه يمكن دفعها او بعضه قول بعضهم الغضب انما
 يغلب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب الطبع بالرياضة
 فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل
 اقائل له اوصني تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال
 من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد اتفق الله
 تعالى في كتابه العزيز على كظامين الغيظ فقال والكظامين الغيظ
 والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من
 كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن حزن لسانه ستر الله عورته
 ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ان آدم اذ كرى
 اذا غضبت اذ كرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه
 وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
 وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله
 آمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له
 الدرجات فليحفظ عن ظله ويحفظ من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان
 يوم القيامة نادى المنادى أين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا
 أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والا حاديت
 الواردة في معنى هذا كثيرة شهيرة (حكى) ان بعض الناس قدم له خادمه
 طعما في صحفة فغضب الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلا وجهه
 الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما
 قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكظامين الغيظ فقال
 الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت
 عليك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال اذت حر لوجه الله تعالى ولك

هذه الف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل
ليست الاخلام في حين الرضى * انما الاخلام في حين الغضب
وقال سفيان الثوري والغضيل بن عياض وغيرهما افضل الاجمال الحلم
عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه
وقد عالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب في ورقة
يذكر فيها ارحم من في الارض برحمتي من في السماء اذكرني حين تغضب
اذ كرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل
لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت
فادفعها الى جعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيسكن غضبه
وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والاخرة لان
الغضب يؤدى الى التناطح والتدابير والاذى ومنع الرزق

(خاتمة المجلس)

قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان
ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان
معه لكي يجده منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع
منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا
بلغته ذكرا الله تعالى ولم يزل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلى وجعل
يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا اراد السجود التوى في موضع
رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل يفضيه حتى استمكن
من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال انا
فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيئا وقد بدى الى ان اصادقك فلا
أريد ضالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوقتني بحمد الله تعالى خفت
منك ولا الى اليوم حاجة في مصادقك ثم قال الاتسألني عن اهلك ما اصابهم
بعدك فقال العابد ما اتوا قبلى قال اتسألني عما أضل به بنى آدم قال بلى
فاخبرني ما الذى تضل به من ضلال بنى آدم قال بثلاثة اشياء الشغ والحدة

والسكران الرجل اذا كان مهيأ قلة اماله في عينه فيمنعه من حقوقه
ويرغب في أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ورثاه بيننا كما
نذير الصبيان السكر ولو كان يحكي الموتى بدعوتهم نياس منه فانما نبي
ونهم في كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقبدا العزبا ذنبا
حينئذ شاء فقد اخبر الشيطان ان الذي يغضب يصكون في يد الشيطان
كالسكر في أيدي الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله
رب العالمين

﴿المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر﴾

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية
من اتى الى بابيه بقلب سليم * امان الله قلوبا بالمعاصي واحي قلوبا بالطاعة
فسبحان من يحيي العظام وهي رميم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * واشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله النبي الكريم * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما طارط روهب
نسيم * آمين (عن) ابي يعلى شذا بن اويس رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قلتم
فاحسنوا القتل واذا بجمتم فاحسنوا الذبحة وليبدا حدكم شفرته وليرح
ذبيته رواه مسلم (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث عظيم جامع لقواعد الدين الامامة كما ستبينه ان شاء الله تعالى
(قوله ان الله كتب الاحسان) أي امر به وحض عليه والمراد به الاحكام
والاكمال (قوله على كل شئ) أي اليه اوفيه فيصمحل أن تكون على على
بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذا التحسين
في الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع في شئ منه - أن يأتي به
على غاية كماله ويحافظ على آدابه المصحة والمكملة فاذا فعل على الوجه
المذكور قبل وكتروا به (قوله فاذا قلتم فاحسنوا القتل) بكم القاف أي
المية والحالة وبفقها الفعل من ذلك (قوله واذا بجمتم فاحسنوا الذبحة)

بكسر الدال كالقتلة وجاء في رواية فاحسنوا الذبح (قوله وليحدث أحدكم شفرة) بضم الشين وقد تفتح وهي السكينة العظيمة ومنها كل ما يلزم به (قوله وليرح ذبيحته) أى مذبحه باحداد السكين وتجعل امرأها وترك احدادها وذبح غيرها قبل التهاير غير ذلك فقد روى أن سبب ابتلاء عيوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يديه وهى تخور فلم يرحها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح حلة من الغنم فذبح بعضهم اشتغل الدامع عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك اغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التى تقتلهمون عليها اخذتها هذه النساء بغمها ومشت بهم الى هذه البئر والقتلها فامر الامير شخصاً بالنزول الى هذه البئر ليقبض بين هذا الامر فوجد الامر كما اخبر الرجل (تبيينه) قوله وليحدث بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة (وبيان ذلك وايضا) ان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش النفاعل او معادته فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه ومملكه والناس والثانى الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قد مناه فى حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الاسلام فى هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضرر وما ذكر من الاحسان عام فى كل شئ وقد أفرده صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق فى القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلاً للاحسان اتفاقاً لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذى هو فعل الجاهلية اقضاء فانهم كانوا يمتثلون فى القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أو لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق

في كل شيء فيها اخوانا عليكم بالرفق فانه ما كان في شيء الا زانه ولا تنزع
 الرفق من شيء الا شانه (نكتة) انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى
 كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضه اليه المخرج
 وكذا الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد
 وقعة أحد كل ذلك تعلم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج
 لئلا يجهلوا في امورهم فان الجهلة ندامة (نكتة) اخرى يؤخذ من قول الله
 تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
 واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرأفة بالحيوانات
 والوصية بهم ما تقدم مع انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول
 عن رعيته اخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل
 عصفورا عبثا عجز الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا المقتلني عبثا ولم
 يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
 عفر ابغى بسقاية كلب وعذب امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا
 وعطشا (ويحكى) عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركبت مرة
 حمارا فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما
 القصاص يوم القيامة فان شئت فاقبل وان شئت فاكثروا هذا فيه زجر لمن
 يؤذى الدابة بالضرب والاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول
 عن ذلك يوم القيامة فليتق العبدربه ويحسن كما أحسن الله اليه ويخاف
 من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخواني) أطيعوا الله ولا
 تعصوه فمن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يؤول لبني اسرائيل
 اني اذا أطعت رضى واذا رضى بارت وبركتي ليس لها نهاية واذا
 عصيت غضبت واذا غضبت لعنت واعنتي تلحق السابع من الولد وذلك
 من شؤم المعصية (نادرة) حكى ان الخليفة دارون الرشيد رحمه الله حلف
 بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فاقفأه أحد بذلك فدخل
 عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك خزينا منهم وما فقال من

شأن كذا وكذا قال ابن السماك أسألك عن شيء هل نويت معصية قط
 ثم تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة
 فان الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
 الجنة هي المأوى (حكايته) تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بني اسرائيل
 كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأتى في مسيره على
 بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرقه ورزاه فتزل في البئر ونزع خفه وسقى
 الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى الله تعالى الى
 نبي ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف بأن قد غفرت لك جميع ما اقترفت
 برحمتك على خلقي (خاتمة المجلس) روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض
 أصحاب السبيل قال وريت السبيل في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
 قال أوقفني بين يديه وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي
 قال لا فقلت بأخلاصي في عبوديتي فقال لا فقلت بحجبي وصومي وصلاتي
 فقال لم اغفر لك بذلك فقلت بهجري الى الصالحين وبإدانة أسفاري وطلب
 العلوم فقال لا فقلت بأرب هذه النجيات التي كنت أعقد عليها حسن ظني
 انك بها تغفوني قال كل هذه لم اغفر لك بها فقلت الهى لمبأذا قال أتذكر
 حين تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي
 تنزوي الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها راحة لها فادخلتها في فرو
 كان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك
 اللهم ارحم ابرجتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين آمين

(المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر)

الحمد لله الحاميم الستار * المتفضل بالاعطاء المدار * النافذ قضاؤه بما
 تجرى به الأقدار * يدني ويبعد * ويشقي ويسعد * ويهبط ويصعد
 وربك يخلق ما يشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
 مذكور الليل على النهار * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
 صطفى المختار * الشفيع فيمن صلى عليه من النار * صلى الله عليه وعلى

آله وأصحابه ما طلع فجر واستنار * آمين (عن) أبي ذر جندب بن جنادة
 الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهم ما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال (اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة
 تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وقال حديث حسن
 وفي بعض النسخ حسن صحيح (اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ان
 هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف
 وحق العباد أما حق الله فعلى حيث ما كنت فاتقه فإنه ناظر اليك ورقيب
 عليك وأما حق المكلف فهو محو السيئة وأما حق العباد فهو
 معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب
 بفتح الدال وضمها وكسرها على قلته وجادة بضم الجيم (موعظة) سألت
 أم أبي ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية
 يتفكر وعن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه
 فالتقاء الناس فقال أرايتم لو ان أحدكم أراد سفرا ليس يقذف من الزاد
 ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة ابعده مما تريدون فخذوا ما يصلحكم
 قال وما يصلحنا قال هجوة لعظام الأمور وصوموا وما شددت أحره لطول
 يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خيرة ولونها أو
 كلمة شريسة تكون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تعبروا جعل
 الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة ولثالث
 يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهماته فقعه على عيالك
 في حل ودرهاته تقدمه لا آخرتك والآخرة يضرك ولا ينفعك لا تردها فتملوا
 هذه الموعظة العظيمة من أبي ذر رضي الله عنه (موعظة أخرى) روى عن
 أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله موفسا قال ان كل قول
 مصداق أو لكل حق حقيقة فامصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت
 صبا حاقط الا ظننت أني لا أمسى وما أمسيت قط الا ظننت اني لا أصبح ولا

خطوت خطوة الاظنفت اني لا اتبعها اخرى وكأني أنظر الى كل امة جاتية
كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد هان دون الله
وكأني أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم
وانرجع الى الكلام على الحديث فيقول (قوله اتق الله حيث ما كنت)
معيه ان أبادر رضي الله عنه لما سلم بركة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى
الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على
المقام معه بركة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله
حيث ما كنت الحديث فانه أولى لك من الإقامة بركة وهو أمر لكل من يتأق
توجيه الامر اليه ليعلم كل مأمر وحق يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى
ذلك امتثل امرا المكلف او امرا الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه
معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كادلت عليه الايات والاخبار
(واعلموا) يا اخواني أن التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانه اجاع كل
خير وعليك بالجهاد فانه رهاقية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك
في الارض وذكر لك في السماء واخرن لسانك الأمن خير فذلك بذلك فغاب
الشيطان وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء
ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليثق الله وقيل
لبعض الصالحين عنده وانه اوصنا قال عليكم بأخر آية من سورة النحل ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والايات والاخبار في التقوى كثيرة
شهيرة (نكتة) في بستان العارفين للتوحي رحمه الله ان داود عليه السلام
قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي
كما كنت لي أكون له كما كنت لك (نكتة اخرى) قال مجاهد رحمه الله
رايت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم
تنته أمتك عن المعاصي لا تنفضن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى

امثال الاوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعبد بمقامه
حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم
فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما امر به وترك ما نهى عنه فقد اتى بجميع
وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله
تعالى بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقى والمتقى ولى الله
ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولى الله وتقوى الله تعالى فوائد منها
الحفاظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا (ومنها) التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون (ومنها) النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ومنها) اصلاح
العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (ومنها) النور لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
(ومنها) المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين (ومنها) الاكرام لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (ومنها) البشارة عند الموت لقوله تعالى
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشارة في الحياة الدنيا وفي الآخرة (ومنها)
النجاة من النار لقوله تعالى ثم نبئ الذين اتقوا (ومنها) الخلود في الجنة لقوله
تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ويرحم الله القائل
من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشئ
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز امتنى
يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراده
يقول المرء فأنذنى ومالى * وتقوى الله افضل ما استفاده
(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال بى كلمة

أبعها بالالف وذا رفق قال أحد هم هذه الف دينار فقال اطرحها في البحر
 فطرحها فتمثال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
 الآية فقال لها فقال احفظها احفظا جيدا فلما حاذقها انكسر المركب وبقي
 الرجل على لوح يقر هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة
 جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جني
 في وقت كذا فيأودني عن نفسي فيصطفني الله منه فقال اجعليني في مكان
 أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجنى وراء قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت
 المرأة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شي
 كثير فرت بهما سفينة فأشار اليها فقصد هما اهلها وأخذ كلا من الجواهر
 واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله (قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها) المراد بالحسنة
 الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
 ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى
 الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
 مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم أرايت
 لو أن نهرا يباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء
 قالوا لا يبقى من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا
 أخرجه الأئمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توشأ ثم قال
 من توشأ وضوء في هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح
 ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها
 وبين صلاة المغرب ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوشأ وصلى الصبح
 غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال
 بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل
 فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأاقه على فسكت عنه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأاقه على قال
 فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه

فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو امامة
 تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انظر ماذا برد على الرجل فلقق الرجل برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أصبت حدا فاقه على فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ترضان فأحسنتم الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم
 شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى قد غفر لك ذلك أو قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث
 الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر من
 الذنوب ويجوز ان تكون الحسنات مائة والمحو على حقيقته كما هو ظاهر
 الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر ابي امامة المذكور يؤيد ذلك وقد
 قيل ان الحسنات هي سبعون لله والمحمد لله والاله الا الله والله اكبر ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد
 ان يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان من
 فرض يؤديه المرء ونفل ياتي به حسرة عظيمة وخسران مبین ان الحسنات
 يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وقال السلي قال لو اسطى
 أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقائق حسنات الندم
 تذهب سيئات التندم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العبرة
 وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك
 (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحدا الا بذنوبه فمن لزم
 الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاهه الدارين ولذلك قال
 الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها صلحون والاصلاح هو الرجوع
 الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق
 الملاح ثلاثة أشياء كل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى * وقال
 القشيري ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما
 أهلك من كان ظالما (قوله وخالق النسل بخلق حسن) أي عاشرهم

بخلق حسن وهو ان تعاملوهم بما يجب أن يعاملوك به من كف الاذى
وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع
الخير وملاك الأمر وجاء في حسن الخلق أخبار وآثار كثيرة سند كرمها
جله فيما ساقى ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص
المؤمنين ويكتفى في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله وانك لعلی خلق عظیم (خاتمة المجلس) كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال أيمارجل صبر على سوء خلق
امراته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام في بلاءه
وأيمارأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الاجر مثل
ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكى) أن رجلاً جاء الى عمر
رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف يسأله فينظره فسمع امرأته
تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلاً
اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حال نخرج عمر فرآه مولياً فناداه
ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكوك اليك خلق زوجتي
واستظالها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا
حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال له عمر اني أحتملها لحقوق
لها على انها طباخة اطعمها خبازة لحبزي غساله لثيابي مرضعة لولدي
وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن المحرم فانا أحتملها لذلك
فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا اخي فانما هي
مدة يسيرة فانظروا اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا
ووسع ارزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وان تكثر الذنوب * قابل التوبة لمن يتوب * شديد
العقاب عند قسوة القلوب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكرب * وأشهد أن سيدنا محمداً

عبدہ ورسولہ الای اطلعه الله تعالى على اسرار القیوب * وملكه زمام
الذیاء والاخرة فهو اعظم مخلوق واشرف محبوب * صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واصحابه من المروق الى الغروب * آمین (عن) ابی
العباس عبد الله بن عباس رضی الله عنهما قال كنت خلف النبی صلی
الله علیه وسلم یوما فقال یا غلام انی اعلک کلمات احفظ الله یحفظک
احفظ الله تجده تجاهک اذا سأل فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ینفوک بشی لم ینفوک الا بشی قد کتبه
الله لک وان اجتمعت على ان یضروک بشی لم یضروک الا بشی قد کتبه الله
علیک رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذی وقال حدیث حسن
وفی رواية غیر الترمذی احفظ الله تجده امامک تعرف الى الله فی الرخاء
يعرفک فی الشدة واعلم انما اخطاک لم یکن لیصیبک وما اصابک لم یکن
لیضیک واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الکرب وان مع العسر
یسر اصدق رسول الله صلی الله علیه وسلم (اعلموا) اخوانی وفقی الله
واياکم لطاھنه ان هذا الحدیث حدیث عظیم الموقع واصل کبیر فی رعاية
حقوق الله تعالى والتغویض لآمره (وعنه) یعنی ابن عباس رضی الله
عنهما كنت خلف النبی صلی الله علیه وسلم ای علی ذابة کافی رواية ففیه
جواز الاراد فی علی الذابة ان اطاعته (قوله یوما) ای فی یوم (قوله فقال لی
یا غلام) هو الصبی من حین یفطم الى تسع سنین وكان سنه اذ ذاک تسع
سنین (قوله صلی الله علیه وسلم انی اعلک کلمات) ای ینفعک الله بہن
کافی رواية أخرى ای تعلمن وتعلمن وهی وان کانت قليلة فاعینا کثیرة
جلیلة (قوله احفظ الله یحفظک) ای یحفظک فرائضه وحدوده وملازمة
تقواه واجتناب نواھیه وما لا یرضاه یحفظک فی نفسك واهلک ودنیاک
ودنیک لا سیماعند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذ ذکر وفی
اذ کرکم ان تنصروا الله ونصرکم وقد مدح الله تعالی الحافظین لحدوده
فقال تعالی هذا ما توعدون لکل اواب حفیظ (قوله احفظ الله تجده

تجاهلك) أى احفظ الله وكن من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
تجده تجاهلك أى املك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة
نحيث ما كنت قد صمنا نس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين
الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة
غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمغنى تجده حيث
ما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت فاسأل
الله) أى اذا ردت سؤال شئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان
خزائن الجود بيده وادمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو
أحق أن يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما اراده له
لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلى وان كان
يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان
للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المستول معلقا على سؤاله روى
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين اتى في روعي لن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب أى طلب الحلال فرفع
النظر لذلك لافائدة في سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد
الله يصرفها على حسب ارادته فوجب أن لا يعتمد في أمر من الامور الا
عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع الا له الخلق والامر
وبيده النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل
الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع
وأخرج المحاملى وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم أجبه وسألنى
فلم اعطه واستغفرنى فلم اغفر له وأنا أرحم الراجلين وفي الحديث ان الله
يحب المحبين في الدعاء أى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد
قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلتنى في دعائك وجاء فى صلاتك
حتى ملح عجيتك وانشدوا

لانسألن بنى آدم حاجة ۞ وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تزكيت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب
 فستان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالاثروا عرض عن العين (موعظة)
 سأل رجل الامام أجمدين خبيل رضى الله عنه أن يعظه فقال الامام
 ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتم لما ذوا وان كان الرزق مقسونا
 فالحرص لما ذوا وان كان الخلف على الله فالبخل لما ذوا وان كانت الجنة حقا
 فالراحة لما ذوا وان كانت النار حقا فالمعصية لما ذوا وان كانت الدنيا فانية
 فالعلم أئينة لما ذوا وان كان الحساب حقا فالجمع لما ذوا وان كان كل شئ
 بفضائه وقدره فالحرص لما ذوا (قوله واذا استعنت فاستعن بالله) أى اذا
 طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر
 على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع
 مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكل الله
 اليه وما أحسن قول التحليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل
 لما قال له ألك حاجة حين التقي في النار قال أما اليك فلا قال سئل ربه قال
 حدي من سؤالي علمه بحالي فان قوله يتضمن ان المنجي من الشدائد والمعطى
 للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بأن الامة) أى سائر المخلوقين
 (لواجتمعت كلها على أن ينفعوك بشئ) أى من خيرى الدنيا والآخرة
 (لم ينفعوك) أى بشئ من الاشياء (الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه
 أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كلهم (على أن يضروك بشئ) من
 ضرر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أى بشئ من الاشياء (الابشئ قد كتبه
 الله عليك) ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
 الا هو وان ردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجه الى الله فى الخوف
 والضرر والتفزع فهو الضار المافع ليس لاحدهما شئ فى ذلك لان ازمة
 الموجودات بيد منعا وإيجادا واطلافا فاذا أراد أحد ضرك بما لم يكتبه
 عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة
 الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل

والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور والاعراض مما سواه (نكتة)
 لا تنافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف ان يقتلون
 انما تخاف ان يفرط علينا وان يعطى لان الانسان مأمور بالقرار من اسباب
 المؤذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذرکم ولا تلقوا
 بأيديکم الى التهلكة وقول عمر رضي الله عنه انما نقر من قدر الله الى قدر
 الله (قوله رفعت الاقلام) أى تركت الكتابة بها الفراغ الامر والمعنى
 انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة
 (قوله وجفت) بالجم (العصف) التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ
 فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها نحو تبدل
 بحسب ما في علم الله تعالى وهذه دافعه قوله تعالى يسبح الله ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلي الذي لا يغير منه شيء
 كما قاله ابن عباس وغيره (تنبه) من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه
 والاعراض مما سواه روى ابن العربي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال
 اقول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله تعالى
 ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن
 الى يوم القيامة من عمل أو اجل أو رزق أو أثر جري القلم بما هو كائن الى يوم
 القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق
 العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا اعجب الى مناس وعزى لا كمالك فيمن
 أحيت ولا تموتن فيمن أبغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس
 عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل
 ان يخلق السماء والارض بنحو سبعين ألف سنة وفيه ايضا ما روى رسول الله فيما
 العمل اليوم فيما جفت به الاقلام أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به
 الاقلام وجرت به المقادير قالوا فيما العمل قال اعلموا في كل ميسر لما خلق له
 (فائدة) قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل
 أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط نقر من طي وهو لم يصح في ذلك

كله شيء والله سبحانه وتعالى اعلم وفي رواية غير الترمذي أحفظ الله تعبد
 امامك تعرف الى الله في الرخاء أى تحبب بالذاب في الطاعات حتى تكون
 عنده معروفاً بذلك يعرفك في الشدة بتفريجها عنك وجعل لك من كل
 ضيق فرجاً ومن كل هم مخرجاً يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم
 دعاه في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقبل
 المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر فاطهار العباد والالزوم
 للطاعة تعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة
 منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء كدعائه في الشدة
 قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعائه في الرخاء
 افدعاً في الشدة قالت الملائكة هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم انما
 اخذك) أى فلم يصل اليك (لم يكن) مقدراً عليك (ليصيبك) ليتبين
 كونه غير مدمرك (وما اصابك) أى من المقدورات عليك (لم يكن)
 مقدراً على غيرك (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه
 وذلك لان المقدورات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها
 (روى) الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة
 وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
 لم يكن ليصيبه وبؤيد ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبه في الارض ولا
 في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذي ان الله اذا
 احب قومًا ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط (قوله واعلم
 ان النصر) أى من الله للعبد على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على
 طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال
 تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أى
 بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على
 من اتصرت نفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وان
 الفرج مع الكرب) أى يوجد سر نعم الله فلا دوام للكرب وشواهد

كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكروب نوع من
الذمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم عسى الكروب الذي أمسيت فيه
* يكون وراءه فرج قريب ولعل الفوائد في الشدائد قال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
صاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها الا مخرج
وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما تاب خطب * فكم بالغيب من عجب عجيب
وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامرضقت به * ولا تبستن الا خالي البالي
ما بين طرفه عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حالى

(قوله) وان مع العسر يسرا أى كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم
ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم ان يغلب عسر يسرين
وأخرج البزار وابن أبي حاتم واللفظ له لوجاه العسر فدخل هذا البحر لجاء
الميسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله هذه الآية (خاتمة المجلس)
من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق أصابع يده اليمنى ثم
يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك
الفرج واليك المشتكا و اليك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وهي فائدة حسنة (حكى) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شئ ادخل
يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه
ويعلمون ان ما فيه شيئا فاستل عن ذلك فأخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه
بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار
وفي جوارحه على الصراط وفي شربه من الخوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل
عليه في كسيران يقمن صلبه وفي ثوب يستتر به عورته اللهم وفقنا

﴿المجلس العشرون في الحديث العشرين﴾

الحمد لله الذي جعل قلوبنا جردة مملوثة * وأشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له إله أطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره
العبدوا كنهه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من
ملك وانس وجنه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين بينوا
الغرض والسنة * آمين (عن) أبي مسعود عقبة بن عامر الأنصاري رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أدرك الناس من كلام
النبوة الأولى إذا لم تستمع فاصنع ما شئت رواه البخاري (اعلموا) اخواني
وقفق الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله إنما أدرك
الناس من كلام النبوة الأولى) أي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء
في أولها وتباعدت بقيتها عليه إذا الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الأولين
مددوما ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام
النبوة الأولى الا هذا إذا لم تستمع فاصنع ما شئت واختلف العلماء في معناه
قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظا لا مرفكا منه قال ادا لم يمنعك
الحياء فعلت ما شئت فان لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء
عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

إذا لم تخش عاقبة اليبالي * ولم تستمع فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم أي اصنع ما شئت فان
الله مجازيلك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما يستحي
منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان
كان مما يستحي منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك
في هتك الاستار وفيه معنى التهذيب والوعيد على قلة الحياء وفيه أن الحياء
من أشرف الخصال وأكمل الأحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير

كله الحياء لا يأتي الا بخير وثبت أن الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من البكر في خدرها وفي حديث اذا أراد بعبده هلا كان نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغضاضا مبعضا فاذا كان بغضاضا مبعضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائضا مخونا فاذا كان خائضا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجاز لمسايقته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار ليمعن الحياء ان يسألن عن أمر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حيا مذموما ولا لتكبر وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستع من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رأى يعاقب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان أي من أسباب أسل الايمان واخلاقه لمعه من الفواحش وحمله على البر والخير كما يجمع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكان الحياء يذشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابة استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والمحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء واعلم أن أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت أحوالهم وقد جمع

الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان
 في الحياء الغريزي أشد من العذراء في خدرها وفي الكسبي واصلا إلى
 أعلى غاية (قوله إذا لم تستح فاصنع ما شئت) يتضمن الأحكام الخمسة لأن
 فعل الإنسان إما أن يستحي منه أولا فالأول الحرام والمكروه والثاني
 الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل إن على هذا الحديث مدار الإسلام لما
 ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس
 فقد قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل
 قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما
 دخول الحمام فأبضا يطلب له الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم يباح
 للرجال الدخول في الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون
 عورتهم عن المكشف بحضرة من لا يحل له النظر إليها وقد روي أن الرجل
 إذا دخل الحمام غاريا عنه ملكاه رواه الدارقطني في تفسيره عند قوله تعالى
 كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروي الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمنزروا أما النساء فيه كره لهن
 بلا عذر لم يخبر ما من امرأة قطع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بيننا وبين الله
 تعالى رواه الترمذي وحسنه ولأن أمرها مبني على المبالغة في التستر ولما
 في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشرف علىكم يا أخواني بالحياء والزمو
 الأدب تبلغوا الأرب ولنتم بجلصنا هذا بشئ مما يتعلق بالأدب قال الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علي رضي الله عنه
 أي أدبهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم
 وأحسنوا أديهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لأن يؤذبك أحدكم
 ابنه خير من أن ينصديق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة
 حكاه ابن أبي جرة في شرح البضاري وقال أبو علي الروذبادي العبد يصل
 بأدبه إلى ربه وبطاعته إلى الجنة وقال سري السقطي رضي الله عنه صليت
 ليلة من الليالي فددت رجلي في المهراب فنوديت في سري هكذا اقتباس الملوك

فقلت لا وعزتك لا مسدودت رجلى أبدا وقال بعض العارفين مدحت رجلى
 في الحرم فقالت جارية لا تجالسها إلا بالادب والافيهوك من ديوان المقربين
 وقال بعضهم ترك الادب موجب للطردين أساء أدبه على البساط طرد الى
 الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من
 تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحبة ومن تأدب بأدب الصادقين صلح
 لبساط المشاهدة وقال أبو نيزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي أبا عبد
 قحصدت زيارته فراهته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه
 غير مأمور على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمورا على الاسرار
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل تجاه القبلة جاء بهم القيامة ونقلته
 بين عينيه رواه أبو داود وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فحصب لها الجنة وحصبته الجنة المحب بينه
 وبين ربه واستقبل الحور العين ما لم يتمنط أو يتنصع رواه الطبراني رضي الله
 عنه وقال صلى الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى
 الله عليه وسلم أن لكل شئ سيذاوان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى
 الله عليه وسلم أن لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال
 بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة (وحكى) أن رجلا علم
 ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ
 القرآن قبل صاحبه بسنة قال أهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا
 صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا بذلك بما نقل أن خطافا راود خطافة
 قد خلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبي قصر سليمان
 عليه فدعاه وقال ما حالك على ما قلت قال يا نبي الله ان العشاق لا يؤخذون
 بأقوالهم وقالوا الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بأن
 الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمثل أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب
 وبنوا على ذلك قول المصلي في تشهد اللهم صلى على محمد من غير أن يقول

على سيدنا مثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صلى على محمد
وقبل للعباس رضي الله عنه أنه أت كبراً النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو
أكرم مني وأنا وليت قبله وذلك من أدبه رضي الله عنه (حكاية) دخل
شقيق البطي وأبو تراب الغشي على أبي يزيد البسطامي رضي الله عنهم
فاحضر فادمه الطعام فقالا للخدام كل فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك
أجر صيام شهر فقال اني صائم فقال شقيق ~~كل~~ ولك أجر سنة فقال
اني صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة
بعد سنة اللهم ارزقنا الأدب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا أكرم
الأكرمين ويا خير المسؤولين بجاه سيد المرسلين

❖ (الجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين) ❖

الحمد لله الذي أدار أافلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا ❖ ورفع
قبة لسماء بغير عمد ولا هار من أوشها ❖ وجعلها بهجة لله طرين فن
تأمل قدرته رأى من آياته عجبا ❖ حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء
والفقهاء والأدبا ❖ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خلق
من الماء بشرا فجعله مهرا له ونسبا ❖ وأشهد أن سيدنا محمد داع عبده
ورسوله الذي لم يزل بأدب ربه متأديا ❖ صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الأخيار الصبا ❖ آمين (عز) أبي عمر وقبل أبي عمرة سفيان
ابن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا
لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم (اعلموا)
إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله قلت
يا رسول الله قل لي في الإسلام) أي في شرائعه (قولا) أي جامعاً لمعاني
الدين وانضماني نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وأكتفي به
بحيث (لا أسأل) أي لا يجوزني لما أشتمل عليه من الأحالة والشمول
ونهاية الإيضاح والظهور الى أن أسأل (عنه) أحدا غيرك قال قل آمنت
بالله) أي جدد أيمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الإيمان

الشرعي (ثم استقم) على الطاعات والانتفاء عن جميع المخالفات
 اذ لا تنافي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها
 أن لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي الدرجة القصوى التي بها كمال
 المعارف والاحوال وصفاء القلوب في الاعمال وتزويه العقائد عن مفاسد
 البدع والضلال قال أبو القاسم القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيماً
 في حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطبق الاستقامة الا الاكابر
 فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين
 يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزها أخبر صلى الله عليه وسلم ان
 الناس لا يطبقونها فيما أخرجهم الامام أحمد استقيموا ولن تطيقوا واصله
 ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع
 أنواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امثال كل مأمور
 واجتناب كل منهي وزاد الترمذي في هذا الحديث قالت يا رسول الله
 ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا فقيه ان أعظم
 ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجحان القلب وقد أخرج
 الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
 يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع أضمر من سيف قاطع
 وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انساناً باسم أهون من أن ترميه بلسانك
 فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التمام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبداً بكرامة خير من
 الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا القليل من
 الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من
 ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضي الله عنهم ببركة النبي صلى
 الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحي وتردد الملائكة وهبوطها بين
 يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاشوا الاخرة واسموا بتقواها

أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا
 في الدنيا الدنيا كافي خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله عز وجل
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا يا لستهم ثم استقاموا فصدقوا
 بقولهم ويقال قالوا صدق بهائم استقاموا على التصديق حتى ماتوا
 مسلمين ويقال قالوا يا ليمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان واعلموا
 يا اخواني ان من اطاع الله تعالى اطاعه كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه
 كل شيء قال عوف بن أبي شداد العبدى بلغني ان الحجاج بن يوسف لما
 ذكر له سعيد بن جبير ارسل اليه قائد يسمى التمس بن الاخوص ومعه
 عشرون رجلا من اهل الشام من خاصة اصحابه فيمنهم يطلبونه اذا هم
 براهب في صومعة له فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفه له فلم
 عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي باعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه
 فرفع رأسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا ارسل الحجاج اليك
 فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
 صلى الله عليه وسلم ثم قام فشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال
 الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير
 فان اللبوة والاسديا ويان الدير فجهلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك واني
 سعيد ان يدخل الدير فقالوا له ماترك الاتريد الحرب منا قال لا ولكن
 لا ادخل منزل مشرك ابا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد
 ان معي ربي يصرفها عني ويجهلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء
 الله تعالى قالوا افأنت من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكني عبد من
 عبيد الله خاطي مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح خلفك فقتل لهم
 الراهب اصعدوا الدير واورتروا القسي لتنفروا والسباع عن هذا العبد
 الصالح فانه كره الدخول على في الصومعة فدخلوا واورتروا القسي فاذا هم
 بلبوة قيد اقبات فلما دنت من سعيد تحسكت به وتمسكت به ثم ربضت
 قربانها واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا

نزل فسأله عن شرائع دينه وسنين رسوله صلى الله عليه وسلم ففهمه ربه سعيد
 ذلك كله فأسلم الراهب وخسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعتذرون
 ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون
 عليه ويقولون يا سعيد خلطنا الحجاج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك
 لاندعك حتى نتفضل اليه فربنا بما شئت فقال امضوا الشاذكم فاني
 لا نذبح الخلق ولا راذل فضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما ذهبا اليها
 قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك
 ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت
 واستعد لنسكروني كبريواذ كر عذاب القبر وما يبحث على من التراب فاذا
 أصبحت فاليه عادييني وبينكم المسكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد ان نرا
 بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمنكم فلا تجزوا عنه فقال بعضهم هو على
 أذفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد دعت عيناه وغـير لونه ولم
 يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل
 الأرض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف أتينا بك اعذرنا
 عندنا القنا يوم الحشر الا كبر فانه القاضي الا كبر والعدل الذي لا يجوز
 فلما فرغوا من البكاء قال كفي به أسألك بالله يا سعيد الا ما زودنا من
 دعائك وكلامك فاننا لم نلق مثلك أبدا فدعاهم سعيد فجلسوا سبيلا فغسل
 رأسه ومدرعته وكساءه وهم محتفون الليل كله فلما انشق عموذ الصبح
 جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب
 الكعبة فنزلوا اليه وبكوامعه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه
 المتلمس فسلم عليه وبشرة بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له
 ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقي بن كسير قال بلى أمي كانت أعلم
 باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلم غيرك قال
 لا بد لك بالدين يا فارظي قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذت لك الها فقال فما
 قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي في الجنة هوام في النار

قال لود خلتهم او عرفت أمهلهما عرفت من فيهم ما قال فاسألك في الخلفاء
قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب إليك قال أرضاهم لخاسا
قال فأيهم أَرْضَى الخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال
فيا بالاك لا تضل قال أيضا مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار
قال فيا بالناس أضل قال لم تستوالقوب قال ثم أمر الحجاج بالزواجر ولز برجد
والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال سعيد ان كنت جعت هذا لتفتدي به
من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما
أرضعت ولا خير في شيء جمع للدينا الا ما طاب وزكي ثم دعى الحجاج بالأت
اللهو فبكي سعيد فقال الحجاج ويالك يا سعيد أي قتله تريد ان أقتلك قال
اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الاقتل الله أمثلهما في الآخرة قال
أفتر يدان أعفو عنك قال ان كان العفو من الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به
فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال
ما أضحكك قال عجب من جراتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطح
فبسط بين يديه فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبله قال سعيد
فأيما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد من اخطقنا كم وفيها
نعبدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذهبوه فقال سعيد أنهم قد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم
لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطح رحمه الله تعالى ورضي عنه
فكانت رأسه بعد قطعهما تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمسة
عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين
سنة اللهم اكفنا ما أمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرجعنا آمين آمين
والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين)

الحمد لله الذي عز حاله فلا تدركه الاوهام * وسماكم ما له فلا تحيط به

الافهام * وشهدت أفعاله أنه الواحد الحكيم العلام * وأشهد أن لا إله
 إلا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربّي الله ثم استقام * وأشهد أن
 محمد عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من عبادة الشرك قمام * فجاهد في الله
 بحمد الحسام * فأردى الكفرة اللثام * وارضى الملك العلام * صلى الله
 عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام * آمين (عن) عبد الله جابر بن عبد
 الله الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أرايت إذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان وأحلت الحلال
 وحرمت المحرام ولم أزد على ذلك شيئا أَدْخُلُ الجنة قال نعم رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَمَعْنَى
 حُرْمَتِ الْحَرَامِ اجْتِنَابُهُ وَمَعْنَى أَحْلَاةِ الْحَلَالِ فَعَلْتَهُ مَعْتَقِدًا لَهُ (اعْلَمُوا)
 أَخَوَانِي وَفَقِنِي اللَّهَ وَابَاكُمْ لِعَاطَعَتِهِ أَنَّ الرَّجُلَ السَّائِلَ اسْمَهُ النُّعْمَانُ بْنُ
 قَوْقُلٍ بِقَافَيْنِ مَقْتُوحَيْنِ بَيْنَهُمَا وَأَوْسَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ لَامٌ (قَوْلُهُ أَرَأَيْتَ) مَنْ
 الرَّأْيِ أَى تَرَى وَفَقِنِي بِأَنِّي (إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوباتِ الْخَمْسَ وَصَمْتُ رَمَضَانَ
 وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ) أَى اجْتَنَبْتُهُ (وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا) مَنْ
 التَّطَوُّعَاتِ (أَدْخُلَ الْجَنَّةَ) أَيْ مَنْ غَيْرِ عِقَابٍ وَقَدْ صَحَّ أَنَّ بَعْضَ الْكِبَائِرِ
 تَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ مَعَ التَّأَخِيرِ كَقَطْعِ الرَّحْمِ وَالْكِبَرِ وَلِلَّذِينَ حَتَّى يَقْضَى
 وَصَحَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا جَازَوْا عَلَى الصِّرَاطِ حَبَسُوا عَلَى قُطْرَةٍ حَتَّى يَقْتَصِرَ مِنْهُمْ
 مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا (قَوْلُهُ قَالَ نَعَمْ) أَى تَدْخُلُهَا كَذَلِكَ وَلَمْ يَذْكُرْ
 الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ لِعَدَمِ فَرْضِهِمَا إِذَا ذَاكَ أَوْ لِكَوْنِهِ لَمْ يَخَاطَبْ بِهِمَا وَفِي الْحَدِيثِ
 جَوَازُ تَرْكِ التَّطَوُّعَاتِ وَأَسَاوَانِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَهْلُ بِلَدٍ فَلَا يَتَاوَلُونَ وَإِنْ تَرْتَبَ
 عَلَى تَرْكِهَا فَوَاتٍ رَجْعٌ عَظِيمٌ وَثَوَابٌ جَسِيمٌ وَاسْقَاطٌ لِمَرْوَةِ وَرْدَةٍ لِلشَّهَادَةِ
 لِأَنَّ مَدَاوِمَةَ تَرْكِهَا تَدُلُّ عَلَى تَهَاوُنٍ فِي الدِّينِ إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ تَرْكِهَا الْإِسْتِغْفَافَ
 بِهَا وَالرَّغْبَةَ عَنْهَا فَيَكْفُرُ (الْإِشَارَاتُ) فِي الْمَكْتُوباتِ الْخَمْسِ الْإِشَارَةُ الْأُولَى
 الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ خَمْسَةَ لَأَنَّ الصَّلَاةَ وَجِبَتْ عَلَى الْعَبْدِ شُكْرَ نِعْمَةِ
 الْبَدَنِ وَنِعْمَةِ الْبَدَنِ هِيَ الْخَوَاسِ الْخَمْسُ الذُّوقُ وَالشَّمُّ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 وَاللَّمْسُ وَلِكُلِّ حَاسَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَوَاسِ أَشْيَاءُ يَعْلَمُ مِنْهَا مَا وَضَعَتْ لَهُ فَنِعْمَةُ

اللبس اثنتان اذا وضعت يدك مثلا على شيء لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما
 فمقابلها ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فأتت
 تشم الرائحة من الجوانب الاربع فمقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر
 والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فمقابلها اربع
 ركعات وهي العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك
 ويسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فمقابل ذلك ثلاث ركعات
 وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض
 وهي اربعة فمقابلها اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية)
 القبلة خمس العرش قبله الحافين والكروسي قبله الكرويين والبيت
 المعمورة قبله السفرة والكعبة قبله المؤمنين وقائما تولوا فتم وجه الله
 قبله المصيرين فالعرش خلقه الله من نور والكروسي من در والبيت
 المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة اجبل والحكمة
 في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك ثقل هذه الجبال
 غفرها لك ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله
 ان الصبح كانت لا دم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب
 كانت ليعقوب والعشاء كانت ليوнос عليهم الصلاة والسلام فجمع الله
 تعالى هذه الصلوات لمجد وامتة تعظيمه له ولا امتة (الاشارة الرابعة)
 قال بعض اهل المعاني اجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثلاثي
 والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة اجناس فهم
 ذو جناحين ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو اربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة
 رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله تعالى بصلوات هذه الخمس
 ليعطى المصلي ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة
 الخامسة) قال بعض اهل المعاني ايضا الحكمة في هذه الصلوات الخمس
 في الارقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى فعل افعالا لا يقدر على فعلها الا هو
 منها انه يذهب ظلمة الليل ويحيي بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على

عبده أن يصلي الفجر ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك إلا هو فوجب على عباده صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك إلا هو فوجب صلاة العصر ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجب صلاة المغرب ومنها ذهاب النهار بهائه وأتبان الليل بظلمائه فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها إلا هو فأمر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات ولا يستحقها إلا هو (الإشارة السادسة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملا من المهاجرين إذ أقبل عليه نفر من اليمودقة قالوا يا محمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقال يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات التي افترضها الله على أمته في الليل والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الظهر فإن الله تعالى في سماء الدنيا حلقة تزل بها الشمس فإذا زالت الشمس سيج كل ملك فأمر الله تعالى بالصلوة في ذلك الوقت الذي تغلق فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيه الدعاء وأما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجرة فأمرني الله تعالى وأمتي بالصلوة في تلك الساعة وأما المغرب فأنها الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله أمتي بالصلوة في تلك الساعة توبة لما أذنبوا وأما العشاء فأنها صلاة المرسلين قبلي وأما الصبح فإن الشمس إذا طلعت قطع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى وأمتي بركعتين قبل أن يسجد الكافر غير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله (الإشارة السابعة) قال ابن الملقن ما أحسن قول بعض الصالحين إذ دقت إلى الصلاة فاعلم أن الله تعالى مقبل عليك فأقبل على من هو مقبل عليك وقرب منك فإتوايأت فاذا ركعت فلا تؤمل أن

ترفع وإذا رفعت فلا تؤمل أن تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن
 يسارك والصراف تحت قدمك فيثبته تكون مصليا (الاشارة الثامنة)
 قيل اذا وضع الميت في قبره بجاءه أربع نيران فحجى الصلاة فطلق واحدة
 ويحجى الصيام فيطأ واحدة ويحجى الصدقة فطلق واحدة ويحجى الصبر
 فيطأ واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر
 خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر
 واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبيا واذا قال سبحان ربي العظيم فكأنما
 قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة
 واذا سجد أعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان
 ربي الاعلى فكأنما اعتقى بكل سورة وآية وقبة واذا تشهد أعطاه الله ثواب
 الصابرين واذا سلم فحقت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال
 بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن
 دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن
 عجلان ويح أهل زماننا فيما ألدى منهم في الصلاة يذكر الله والدار الآخرة
 واذا أكله برغوث أو قلة نسي الله تعالى والدار الآخرة وأقبل يحل على
 ما أصابه من جسده فقد روى عن مسلم بن يسار كان ذات يوم في صلاة
 فوقعت ناحية من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فما شعر ولا التف وتقبل
 كان الحسن اذا تروضا تغير لونه وارتعدت فرائضه فقيل له في ذلك فقال حق
 لمن وقف بين يدي الله أن يصفر لونه وترتعد فرائضه وكان علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين
 فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين
 أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى
 ما جئت أم لا وانشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع * لان بها الابواب لله تخفض
 وأول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يستحق اذ الدين يرفع
 فمن قام للتكبير لاقتسه رحمة * وكان كعبه باب مولاه يقرع
 وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع
 وتقدمت هذه الايات ايضا في المجلس الثالث وذكر ان التحيات اسم طير
 في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال
 العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة
 وانغمس في ذلك النهر ثم طلع وتفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل
 قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للصلى الى يوم القيامة
 ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله
 عز وجل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن ادا صلى المؤمن صلاة وتقبلها
 الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم
 القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروي أن الله تعالى خلق ملكا تحت
 العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة
 ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك
 والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمك والرابع ينظر به
 سبحانه ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة
 عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت
 فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن توشأ
 وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نسكت) لو استأجر رجل دابة لحمل
 مائة رطل مثلا لجاء آخر ووضع عليها زيادة الضمان عليه كذلك يقول الله
 تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت
 النوافل فالضمان علينا وعليك فنك الشفاعة ومنى الرحمة ذكره النسفي
 في كتابه نزاهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتضمن
 واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومعه برأسه

وغسل قدميه الى كعبته ثم صلى فحمد الله وأثنى عليه وسبده بالذي هو عليه
 أهل وفرغ طبعه لله تعالى انصرف من خطبته كيوم ولدت أمه فقاموا
 يا اخوانا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس
 في أوقاتها تغموا هذه الفوائد وقد استفدنا من قوله في الحديث وصمت
 رمضان انه لا يكرم ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو
 أفضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم
 من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر
 وأنزل الله تعالى فيه القرآن وفي فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيراً
 في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته بذلك فقبل انه اسم من أسماء
 الله تعالى قال البغوي والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرضاء وهي
 انجبار المجاعة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما
 أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر
 فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحرقها (خاتمة المجلس)
 قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث
 الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور
 العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من أي وجه
 أنكروها أقصرت قدرة الله عنهم أم ذاقوا رحمة الواسعة بما فاذا كانت
 قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد البحور والطلاعات
 أمارات الاجور فمن الجائز وعدد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات
 لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد
 ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف
 ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة ثم
 تلي ان الله لا يقالم مثقال ذرة وان قل حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً
 عظيماً فاذا قال سبحانه ربه الى أجر عظيم فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم
 الذي يعطيه الله تعالى في الحديث الشريف ان أثنى أهل الجنة أن ينظر

الى قصوره وأزواجه وسروره ونعيمه مسيرة ألف عام وإن أكرمهم على الله
 لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناخرة الى ربها ناظرة في عباد الله لا تنكروا
 قدرة الله فقد ربه أعظم من ذلك لا أحرمن الله تعالى من ذلك آمين والحمد
 لله رب العالمين

﴿الجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين﴾

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ﴿الدائم ومكتوب الغناء منسوب
 الى البرية﴾ كيغما انتسبت ﴿القادر على تنفيذ مراده فيما رضى أو غضبت
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى
 الالسنه حلت﴾ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته
 قبل ايجاد البشر ووجبت ﴿صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما طلعت
 شمس وغربت﴾ آمين ﴿عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى
 الله عنه﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان
 والمحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والمحمد لله تملأ ما بين السماء والارض
 والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل
 الناس يغذون فبائع نفسه فذمتها أو موبقة ﴿أخرجهم مسلم﴾ اعلموا اخواني
 وفقى الله وإياكم لطاعته ﴿ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد
 الدين ويتفرع منه المجالس﴾ قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط
 الايمان أى نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار
 اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها مضمرة فيما ينبى
 التزوه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبى التلبس به وهو كل مأور به
 فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوى شاملة لجميع الشطر الاقل وقد روى ابن
 ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شرط الايمان وروى الترمذى الوضوء
 شرط الايمان ومعناه به تمام الشطر لا كل الشطر والطهور فى الحديث
 بالغنى للمبالغة كضروب الابلغ من منازب أو اسم آله لما يتطهر به كسحور

وبالضم الفعل وهو المراد مما قال الأئمة رضي الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي كالخسد والحب والرياء والكبر قال الغزالي معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعمله والبدني اما بالماء أو التراب أو بهما كافي ولو غسلك أو بهما كالخريف في الدباغ أو بنفسه كالتقلب التمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه (فائدة) في الوضوء ذكران الملائكة لمخالفات أتجعل فيهما من يفسد فيها غضب الله عليهم فاهلك بعضا وقاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصل فيهم جبريل وكنهين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر روى البزار باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأيه الا كان كيوم ولدته أمه روى الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد غفوره روى الامام أحمد والطبراني قسنا الحافظ على الوضوء لما ورد في التحبير يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف (وحكى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمر على دير واهب فطرق بابه ففتح فاباه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمرأه لك به فان من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تأمن لانفسك وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل

فان ملك الموت اذا قبض روح عبده وهو على وضوء مكنته شهادة
 (وحكى) انه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحته ففعلت الجين
 في التنوير واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال احترق
 الجين فلم تلتفت اليه فاخذولها وجعلها في التنوير فلم تلتفت اليه فدخل
 زوجها فوجد الولد في التنوير يلعب بالجر وقد جطها الله حقيقةا امرفا خبر
 عيسى بذلك فقال ادعها الي فدعاها فسالها عن عملها فقالت يا روح الله
 ما احدثت الا وتومات ولا طلب احد مني حاجة الا قضيتها واحتمل
 الاذى من الاحياء كما يصحله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبي صلى
 الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت
 والياقوت الزر بزرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض
 بيطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقامه معه على السرير
 وجبريل اربعة اخمسة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد
 وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان
 واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر
 والياقوت مشقوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب
 بجناحه الارض فبغت عين ماء فتوضا جبريل وغسل اعضائه ثلاثا
 وتضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما نزلت
 ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقد تيسر لها
 وعلا نبيها ووجدها وخطاها وحرم منه ووجهه على الباء ولترجع الى الكلام
 على بقية الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله) أي هذا التلقا وحده
 أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الماتحة (تعالى) بالتحية: بالرقية
 (الميزان) أي ثواب التلقا بها مع استحضار معناه والاذعان له ولو بما عيلا
 كفة المحسات لتي هي مثل طباق السموات والارض وسيأتي الكلام على

صفة الميزان وما يتعلق بهما في الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله
والحمد لله تملأان أو يملأان شك من الراوى ما بين السماء والارض وذلك لان
العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله
تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي
هو تزييه الله عما لا يليق به ملأت حجته زيادة على ذلك ما بين السموات
والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح
وثواب الحمد من ملائكة الميزان باق بحاله على ككل من الغافلين للمشرك
فيهما مذكرا للسموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثر والمراد
ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسد الملائكة ما بين السموات والارض
وروى ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأها ولا اله الا الله ليس لما دون
انه حجاب حتى تصل اليه اى ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام احمد
ان الله اصطفى من الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وان في كل من الثلاثة عشر من حسنة وحط عشرين سيئة وفي الحمد
ثلاثة ثلاثين وحكى ابن عبد البر خلافا في ان الحمد لله اكثر ثوابا ولا اله
الا الله قال الضحى وكذا يروون ان الحمد اكثر الكلام تضييفا وقال الشورى
ليس بضائع من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج
آخرون بما في حديث البعاقفة وروى احمد لوان لسموات السبع وعامر بن
والارضين لسبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالات بهن فوائدا لله الا
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله العظيم ومحمد مائة مرة يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد
قال مثل ما قال أوزاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة
وكافته له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما
جاء به الا أحد عمل أثنى من ذلك ومن قال سبحان الله ومحمد في يوم مائة

مرة حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيهمرا أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وقطع عنه ألف خطيئة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وبروي أن في الجنة ملائكة يفرسون الأشجار إذا كبرين فإذا قرأوا إذا كروا فتر الملائكة ويقول فتر صاحبى وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه وزميتها وأحب أن يقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يجيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر قال النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الرويتين فيكبر أربعاً وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو نائم رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يجي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ويحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حر زمن الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أى ذات نوراً ومنورة أو ذاتها نور وهي تنور وجهه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر

وتشرق في القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل
شأنه ويتعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده
وقربه ومحبه ولذا قال صلى الله عليه وسلم وبطلت قرعة عيسى في الصلاة
وروى الجيعان يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة
والصلاة تريح القلب وتزيج همومه وغومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم
يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وقد كثر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال
من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها
لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون
وأبي بن خلف رواه الإمام أحمد وأما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم
رؤس الكفر فن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها للمساكنة
فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياسة فهو مع
هامان وقال أبو الليث السمرقندي وقال رجل في الزمن الأول لا بدس
أحب أن أكون مثلك قال أترك الصلاة ولا تخلف صاदा قاف في الحديث
تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر
ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة
العشاء يا مضيع ضيعك الله (ويحكى) أن عيسى عليه السلام مر على قرية
كثيرة الأنهار والأشجار فأكرمها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر
عليها بعد ثلاث سنين فرأى الأشجار يابسة والأنهار ناشفة وهي خاوية
على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه قد مر على القرية رجل
تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت الأنهار ويشت الأشجار
فغربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سبباً لمسلم الدين كان سبباً
لخراب الدنيا (ويحكى) أن بعض الأكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل
بعضه بعضاً فتوهم أن القمح وقع في البحر فنهف به هاتف أنه قد شرب من
البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فيه فوق القمح
في البحر من نجاسة فيه وأنزل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره

ان رضى به ملعون ولولا انى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهر ملعون
 اليوم القيامة متوفى الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالوا لله
 تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
 الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان (سألة) حلف
 بالله لا يلاق الله الا يدخل على زوجته الا في يوم ميسوم فسأل جماعة عن
 ذلك فأجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الدريبي
 رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه
 يوم ميسوم عليه فالصلاة يا اخواننا توروروى الطبراني انه صلى الله عليه
 وسلم لم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط مستقيما
 مع في قول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
 والصلاة تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمسكرات في قوله تعالى اقم
 الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمسكرات ذكر الثعلبي في هذه
 الآية عن انس رضى الله عنه ان رجلا كان يهمل الخمس مع النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم لم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبها فآخبروا النبي صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله
 فقال ألم اقل انكم ان صلاته تنهاه يوما وفي الزهرة للبيهقي روى رحمه الله تعالى
 عن ابى الاود امرأة عن نفسها فآخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل
 فانزله حتى ربعين صباحا ففعل ثم دعه الى نفسها فقال انى تدت الى الله
 ثم قال فآخبرت زوجها بذلك قال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى
 عن الفحشاء والمسكرات وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقطع الصلاة
 فانتهى عن الفحشاء والمسكرات فقد اطاع الصلاة وفي الترغيب
 والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما تقبل الصلاة
 من نواضع بها العظمى ولم يستطع على خلق ولم يأت مصرا على معصيتي
 ثم سار في ذكرى ورحم الامة والمسكين وابن السبيل والمصاب
 ثم ذكر الشمس اعني ان الله عز وجل خلقه ملائكتي واجعل له

في الظلمة نوراً وفي الجحيم نورا وحلماً ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة
 تهدي الى الصواب ويكون أجراً من نوراً وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى
 الطبراني اذا حافظ على صلواته قائم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة
 فيها ما قالت له حفاظ الله كما حفظتني فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى
 تهبط الى الله عز وجل أي الى محل قربته ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل
 في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس وقال
 العلاءي في تفسير سورة الغنكيات الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع
 فيها ألوان العبادات كما ان اعرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد
 ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك آتيت بالوان العبادات قياماً وركوعاً
 وسجوداً وقراءة وتهليلاً وتحميداً وتكبيراً وسلاماً فاناً مع جلالي وعظمتي
 لا يحتمل مني أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها
 كما عبدتني بالوان العبادات واكرمك برزقي كما عرفتني بالوحدانية فاني
 لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتي فاني اجد من اعذبه من الكفار
 واذا لا تعبد المصاعير يغفر سيئاتك عبدك لك بكل ركعة قصر في الخنة
 وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهي وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
 مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة لانبيا ونور المعرفة وأصل الايمان
 واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الاعداء وكرامية
 للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره الى يوم
 القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة طلاقاً فوقه وياجاً على رأسه ولباساً
 على بدنه ونوراً يسعى بين يديه وسراطينه وبيع النار ووجه للمؤمنين بين
 رب العالمين وثقة في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح للجنة لان
 الصلاة تسبيح وتحميد وتغديس وتحميد وقراءة ودعاء ولان افضل الاعمال
 كلها الصلاة في وقتها ومرعدي عليه السلام على شاطئ البحر مرأى طيراً
 من نور انعمس في الطين ثم خرج واغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس

مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن
صلى الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب
والاغتسال كفضل الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان)
أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويصحبها على عمومها حتى يشمل سائر
القرب المالية واجبا ومنه وهما وهى لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس
واصطلاحا الدليل والمرشد فهى بفرع اليهما كما يرفع الى البراهين لانه اذا
سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فأجاب بتصدقته كانت صدقاته براهين
على صدقه فى جوابه وهى دليل على ايمان المتصدق وحملة محبته لولاه
(اشارات فى الزكاة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خير بعث اليه ملكا من نوازل رحمته
فيسمع ظهره فتسنى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة
وقال مانع الزكاة فى النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية
كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب
نفس وفى الحديث ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذى
فرضته لنا فيقول وعزق وجلالى لا دينكم ولا بعدنهم (حكاية) كان
فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفر واقبره
فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره
حفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس
أهلهم عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (وحكى) أن
رجلا أودع رجلا مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه
فألقى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت
حفروا فوجدوا فى الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم أن الصكيات
على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الصكيات على قدرها أو ما صدقة
التي توع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلا أتى امرأة فى

لقمة فأخرجت اللقمة فاولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما
ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعذواي أثر الذئب وهي تقول يا بني
فأمر الله ملكا الحق الذئب فغذا الصبي من فيه وقل لأمه الله يقرئك السلام
ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها
أعظم الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى
ولا تعمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها أن الله
ليصرف العذاب عن الأمة بصدقة رجل منهم ومنها أن الله ليضحك
للرجل إذا مديده بالصدقة وإذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها أن الله
عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله وما ينفع المسكين ثلاثة
الجنة صاحب البيت الأرملة والزوجة المصلحة والخادم ومنها أن الله تعالى
ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فأوه وفصيله حتى يكون
مثل أحد ومنها أن العبد ليتصدق الكسرة تربو عند الله حتى تكون
مثل أحد ومنها أن صدقة السر تطفى غضب الرب ومنها تعبد عابد من بني
إسرائيل في صومعته سستين عاما فأمطرت الأرض فاحضرت فأشرف
الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازدودت خيرا فنزل
ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الأرض إذ لقيه امرأة فلم يزل يكلمها
حتى غشيها ثم أغشى عليه فنزل الغدير يستقم فجاءه سائل فأوى إليه
أن يأخذ الرغيف أو الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة السستين سمة
بتلك الزينة فربحت الزينة بحسناته فوضع الرغيف أو الرغيفان مع
حسناته فربحت حسناته فغفر له ومنها يا عشرين النساء تصدقن فإن
أكثر كن حطب جهنم أن كن تكفرن الشكايه وتكفرن العشير وكل
هذه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بصريح صائغ يوم القيامة أين
الذين أكرموا والعقراء والمساكين في الدنيا أدخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا أنتم تحزنون (حكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو
في معبده ذات ليلة إذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن يفتح لها وكانت ليلة

شاتية فلم يلفظ الى كلامها واولى على عبادته فولت المرأة فظن اليها
 فملك قلبه وصليت له فترك العبادة وتبعها فقال الى أين قتلت الى
 حيث أريد فقال هي هات صار المراد مريدا والاحرار عبيد اثم جلد بها
 فدخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان
 فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال
 فبكى حتى غشى عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع
 غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى ترى في وجهك أثر الصلاح فبالله
 عليك اذا ما حلز مولك فاذكر في قال فخرج هاربا الى وجهه فأتوا
 الليل الى خربة فيها عشرة عيمان وكان بالقرب منهم راهب سعت اليهم في كل
 ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبر على عادته فذلك الرجل
 العاصي يديه وأخذ رغي فاقبى رجل منهم ليا أخذ شيئا فقال رغبني
 فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أين طأوا فبكى الرجل
 العاصي وناول الرغي فاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أيت طأوا بالاني
 عاصي وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله
 ملك الموت فقبض روحه فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من دنه وجاء طائعا وقالت
 ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زنا عبادة سبعين سنة
 بمعصية السبع ليالى فوزنوه فخرجت المعصية على عبادة السبعين فأوحى
 الله تعالى اليهم ان زنا بمعصية السبع ليالى بالرغي الذي أثر به على
 نفسه فوزنوا ذلك فرج الرغي فتوقته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته
 (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أى حبس النفس على العبادات
 ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات واشتهوات ولذا تم وأفضل
 أنواعه الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب
 للعبد به ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة
 وان الصبر على المعاصي يكتب له تسعمائة درجة (وقوله ضياء)

أى ان صاحبه لا يزال مستضيئاً بنور الحق على سلوك سبيل الهداية
 والتوفيق مستمر فى مضائق اضطراب الآراء على تحرى الصواب لما عنده
 من رضى المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام الهى أى منازل الجنة
 أحب اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال أصحاب المصائب
 قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا
 واذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله واناء اليه راجعون (قوله صلى الله عليه
 وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز
 بأقصر سورة (حجة لك) أى فى تلك المواقف التى تسأل فيها عنه كالقبر
 والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره وامتنعت بانوار
 وتحليت بمافيها من معالى الاخلاق وشرائع الاحوال (أوجه عليك)
 فى تلك المواقف ان أعرضت عن القيام بماله من واجب المحقوق قال بعض
 السلف ما جالس أحد القرآن فقام سالما ما أن يريج وأما أن يخسر ثم تلا
 قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خسار وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه
 وسلم قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله خالف أمره
 فيمثل له خصما فيقول يارب قد حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى
 فضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه
 بالحج حتى يقال شأبك به فياخذ بيده فإرساله حتى يلبيه حلة الاستبرق
 ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس النمر (قوله صلى الله عليه وسلم
 كل الناس يغدو) أى يصبح ساعيا فى تمصيل أغراضه مسرعا فى طلب نيل
 مقاصده (فبائع نفسه) من الله تعالى بذلها فيما يخصها من سخطه وأليم
 عقابه متوجها بقلبه وقاله الى الآخرة وأعماله معرضا عن زخارف الدنيا
 متعبدا بأداب الشرع قولاً وفعلاً امتثالاً واجتناباً (فتمتها) من ريق
 الخطايا والنخالات ومن سخط الله وأليم عقابه (أو موبقها) أى أوبأع
 نفسه من البطالة بذلها فيما يريد فاهو حيث تذموبقها أى مهلكها فيما

أرقعها فيه من العذاب ولتقم بحاسنها هذا ثلاث فوائد (الفائدة الأولى)
 روى عن الطبراني والخراطي من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف
 مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخريومه عتيقاً من النار (الفائدة
 الثانية) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة
 عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك
 لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات أعنته الله ذلك اليوم
 من النار والحكمة في ترتيب الاعتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه
 أشهد الله وحملته عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة
 كل شاهد ربه وهذا كما أن الانسان يهد رده اذا شهد أربعة في الزنا
 كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم
 تكرر بهذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفاً
 وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضواً فأعتق الله بكل حرف منها
 عضواً من أعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية ان من قال
 لا اله الا الله سبعين ألف مرة عتق بهارقبته أو رقبة من قاهله من النار قال
 الشيخ نجم الدين الغياطي رحمه الله تعالى في معراجيه في تفسير الشيخ أخرج
 الطبراني في الأوسط والخراطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح سبحان الله
 وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخريومه عتيق الله قال
 وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها وغنية جسيمة يبادر الى الاعتناء
 بها والمداومة عليها قال وينسبها ما يتداوله السادة الصوفية من قول
 لا اله الا الله سبعين ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بهارقبته من
 قاهلها واشترى به نفسه من النار ورقبة من يقولها عنه ويشتري نفسه
 من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولبن مات من أهلهم وأخوانهم
 وقد ذكرها الامام الياقوتي والعارف الكبير المحيوي ابن عربي وأوصى

بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا
 كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل
 عن سبب ذلك فذكر انه رأى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة
 حاضرا وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه
 عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هالت هذه السبعين
 الف تهليلة واريد ان اقدرها لنفسى واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا
 الشاب من النار فما استقم اوراده الا وتبسم الشاب وسرور واعظيا وقال
 الحمد لله الذي ارانى اى قد خرجت من النار وامر بها الى الجنة قال الشيخ
 المذكور فصل لي فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف
 هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لم يكن الحديث المذكور قال
 بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما أعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال
 للمحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين
 الفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف
 وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل
 هو باطل موضوع لاحتل روايته الا مقرؤنا ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم
 الدين رحمه الله لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية
 واقتداء بقول من اوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولى
 العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيئاته المؤلفة
 قال وكان شيخنا يا مريهاوذ كران بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين انه
 كانت له سبعة مائة الف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح
 الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسال الله تعالى
 ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد
 هنيئا لاصحاب اهل الورى ولا تنس اصحاب اخباره
 اولئك فازوا بتذكيره ونحن سعدنا بتذكاره
 وهم سبقونا الى نصره وهانحن اتباع انصاره

ولما حررنا لقاعينه * فكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه في داره

(المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذي نطق بوجدانيته بحجائب منوعاته * وأطبقت على
عبدانيته غرائب مبتدعاته * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه * وزاده فضلا وشرفا لديه *
وعلى آله وصحبه أجمعين آمين (عن أبي ذر) رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادي اتقوا حرمتي التي
نفسى وجهاته بينكم محرما فلا تفلوا يا عبادي كلكم ضال لأمن هديته
فاستهدوني أمهركم يا عبادي كلكم جائع الأمن فاستطعموني
أطعمكم يا عبادي كلكم غار لأمن كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي
انكم تقطعون بالليل والنهار وأنا أعلم الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم
يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتفنعوني
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنسكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وانسكم وجنسكم
كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنسكم قاموا في معبد واحد فسألوني فأعطيت
كل واحد مسئلة ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل
البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصياكم ثم أوفى بها فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواء مسلم (اعلموا)
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية
وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه
وآدابه ولطائف القلوب نقل الامام النووي في أذكاره ان آباء ادريس
راويه عن أبي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا
(قوله يا عبادي) جمع لعبدة يتناول الاحرار والارقاء من الذكور

والاناث اجماعا قال أبو علي الاتفاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا اتم من
العبودية وقيل

يا قوم ان قلبي عند سلمي * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا يا عبدها * فانه أشرف اسمائي
وأقول العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله
على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملك له وقال رويهم يتفق العبد
بالعبودية اذا سلم العباد من نفسه وقبرا من حوله وقوته وعلم أن السكل له
وما أحسن ما قيل في هذا المثل

وكنتم قديما أطلب الوصل منهم * فلما آتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا مطلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهر واغبر وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو
(قوله اني حرمت الظلم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسي) وذلك
لاستحالة عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد
وكلاهما محال عليه اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين
وأملأهم ونفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا كما يتعقبه
ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله وجعلته
بينكم همما) أي حكمت عليكم وهذا مجمع عليه في كل لمة لاتفاق سائر الملل
على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم
قديم في هذه كلها أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه
المعاصي على اختلاف أنواعها وروى الشيعان الظلم ظلمات يوم القيامة
وروي أيضا ان الله تعالى لبلى للظالم حتى اذا أخذه لم يقله ثم قرأ وكذلك
أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألم شديد ورويا أيضا من
كانت فيه مظلة لاخيه فليست له منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل
ان يؤخذ خيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات

أخيه وطرحته عليه وقال صلى الله عليه وسلم أقواد عورة المفلوم فانها
مستحابة (حكاية) غار بعض الملوك على قرية فنهبا وأخذ أموال أهلها
ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه
وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب
لفصل القضاء فقال لها يا عجوز أما سمعت في القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها فقالت يا هذا أنسيت الآية الاخرى التي بعدها في السورة
فتلك ميوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم جميع ما لهم فردوه ثم
قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
(مهمة) اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة النفس
والعقول والاموال التي هي القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمهاد
بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح
وقطع الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان
في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه
المفسدة وشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل
قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي
الالباب اعلمكم تقون وحرم اللواط لبلايقع الاكتهاف به فينقطع النسل
فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا يختلط
الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين
الرجال فيقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة
للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض فان ما ظهر منها أمكن
تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وربما أمكن التصرف منه بأن يحفظ
الانسان ماله فاما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر
التصرف منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها أو كل مال اليتيم اذا كاه من
يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور أو كل المال باليمين الكاذبة
عند الحاكم أو كل الربا والقمار قريب من هذا فانه كل مسلم بحجة باطلة

لا يمكن معها الاستيقاظ ثم يليه الغضب والخساسة في الودعة وهو ذلك وأما
 الأهراس فمخوض فيها ثلاثا يؤدى الى التقاطع والتدابير وما أدى الى
 القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط للتكاليف
 فصار كقطع الوجود في وقت المسكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا
 قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخييف أى لا يظلم بعضكم بعضا فانه
 لا بد من اقتصاصه تعالى لا مظلوم من ظالمه (قوله يا عبادى كلكم ضال) أى
 غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل الامن هديته أى وفقته للايمان بما
 جاءت به الرسل (فاستهدوني) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على
 طريق الحق والا يصال اليها معتقدين انها لا تكون الامن فضلى وبأمرى
 (أهدكم) أى أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة فى انه سبحانه وتعالى
 طلب مناسؤال الهداية اظهار الاقتدار والاذعان والاعلام بأنه لو هدا قبل
 أن يسأله لربما قال انما أوتيته على علم عندى فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد
 اعترف على نفسه بالعبودية ولولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود
 منيف لا يغطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم الا العارفون (تنبه)
 الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى
 صراط الجحيم فوارد على التهمك وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصى ما عدا
 كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر فى أجناس مترتبة
 (الاول) افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
 كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة (الثانى) نصب
 الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه الاشارة بقوله
 تعالى وهدينا النجدين أى طريق الخير والشر (الثالث) الهداية بارسال
 الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهتدون بأمرنا
 وقوله ان هذا القرآن يهذى لى هى أقوم (الرابع) أن يكشف لقلوبهم
 السرائر ويربهم الاشياء كما هى بالوحى والالهام والمهمات الصادقة وهذا
 القسم يختص بنسبه الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين

هدى الله فهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله
 يا عبادى كلكم جائع الامن اطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لامالك لهم
 فى الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله
 افليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله
 رزقها فالترام منه تفضلا لانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه
 تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف والصانع
 وانواع الاكسباب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرة
 وحكمته الباطنة فالجامل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل
 لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل
 حال وقته (قوله فاستطعموني اطعمكم) اى استلوني واطلبوا منى الطعام
 ولا يغرن ذا الكثرة ما فى يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به
 فيبغى له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه ولئلا
 تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن
 قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم اى ابهرلكم اسباب تحصيله لان العالم
 جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فيسخر السحاب لبعض
 الاماكن ويحرك قلب فلان لا يعطاه فلان ويخرج فلانا فلان بوجه من
 الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى فى هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله
 هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكاشته قال لهم
 لا تطلبوا الطعمة من غيرى فان من تطلبونها منهم انا الذى اطعمهم
 فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه
 فكلما سألته اعطاه قال عروة بن الزبير رضى الله عنه انى لادعوا لله تعالى
 فى صلاتى فى حوائجى كلها حتى ملح عجبنى (حكى) عن الاصمعي انه قال
 بينما انا اطوف بالكعبة واذا باعرابى جاء حتى وقف على باب الكعبة
 وقال يارب يارب يارب انى جائع كما ترى وناقى جائعة كما ترى وابقى
 عريانة كما ترى وزوجتى محتاجة كما ترى فيما ترى فيما ترى يا من

يرى ولا يرى قال قد دنت يدي الى دنائير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه
 فاستغن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الاله املنا ان أبسط منك يدا
 فما استغن كلامه الا وصاد بنا دى يا فلان أدرك علمك وقدمات وخطف
 أربع مائة ناقة وأربع مائة ثور وأربع مائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها
 فانك وارثه (وحكى) عن بعضهم انه احابه جوع شديد فضرع الى الله
 سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا
 بصرة بين يديه فيها أربع مائة درهم فضة (فائدة) ينبغي للداعي أن يترقب
 الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تنفحات
 فتعرضو النفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلاث
 الاخيرة من الليل وليلة الجمعة ووقت السجود ليلتي العيدين وليلة الاصف
 من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر (قوله)
 يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسوفى اكلكم) واسألوا الله
 من فضله فما وعد بالمثلة الا يعطى وفي هذا جملة تنبيه على افتقار سائر
 الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان يسر لهم
 ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 وما ينقل عن حكم عيسى عليه السلام ابن آدم أنت أسوء بربك ظنا حيث
 كنت أكل عقلا لانك تركت الحرص جنبا محمولا ورضيعا مكفولا
 ثم أدركته عاقلا قد أصبت رشدا وبلغت أشدك (قوله يا عبادى انكم
 تخطئون بالليل والنهار وأنا أعفر الذنوب جميعا) أى ما عدا الشرك وما لا يشاء
 بعفوه قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 (قوله فاستغفرونى أعفركم) قال صلى الله عليه وسلم لولا تذنون
 وتستغفرون لذهب الله بكم ومجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفركم
 (فائدة) في هذا من التوبيخ ما يستحق منه كل مؤمن لانه اذا لمع الى تعالى
 خلق الليل ليطاع فيه ميلا ويسلم منه من الرياء استغفى انه يفتق أوقاته
 الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستغفى بالجملة والطبع أن

يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية ولنذ كرمطرا من صحيح
الايخار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي
الله عنه لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا استغفر الله في اليوم
سبعين مرة حديث صحيح حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره
صلى الله عليه وسلم لاعتن ذنب بل طلبا لزيادة الترتي لان العبد كلما عذ
نفسه مقصرا رقه الله اذ من تواضع لله رقهه وعن أبي هريرة أيضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه
نكتة سوداء فان هو نزع واستغفروا بصل قلبه وان عاذ زيد فيها حتى
تعلو على قلبه وهو الزان الذي ذكر الله كلالا بل ان على قلوبهم ما كانوا
يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يا رب
أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنوب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال
يا رب أذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ به
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم
والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أي فانه مادام يتوب
ويستغفر فاني أغفر له فلم ان تقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا
ولو بلا نهاية وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اجنبي من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا
حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على
سبيل الغرض ولا يغرض غير الواقع بل هو كثير وقصد صلى الله عليه وسلم
ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن بها

الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
 يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم بيوتاً
 ويجعل لكم أنهاراً والا حاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية
 وإياك أسأله الواقف على هذه الأحاديث من أن تقذفها ذريعة للزلات
 وسببها لا كثرة الخطيئات فان ذلك مدحضة موقعة في البليات وأخش من
 الرين فهو من أعظم النكبات (قوله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
 فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) وذلك لانه قد قام الإجماع والبرهان
 على انه تعالى منزّه مقدس غني بذاته لا يمكن أن يلحقه ضرر ولا نفع تعالى
 الله عن ذلك (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على
 اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) إلى آخره فيه
 إشارة إلى أن ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق
 ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته
 فذلكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور أن كل منه كما أشار إليه
 الإسلام الغزالي بقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أي أتم فاجرى
 في السكون فهو على أتم نظام (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم
 وجنكم قاموا في صعيد واحد) أي أرض واحدة ومقام واحد (فسألوني
 فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص الخيط)
 بكسر الميم وسكون الخاء وقع الياء الابدئية اذا دخل البصر أي وهو في رأى
 العين لا ينقص من البصر شيئاً فكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيئاً
 البتة اذ لانها مملوءة والنقص مما لا يقاها محال بخلافه مما يتناها كالبحر
 وان جبل وعظم فكان أكبر المراتب في الارض بل قديم وجد العطاء
 الكثير من التناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله
 ولا ينقص منهما شيء فعلم أن قوله هنا الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر
 وقول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص على وعلمك من علم الله الا
 كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقةهما وإنما

كل منهما مثل تقريري لا افهام ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزائن ولا
 في علم الله البتة لما قرناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عين الله أى اعطاؤه
 وفاضته على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار أى وانه لا ينقص
 منهما شئ أراستم ما نفق من خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه
 شئاً مما فى خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما أمرنا لشيء اذا
 أردناه ان نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة لانها أصغر
 ما يعاين مع كونها مقيمة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه وفى الحديث
 تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادى
 انما هى اعمالكم أحصيا) أى اضبطها لكم بعلمى وملائكتى المحفظة
 واحتج لهم معه لانقصه عن الاحصاء بل ليكنوا شهداء بين الخلق
 والمخالق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل كفى بنفسك
 اليوم عليك حسيباً والمحصى بالثبته لجزاء الأعمال (قوله فمن وجد خيراً)
 أى ثواباً ونعيماً (فليحمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب
 أخرجه الترمذى ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسناندم أن لا يكون
 ازداد وان كان مسيئاندم أن لا يكون استعجب ولا يجب على الله شئ لا حد
 من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أى شراً ولم يذكره بلفظه فعلياً لنا
 كيفية الادب فى النطق بالسكينة عما يؤذى أو يستفح أو يستحقى من ذكره
 وإشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى
 كريم يحب السر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك السر (قوله
 فلا يلومن الانفسه) أى فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضاه خالقها
 ورازقها فكفرن بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحققت أن يعاملها
 بغيره وورعده وأن يحرمها مزايا جوده وفضله (خاتمة المجلس) وردهذا
 الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما أخرجه الترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادى كلنكم
 ضالالاً امن هديته فاسألونى الهدى أهديكم وكلنكم فقيراً الامن أغنيته

فاسألوني أرزقكم وكأبكم مذهب الامن عافيته فن علم منكم اني ذر قدرة
على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا امانى ولوان اولكم وآخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى ما زاد
ذلك في ملكي جناح بعوضة ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشد قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من
ملكى جناح بعوضة ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا في سعيد واحد فسأل كل واحد منكم ما بلغت امنيته
فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا الا كالوان احدكم
مر بالبحر فتمس ابرة ثم رفعها اليه وذلك لاني جواد واحد ما جدد افعلى ما اريد
عطائي كلام وعذابي كلام انما امرى لشيء اذا اردته أن أقول له كن
فيكون والله سبحانه وذل الى اعلم بمراده

(الجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين)

الحمد لله ولا يحمده سوى الله * ولا اله الا الله وسبحان الله * ولا ينبي
التسبيح الا الله * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله *
والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله * وعلى آله
راضاه السادة الثقاء * آمين (عز) اني ذر رضى الله عنه ان ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب
اهل الدثور بالاجور يصلون كأنهم يوصومون كأنهم يوصومون ويتصدقون
بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل
نسبة صدقة وكل ذكيرة صدقة وكل تخمينة صدقة وكل تهليل صدقة
وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا
يا رسول الله أيأبى احدنا شهوته ويكون لنا فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها
في حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر رواه مسلم
(اعلموا) احواي وفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
مشمئل على قواعدهن (قوله ذهب اهل الدثور) أى المال الكثير

(بالاجور) الكثيرة وذلك لانهم (يصلون كما تصلى ويصومون كما تصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقبذوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضلة عن الكفاية مكرهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما ينافس به المتنافسون لشد حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وتطمينا لخطأهم (أو ليس) أى أتقولون ذلك أى لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أى تصدقون (به ان لكم بكل تسبيحة) أى قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وكل تهليل) أى قول لا اله الا الله (صدقة وأمر بالمعروف) عرفه اشارة الى تفرده وشبوته وانه مألوف معهود (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى انه فى حيز المعلوم أو المجهول الذى لا ألفة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجمعا على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما يديه أو بلسانه بأن لم يخش ترتب مقسدة عليه قال علماءنا ولا يشترط أن يكون ممثلا ما يؤمر به محتسبا ما ينهى عنه بل عليه وان يأمر ويهين نفسه من اختل أحد هالم يسقط الآخر ولا يشترط فى الأمر بالمعروف والعدل بل قال الامام وعلى متعاطى الكأس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غضب امرأة الزنا أمرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر رقة ورد فى فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بأحب الكلام الى الله ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى وبحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال ما أمتنى الله لئلا أشكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام لا آدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وما

المأثور في وقت أو حال فلا اشتغال به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
 الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر قال
 الطبري يوم مطلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الإطلاق
 يشهري بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء
 قالها متوالية أو متفرقة في مجالس وبعضها آخره وقوله غفرت ذنوبه أي
 الصغائر من حقوق الله خاصة لأن حقوق الناس لا تغفر إلا باسترضاء
 الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غسست
 له نخلة في الجنة وعن شرح العابد قال بلغني أنه لو قسم ثواب تسبيحة علي
 جميع هذا الخلق لأصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير أيضا كثير
 وسبأ في بعضه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فمشي كثير قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه إلا صعدت
 لا يرد لها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله
 تعالى الى موحد الارجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال اذا قال لعبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش
 ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من
 الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
 الجنة وقال صلى الله عليه وسلم معناه الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت
 في فضلها شيئا كثيرا في كتاب تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فاخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
 وتنهون عن المنكر أوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعونه فلا
 يستقيم لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانها عن

المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وتقبل أن تدعوا فلا يستجيب
 لكم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أسلا
 وان الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى كسائر كوا الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمو بالبلاء ورواه
 الأصمعي وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي بحصال من التحير
 أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان
 مرادوا ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن المصطفى صلى الله
 عليه وسلم قال ليس منّا من لم يرحم مغيبا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف
 وينهي عن المنكر رواه الإمام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تسمك
 في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة
 رواه الترمذي وغيره وسيأتي ما ذكر مع زيادة في مجلسه (قوله في الحديث
 وفي بضع) بضم فسكون أي فرج أو جماع (أحدكم صدقة) إذا قارنته نية
 صالحة كاعتناق نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فسكر أو هم بمحرم أو قضاء
 حقها من معاشرتها بالمعروف بالمأمورة أو طلب ولد يوحده الله ويستكره به
 المسلمون أو يكون له فرطا إذا مات لصبره على مصيبته فلم أن المباح يصير
 طاعة بالنية الصالحة وليعلم أن شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها الأنبياء
 لأنها ترقق القلب بخلاف تعاطي سائر الشهوات فإنها تقسى القلب
 والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الإنسان قليلا بنفسه كثيرا
 بأخيه وكان يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منها أن
 ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنها أيضا أن يسافر وحده لحديث
 في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة
 ما علم ما ساروا كعب بلبيل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفساد
 مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات
 واكتساب الأصدقاء والاصهار والاختان والأجاء وتكثير العشائر
 وإقامة النعمان يندب الله تعالى إليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله

عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحسن
 للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء أي فاطمعا
 للتموات عن المحرمات وجنة أي وقاية من عذاب جهنم وقال في حق من
 اعرض عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب عن سنن قليس
 مني فالراغب عن النكاح الشرعي وبما دعت نفسه إلى الوقوع في الزنا
 وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وليس يستعفف الذين
 لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا
 والمحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للؤمنين
 يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين
 لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق
 ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الأثمة
 وعن حذيفة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم
 والزنا فإن فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما اللواتي
 في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر ويقتص العسر وأما اللواتي
 في الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان سر بال
 يسر به الله تعالى من يشاء فإن زنا العبد نزع منه سر بال الإيمان فإن تاب
 رده الله عليه وعن ابن عباس أنه قال له يده ترجوا فإن العبد إذا زنا نزع
 منه نور الإيمان فإن تاب رده الله عليه بعدا وأمسكه وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا إلا من
 حفظ لي فرجه ودخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه ودخل الجنة
 وفي حديث من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن
 أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الدنيا واتقوا
 النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال

مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تمس فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج
وفي عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما أحسن هذا الخلق وأقبح هذه
الداية (نسكتة) قال ابن العماد في منظومته رضي الله عنه

شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتصرى مع القدرة عليه من
شرار الامة في الاحياء وأراذلها في الاموات لخالفته ما أمر الله به ورسوله
وحت عليه وسمى من شرار الخلق لعدم غض بصره وفحصين فرجه وعدم
ستر شتر دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
من تزوج فقد ستر شتر دينه فليتنق الله في الشطر الآخر وايضا فان مثل
هذا لا يؤمن غالباً على النساء ولا على المجاورة في السكنى وغيرهما فرجها
تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله
عليه وسلم يقال له مكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألاك
زوجة قال لا ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موثر قال وأنا بخير
موثر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصاري كنت من
رهبانهم ان من ستنى الكاح شراركم عزابكم أراذل امواتكم عزابكم رواه
الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين
رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنياً من المال قال وان كان
غنياً من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل
يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال
وانرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه
وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) استعملوا حصونها بفعل مستلذ نظراً
الى انها انما تحصل غالباً في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا)
يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرايتم أي اخبروني
عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي اثم (فكذلك اذا وضعها
في الحلال كان له أجر) وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر في مسكاح زوجته

مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغي قرن التوبة
 الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو من لا يسي
 بما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج منه افضل
 من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قبل وهذا اصح وقاعدة ان
 العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا شهده ورجح الغزالي ان الفقير
 الصابر افضل وقيل ان الذي اعطى الكفاف افضل وقال الغزالي في موضع
 آخر رب غني شاكر افضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كفس
 الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في وجوه
 الخير او يمسكه معتقدا ان يسكه خازنا للمحتاجين (خاتمة) ورد
 ما يقتضي تفصيل الذكر على الصدقة كحديث اجدو الترمذي الا انبشكم
 بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من
 اذماق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا اعناقهم
 ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكرا لله عز وجل وحديث
 اجدو الترمذي أي العباد افضل عند الله يوم القيامة قال اذا کرون الله
 كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازی في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه
 في الكفار والمشرکین حتی ینکسر ویختضب دما لکان اذا کرون الله
 افضل منه درجة وحديث الطبرانی لو ان رجلا في جهره دراهم يقسمها وآخر
 يذکر الله لکان اذا کر الله افضل وحديثه أيضا من کبر مائة وسبع مائة
 وهلل مائة کانت له خیرا من عشر رقاب یقتها ومن سبع بدنات یصرها
 واخذ بمقضية هذه الاحادیث جماعة من الصحابة والتابعین فقالوا ان الذکر
 افضل من الصدقة بعدد من المال وبدل له أيضا حديث اجدو النساء
 انه صلى الله علیه وسلم قال لام هانی سبخی الله مائة تسبیحة فانها تعدل مائة
 رقبة من ولد اسماعیل واحدی الله مائة تحمید فانها تعدل مائة فرس
 ملجومة مسرجة تحملین علیها فی سبیل الله وکبری الله مائة تکبیر فانها
 تعدل مائة بدنة مقددة متقبلة رهالی الله مائة تهلیة ولا احسبه الا قال تملأ

ما بين السموات والارض ولا يرفع يده لا حدة مثل ذلك الا ان ياتي بمثل
ما آتيت والا حديث في فضل الله ذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك اجمعين والحمد
لله رب العالمين

﴿ المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين ﴾

الحمد لله مسفر السحاب السائر * وبحمد الكواكب الزاهرة * وبحمد
العظام النادرة * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمجربات الباهرة
وعلى آله واصحابه ذوى المناقب الفاهرة * آمين (عن أبي هريرة رضى الله
عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل
في دابته فيعمله عليها أو يرفع عليها مناعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة
وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة
رواه البخاري (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا
الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) بضم السين وتخفيف اللام
وقم الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد
ومقاصده وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففي كل
مفصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس)
أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي
حديث العيصين فان لم يفعل فليسل عن الشرفان له صدقة ويلزم من ذلك
القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله يعدل) أي يصلح بين
الاثنين أي المتخاصمين صدقة عليهم ما ويجوز الكذب في الصلح الجائر وهو
ما لا يحل حراما ولا يحرّم حلالا مبالغة في وقوع الالف بين المسلمين قيل تعني
جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يسقي الماء ويصلح بين المسلمين
(قوله ويعين الرجل في دابته فيعمله عليها أو يرفع عليها مناعه صدقة) أي
عليه (قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام
عليه ورده ونناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها

بمخافته معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم ولوان تلقى اهلك بوجه طلق (قوله وبكل خطوة يمشيها الى
الصلاة صدقة) فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات ومجاعة
المساجد اذ لو صلى في بيته فاته ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتي قوم
فيقفون على الصراط ليكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف
من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمررون على البحر فيقولون
بالسفن فيوثق بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها
ويعبرون على الصراط وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحشر مساجد الدنيا كأنهم اجنت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من
الزعفران ورؤسها من المسك وأرمتها من الزبرجد المؤذنون يقدون بها
والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة فيقول
أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا
على صلاة الجماعة من امة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد
في الظلم أو اثنت الخواصون في رحمة الله (لائكة) اذا كان يوم القيامة أمر
بطبقات المصلين الى الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من
أنتم قالوا نحن المحفوظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا
نسمع الاذان ونحج في المساجد ثم تأتي زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول
الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت
محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى كالسكواكب
فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف
كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم
لنفسه هو الذي يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقصد من بدخله بعد
الاذان والسابق من بدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز في قوله
تعالى أضاعوا الصلاة أي أضاعوا مواقيتها وفي الحديث لا تسلموا على

هود أمتي قبل من هم يارسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة
 الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم
 وجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا قيل ذلك
 قال الشيطان عصم مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا
 أراد أن يخرج من المسجد تداعف جنود ابليس واجتعت كما تجتمع الحبل
 على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من
 ابليس وجنوده فانه اذا قاله لم يضره قاله في الاذكار وقال ابن عباس رضي
 الله عنهما كان نبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى
 وقال وأن المساجد لله فلا تدعومع الله أحد اللهم عبدك وزائر لك وعلى كل
 مزور حق وأنت خير زور فأسألك برحمتك أن تغفر رقبتي من النار واذا
 خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخيم صبا ولا تنزع غنى صالح
 ما أعطيتني ولا تجعل معيشتي كذا حكاة القرطبي في سورة الجن وعن أبي
 ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر ان الله تعالى
 يعطيك ما دمت بالسبا في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة
 وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات
 ويمحى عنك عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل اني دنوت
 من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني
 وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع
 مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى اعياله
 حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل أن من يسعى على عياله
 ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى
 الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحملائه وقال صلى الله عليه وسلم
 الاسواق مواثد الله تعالى وقال في الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق
 ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سم ووعفلة
 فمن سبغ الله فيها تسبيعة كتب الله له بها ألف حسنة وقال صلى الله

عليه وسلم لرجل اذا دخل السوق فقل اللهم اني اسألك خير هذه السوق
وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب
بها يمينا فاجرة أو صدقة فماسة وفي حديث من أخرج من المسجد أدى
نبي الله له بشا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج في المسجد حرا
لم تنزل الملائكة وجهه العرش يصلون عليه ما دام ذلك الضوء فيه وان مهر
الحوار العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتمم الذاري لما علق
الآة اديل في المسجد نورت الاسلام تورا لله عليك في الدنيا والآخرة
لو كان لي بنت لزوجهكما فقال رجل يا رسول الله أنا أزوجه ابنتي
فزوجها ياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد
خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاء هم المرجو تركته وهو
عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف الصلابة فانها وان كانت
حراما فله الكفارة وهي دفنها فن أراد الفضيلة التامة فليكن في المسجد
متطهرا وان جاوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث وفي الحديث
الحديث في المسجد يا كل الحسنات كتابا كل البهية الحشيش (قوله
وتعطى الاذى) أى تقضى ما يؤذى المارة من حجر أو شوك أو نجس عن الطريق
(صدقة على المسلمين) وأخرت هذه لانها أدون مما قبلها كما يشير اليه قوله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله
وأدناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وقسن كلمة التوحيد عند اماطة
الاذى ليجمع بين أعلى الايمان وأدناه وشرط الثواب على هذه الاعمال
خالوص النية فيها وفعالها لله وحده كما دلت عليه الاخبار (تنبيه) في بعض
طرق مسلم يصح على كل سلاحي من أحدكم صدقة فكل تسبحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما
في الضحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من
الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد قد قام كل عضو

منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت
 الصلاة عرس الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع
 فيه ألوان الطعومات فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضحكك
 أتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتتهللا وتحميدا
 وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أملك جنة فيها
 ألوان النعيم أو جنت لك الجنة بنعيمها كما عند تو بألوان العادة وأكرمك
 برزقي ما عرفتي بالوحدانية ذاتي لطيف أقبل عذرک وأقبل منك الخير
 برحمتي فاني أجده من أعذبه من الكفار وأنت لا تجدها لغيري يغفر
 سيئاتك عبدی لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة نظرة
 إلى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
 الضحى يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي
 وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان
 الله الأكبر وفي كتاب التورين في إصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم
 صلاة الضحى تجلب الرزق وتغني الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ
 على صلاة الضحى إلا أبواب وقال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة بابا يقال له
 باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى
 هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها
 ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الاستواء
 (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من
 نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر
 فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم
 اجعلنا لا آلائك ذا كرين ولنعمائك شاكركين آمين والحمد لله رب
 العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر وأنجوى * وكاشف الضر والبالوى * الذي خلق

فسوى * وأخرج المرحى * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
 وأصحابه مصابيح الهدى (عن) النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق الاثم ما حاك في النفس وكرهت
 أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال
 أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل على البر قلت نعم
 فقال استغث قلبك البر ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والاثم
 ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس واقتوك حديث
 حسن رويناه في سند الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد
 (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث من جوامع
 الكلام التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما
 لما تواردا على أمر واحد ككنا كما كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد
 للأول (قوله البر) أى معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قال به وهو
 بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوباً وأوذباً كما ان الاثم عبارة عما
 نهى الشرع عنه وقد يقال البر ضد العقوق فيكون عبارة عن الاحسان
 كما ان العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه
 طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يجب للناس ما يجب لنفسه
 والانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان
 في السر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين المجازب واحتمال الاذى
 وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يجب
 مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متقلداً * ليغوح مسك ثنائلك العطر الشذى
 واذفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذى
 (تنبيه) أفضل البربر والوالدين قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه
 وبالوالدين احساناً وقد قرن الله تعالى ذكره بما بذكره في غير موضع من
 كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس بهذا الخلق الممان بلاشكر والاحسان

والإتزام بالبر والطاعة له والأذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان
اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان أشكر لى
ولو الذين الى المصير وفى الحديث رضى الرب فى رضى الوالدين وسخطه
فى سخط الوالدين وعن أبى امامة أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين
على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قبل انما
صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدى لانه كان بارا بالديه ينقل الطعام
اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف أمه
قائمة تصلى فكره أن يعدها فائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر وصفة
البر أن يكفيهما ما يحتاجان اليه ويكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة
الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك
ولا تنوجهما الى التعب وتعمل أذاهما ولا تعلى صوتك على صوتهما
ولا تتخالعهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا امرتك بما فيه خرق للشرع
فلا تطعهما أكثر الفرائض وحجة لاسلام وترك الصلوات الخمس وترك
أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما
لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لاطاعة لخلق فى عصية الله
ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك فى الموت والحياة واذا أثار
طبعك بالغضب عليهما فاذا كر تربيتهم وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا
غير واجب عليك الا باذنهما وان طغرت بطعام أو شراب فعليك بإتيارهما
بأطيبه فطال ما آثرك بفاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب فى البر
للاحدىث الواردة فى ذلك (قوله والاثم) أى الذنب ما حاك أى رسخ واثم
فى النفس اضطرابا وقلقا وغورا وكرهه بعدم تأنيدها (قوله وكرهت
أن يطلع عليه الناس) أى وجوههم وأماثلهم الذين يستحق منهم وذات ان
النفس لها شعور من أصل الفطرة بمحمد عاقبته وما تدم عاقبته ولكن
غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت
على السارق والزاني مثلا فأوجبت لها الحد ووجه كون كراهة اطلاع

الماس على الشيء ويدل على أنه اثم ان النفس يطعمها فحب اطلاع الناس
 على خيرها وتكره ضذ ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكرها
 اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه شروا ثم وقضية عموم الحديث ان مجرد
 خطورا العصية والمهم بها ثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر ان
 الله تحسبوا زلاتي عما وسوست به نفوسهم ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما
 يشاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انما نجد في نفوسنا ما يتعاطى احدنا
 ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلاً وجاء
 في نفسه فنفرت منه لضرب من التقوى فانه يشاب على ذلك ولانه حينئذ
 يصير من باب قوله تعالى في الحديث اقدسى اكتبوها له حسنة انما تركها
 من أجل أما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا يخص يخرج عن
 عموم الحديث بل خبر اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار
 قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر
 في ذلك (قوله في الحديث الثاني آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد
 آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لأدع شيئا من البر والاثم
 الأسألت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مسرت ركبتي ركبته
 فقال يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله
 أخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع أصابعه اثلاث فجعل
 يشبك في صدرى ويقول يا وابصة استفتت نفسك الحديث (قوله استفتت
 قالبت) وفي رواية (نفسك البر ما طمأننت اليه النفس) أى سكنت عليه
 وفي رواية اليه النفس وطمأننت اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد
 في الصدر أى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله وان اقتاك الناس)
 أى علموا وهم كفا في رواية وان اقتاك المقتون بخلافه لانهم انما يقولون
 على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها

في اجتنابه ولا تقبل من من اقتالك بمفارقة لها (خاتمة المجلس في حسن
 الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعل خلق
 عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق
 شؤم وذناء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أكل المؤمنین ايماناً احسنهم خلقاً قبل ما أكلتم ما يدخل
 يا رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طم
 الايمان حلم برقبته جهل بالجاهل وورع يحجز عن المحارم وخلق يدأرى به
 الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من
 رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة
 وان الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام
 بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعن علي ابن
 أبي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال أبدل الله
 سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والخياء والشكر وحسن الخلق
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكل المؤمنین ايماناً احسنهم خلقاً والطعمهم بأهلهم وحكى عن شقيق
 البجلي رحمه الله تعالى انه كانت له امرأة سيئة الخلق فقبل له لم لا تفارقها
 وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فأنا احسن الخلق
 لو فارقتها صرت مثلاً ومع ذلك أخاف أن لا يمسكها أحد غيري لسوء خلقها
 ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن
 والحسين رضي الله عنهما في يته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى
 هنا فاحملنا يا ربكنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الحمل أنما وشل صلى
 الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي
 الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان
 الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل

سبي ما خلق كمثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينه أو قال الحسن رضى
الله عنه من سوء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر
كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضى عنه ان العبد يبلغ بحسن
خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العبد يبلغ أسفل درك جهنم
بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل
حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث
كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من
أخلاق المؤمنين بحالسة الفقراء ومساواة العلماء ومخالطة المحكماء
ومؤانسة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق
وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة
رضي الله عنه أنه قال قلت لأبي سعيد الخدري رضى الله عنه ما ترى فيما
أخذت الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال بالأسخف
كل الله والبس الله واركب الله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج السبي
صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضج والبغير ويقم البيت ويحلب
الشاة ويخصف الدعل ويرقع الثوب ويأصكل مع الخادم ويطن مع
الخدمة اذا أعييت ويشترى الشيء من السوق ولا يجمعه من ذلك الحياء ان
يعلقه بيده وان يجعل في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير واغنى
ويسلم مبتدأ على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد
من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يميم
اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل
لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح تسع أهل أبياته ما هن كسرة خبز
ولا شربة سويق هي المؤنة لئن الخليفة كريم الطبيعة جميل المعاشرة
طلق الوجه بسام من غير خجل محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة
جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يخش قط
من شيع ولم يذيد الى طمع قال أبو سلمة تدخلت على عائشة فحدثتني بهذا

الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفاً واحداً ولكن
 قصر فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعاً ولم يبت
 شكواه وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى واليسار وكان يصلي جاثعاً ويتلو
 ليلته جميع القرآن حتى يصبح ولا ينعى ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء
 أن يسأل الله تعالى كنوز الأرض وغارها غداً وعشياً من شرقها إلى
 غربها لفعل ربما أبكى له رحمة لم أرى به من الجوع وامسح بطنه يدي
 وأقول يا حيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقرتك ويملك من الجوع فيقول لي
 يا عائشة إن أخواني من أولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد
 من هذا فصبروا وبجأهم وقد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا
 فاستحي أن ترفعت في معيتي أن يصبر في دنوهم فأصبر يا ما يسيرة أحب
 إلي من أن يتعسر وما من شيء أحب إلي من اللحوق بأخواني يا عائشة قال
 فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاجتهاد حتى قبضه
 الله سبحانه وتعالى إليه اللهم امتنع على سنة برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿ المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين ﴾

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال ونوحه بالكبرياء والكمال وأشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال ﴿ وأشهد
 أن سيدنا رجبينا محمد عبده ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف الأعمال ﴿
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال ﴾ (عن أبي يحيى
 العرابي بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم موعظة وجلت منها القلوب وزرقت منها العيون فقلنا يا رسول الله
 كأنهم موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن
 تأمر عليكم عبد وأنه من يعش معكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعلىكم بسنة
 وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى وصواهم بالواجب أياكم
 وصعدت الأمور فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي
 وقال الحديث حسن (اعلموا أخواني وقتي الله أياكم لطاعته) أن هذا

الحديث حديث عظيم (قوله وعظما رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد
صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه أحيانا لا دائما كما
في الصحيحين بخلافه ساءتمهم وملائهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه
يذكر في كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي النصع والتذكير بالعواقب
(قوله وجلت منها القلوب) أي خافت منها أي من أجلها (قوله وزرقت) بفتح
الراء سألت (منها العيون) أي دموعها فيه أنه ينبغي للعالم أن يعظ أصحابه
ويذكرهم بما ينبغي لهم في دينهم ودينهم ولا يقتصر لهم على مجرد الأحكام
والحدود والرسوم وأنه ينبغي المبالغة في الموعظة لترعش منها القلوب فيكون
أسرع إلى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا خطب وذكر الساعة اشتد
غضبه وعللا صوته واحترت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى
وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وفي الخبر إذا اشتبكت الأصوات واختلفت
اللغات وأشار الخلق بالكف إلى رب السموات واشتد البكاء وعلا
النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهم ملت العيون بأبغ العبرات وأخطفوا
التربة من سوء الموبقات أطاع الله جل جلاله فيقول له ذلك كفى أشوق
إلى دعائهم من الظلمات إلى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في روعظهم
أنه كان يموت في مجلسه الواحد ولأنه كان يحكي كثير منهم رضي الله عنهم
قال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه في صلاة عصر
غسبت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفه فتم كلام في محبة الله ومباينة ما
بالخير وصفاتهم فات في مجلسه إحدى عشرة ألفا وسأله أحدهم بالصياح
والبكاء ووقع إلى الأرض خلق كثير فبصياحهم ونحيبهم قاذل ذلك النهار
عباده بعض مريديه يا أبا الغيظ أحرق القلوب بذكريات فناءه وذو النون
تأوه شديدا وشوق في صه نصغير وقال آثم أواء علمت رهونهم راسميت
عيونهم وخائفوا السهاد فارتعوا الرقاد قليلهم طويل ونوهم قليل أحوالهم
لا تنفد هم لا تنفد أمورهم عسيرة ردموتهم غزيرة كية عيونهم
قرحة جفونهم ودعاءهم الرمن رجفاهم الأهل والجير أن قد أحرق

الحبة قلوبهم وصفهم الكدر مشربهم لاجرم انهم شربوا بالهني وبالمغوا
 الهني (وحكى) ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد
 والاثان والثلاثة وكان يجواره امرأة صالحة من ارباب الاحوال ولها ولد
 وانح وكانت تخاف عليهم من الحضور وخوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب
 وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجوا وحضروا
 مجلسه فساتامع من مات فلما عادت وجدت ماميت في المسجد فقالت وعزة
 ربي لا يخرج الاكم ما خرما فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد
 تعرضت له وقالت له هذين البيتين

أصبحت تهمل ولا تنتهي * متى تلحق القوم يا كوع
 ويأجر السن متى تنقضي * تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا في قلبه كأنهم اسهمان نخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله فقلنا
 يا رسول الله كأنهم اموغة مودع) وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم
 في تخويفهم وتحذيرهم عن ما كانوا يالفونه قبل فقلنا ان ذلك لقرب وفاته
 ومفارقة لهم فان اردع يستعصى غيره في القول والفعل كما جاء عنه صلى
 الله عليه وسلم انه كان يبالغ في وعظ اصحابه عند موته ويوصيهم (قوله
 فأوصنا) أي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية
 الموعظة من اهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان اعمار
 الجياد قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه
 من أمور الآخرة اذ التقوى امثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف
 الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة
 باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع
 الامم كما قال تعالى ولقد وصى الذين آمنوا الكتاب من قبلك واياكم
 ان اتقوا الله ولان تقوى ثلاث مراتب (الاولى) التقوى من العذاب المخلد
 بالتبلى من الشرك وعليه قوله تعالى والزهم كلمة التقوى (والثانية)
 التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الضمائر عند قوم وهذا التجنب

هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا على هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم وأداء ما افترض الله فإرزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير (والثالثة) أن يتزهد عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيراً من أحد وقد بين الله أن التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى * يجرد عرياناً ولو كان كاسياً

فغير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصياً

قيل لبعض الصالحين عنده مئة أو صنا قال عليكم بأخيراً آية من سورة النحل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الأرض وذو كرك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادى الفائدة ولو مع التكرار لان الشيء كلما كرر جلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمس إلا مع رجال قلوبهم * تمنح إلى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع الحياة والحياة بزوال الغفلة وزوالها بدوام اليقظة لما خاق له (قوله والسمع والطاعة) مجمع بينهما تأكيذاً كيد الاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله وان تأمر عليكم عبد) أي على سبيل الغرض والتقدير اذ العبد لا يكون ولياً ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل بقدر اوان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجداً ولو مفعص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ولم يمكن أن يكون مفعص قطاة مسجداً ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان

حتى يوضع الامر في غير أهله كالعباد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغلبوا
 لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته أثلا يؤدى عدم
 الطاعة الى فتنة عيياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
 ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاحبار
 الكثيرة (قوله وان من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) هذا من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح
 أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله
 فعليكم) أى الزموا حيث دلتمسك بسننى أى طريقى اقويمة التى أباعليها
 من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمنسوبة وسنة اخائنا
 الراشدين المؤيدين وهم أبو بكر فعه رفعتما فملى فالحسن رضى الله عنهم
 ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم ما أجمع عليه أبو بكر
 فمهرهم اى حق الملاءم صرف في ذلك لازمة القربة من زمن الصحابة
 أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز نقايد غير الأئمة اربعة الشافعى
 ومالكا وأبى حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضوا اليها
 بالنوجد) بالمجة جمع ناجذ وهو أحد المضراس الذى يدل بانه على الظلم
 من فوق وأسفل ومن كل من الجانبين فالانسان أربع وهذا كناية عن
 شدة التمسك بالسنة (قوله وإياكم ومحدثات الامور) أى باعدوا واحذروا
 الاخذ بالامور والمحدثات في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك
 بدعة وكل بدعة ضلالة وهى آفة ما كان مخترعا على غيره من سابق وشرعا
 ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الحاصل أوله اى فان الحق فيما
 جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة
 واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوهما ومحرمات كذا هب سائر
 أهل البدع المخالفة لأهل السنة ومنذوبة كاحداث الربط والمدارس
 ومكرهة كترخفة المساجد وتزيين المصاحف ومباعدة كالوسوسة
 في لدا نذ المأككل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام وانصاعه

عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك وليعلم أن الترمذي روى مرفوعا
تفروت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين والنصارى
مثل ذلك وتفترقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا لياتين
على أمي كما أتى على بني إسرائيل خذوا النعل بالنعل حتى أن كان منهم
من أتى أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفترقت
على ثنتين وسبعين ملة وتفترقت أمي على ثلاث وسبعين كله في النار
الأملة واحدة فقالوا من هي يا رسول الله قال ما بأس به وأصحابي وروى مالك
في الموطأ مرسل أنه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا
بما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فليكن فيهما الإخوان بحسبة أهل
السنة والجماعة ولروى طريقة لهم فان ملتم عنها تشقت شملكم وملتم
عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تدبوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله أي فميل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة
طريقته صلى الله عليه وسلم والصحة به من تبعهم على طريقهم في أمثاله
والأعمال والآثار قد روى النسائي والدارقطني عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله
ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها
شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وقال
سهل النسائي رحمه الله عليكم بالافتداء بالاثروا السنة فاني أناف أنه
سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر أنسان النبي صلى الله عليه وسلم والافتداء به
في جميع أحواله ذمومه ونفروا عنه وتبرؤا منه وما ذلوه وأهانوه وقال سهل
أيضا أنما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهر وهم وقاولوهم
فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعهم من لم يكن يسمعها ولو تركوهم
ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئا وجهه إلى
قبره خذنبوا يا إخواننا أدل البدشة رفرؤا منهم فراركم من الأسد واحذروا
من محالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من

أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي
 في الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر ومنا
 الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والأمرين بالمعروف والنهي
 عن المنكر ومن بدعهم إهمال الذكر والقرآن والاستغفال بالمجدال والغيبة
 والمزبان قال سفيان الثوري البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن
 المعصية يتاب منها وأنبذت لا يتاب منها وقال الفضل رحمه الله من أحب
 صاحب بدعة أحبب الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه وفي السنن
 مرفوعاً الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدى فمن أحبني فبحبي
 أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
 فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه وقال سيدي عبد القادر
 الجيلاني قدس الله سره في كتاب الغيبة فعلى المؤمن اتباع السنة
 والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق
 عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الأئمة لاربعة وأن لا يكاثروا
 أهل البدع ولا يداينهم ولا يسلم عليهم لأن الامام أحمد قال من سلم على
 صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم أفسوا السلام بينكم
 تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيمهم ولا يهنئهم في الأعياد وأوقات السرور ولا
 يصلي عليهم إذا ماتوا ولا يترحم عليهم إذا ذكروا بل يباينهم ويباعد عنهم
 في الله عز وجل معتقداً محتسباً بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر إلى صاحب بدعة
 بغضاله في الله ملئ قلبه أمناً وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم
 الفرع الأكبر ومن استعقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة
 ومن لقيه بالبشر أو بما سره فقد استغفب بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله
 عليه وسلم ثم ذكر أشياء وقال راوياً عن الفضيل وإذا علم الله من رجل أنه
 مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وإن قل عمله وإذا ريت مبتدعاً
 في الطريق فخذ طريقاً آخر وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثاً

أو أرى محذافا عليه أمانة الله والملائكة وناس أجمعين لا يقبل الله منه صرقا ولا عدلا يعني بأصرف الفريضة وبالعدل النافذة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم العبادات والقربات وهما ينال أعظم الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي أنه قال صلى الله عليه وسلم لا نس رضي الله عنه يابني أن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لا أحدنا فعل ثم قال يابني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبنى ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أمانا الله وإياكم على سنته آمين

﴿المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين﴾

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا * وتكفل بأرزاقنا وأقواتنا * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي يعلم ما نحن فيه من أسرارنا ونياتنا * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه موالينا وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال قد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الحطية كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم ثلاث خفي جنوبهم عن المضاجع حتى يبلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بنلاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا إذا قلت يا رسول الله وتالمواخذون بما تكلم به فقال فكذلك أم لا وهل يكب الناس في الأرض على وجوههم أوقال على مناخرهم إلا heads السفتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (اعلموا أخواني ونفسي الله وإياكم

بطاعته) ان هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكره هنا
 ونظفه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
 فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل
 يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ) فيه عظيم فصاحة فانه
 أوجز وأبلغ ومن ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسألته وعجب من
 فصاحته حيث قال له (لقد سألت عن عظيم) أي عن عمل عظيم (وأنه
 ليسير على من يصبره الله عليه) أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات وشرح صدره
 إلى السعي فيما يكلفه الله به فمن يزد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم
 فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحيده (لا تشرك به شيئا) أي
 تأتي بجميع أنواع العبادة على وجه الإخلاص (قوله وتقيم الصلاة إلى قوله
 وتحمي البيت) أي تأتي بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه
 بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي
 رواية لابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أي الأكثر
 من فغله لأن فرضه قهقه والجنة بضم الجيم من أجن استرأى هو سقر ووقاية
 من العار ومن استيلاء القهورات والغفلات وفك باب ووسيلة إلى صفاء
 الأحوال ووقوع أفضل الأعمال على نهاية الكمال لمناهي الصوم من الصبر
 على ملامة الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما
 في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض
 وفي روض الأفكار ان رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما أجمعين عن
 الصيام فقال ألا أحد ذلك بحديث كان عندي من الغف الخزونة ان كنت
 تريد صيام داود فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده
 سليمان فإنه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة
 أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فإنه كان يصوم الدهر ويلبس
 الشعر وحيث ما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان
 كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد

صيام خير البرية فإنه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثلاث عشرة ورابع
عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه
الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس
فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض
في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة
رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام يوما طوعا
ثم أعطى ملء الارض ذهبالم يستوف ثوابه يوم القيامة (ثمكة) قال المشبلي
رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مروا
عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما فقلت تصوم
وتقطع الطريق فقال اترك الصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته في الطواف
فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف أصلي بيني وبينه وعمر أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فتوقف بناهااتف
سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بفضاء قضاء الله على نفسه
انه من عطش نفسه في يوم حار كان جفا على الله أن يرويه يوم القيامة
(قوله والصدقة) أي فعلها تطفي أي تذهب الخطيئة كما يطفي الماء النار
وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان
اليهم والعبادة ان الاحسان الى عيال شخص تطفي غضبه ويباطفاه
الماء النار ان بينهم ما غاية التضاد اذ هي حارة يابسسة وهي باردة رطبة
مناذها والصدقة تقيع الضد ويعدمه وباطفاه الخطايا ينور القلب وتصفو
الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا عظيما للغيرها من الاعمال وقد قلنا
شيئا من بعض فضائل الصدقة وهما فوائد قيل كان رجل من قوم صالح قد
آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج
كل يوم يخطب قال فخرج ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتمسك
بالآخر قال فاحتطب ثم جاء به عطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعا صالح
وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما

واكات الاخر فقال صالح عليه السلام حل خطبك مثله فاذا فيه ثعبان
 اسود مثل الجذع فاض على جذر من الخطب فقال بهذا فيه عنك يعني
 بالهدنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان نقرامروا على عيسى عليه
 السلام فقال يموت احده هؤلاء اليوم انشاء الله تعالى فمضوا ثم رجوا
 عليه سالمين بالعشي ومعهم خرم خطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه
 يموت اليوم حل خطبك مثله فاذا فيه حية سوداء فقال ما علمت اليوم قال
 ما علمت شيئا الا انه كان معي في يدي قلقة من خبز فرقي مسكين فسألني
 فأعطيته بعضهما فقال بهادفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل ياتي وكرطاكركطاك افرخ ياخذ
 فرخيه فشكى ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه
 انه عاد نسأله كما فلما افرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة
 لياخذ اولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان
 معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواه
 ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تحب الميعاد وقد وعدتنا انك تبذل هذا اذا
 عاد فقد أخذ فرخيننا ولم تبذلنا كما فأوحى الله اليهم اياهم لا اهلك احدا
 تصدق في يومه بمئة سوه وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل
 على ساحل البحر تغسل ثيابا ومشي لها بين يديها اذ جاء سائل فأعطته
 لقمة من رغيف كان معها فلما كان بأسرع من ان جاء ذئب فالتهم الصبي
 فجعلت تعد وخلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا فترزع الصبي
 من فم الذئب ورجى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن
 عيسى عليه السلام يهرش على الناس اقنعتهم فسألوا عيسى عليه
 السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فينبأه وعند غروب الشمس
 واذ القصار قد دخل ورزمته على رأسه فجهبوا من ذلك رتوا عيسى عليه
 السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتر رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم
 مطوق قد الجمل بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من شير فقال

ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له
 رغيضا كان معي فقال عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العذوق
 فلما قصدت امر الله ملكا فاجله بهذا اللجام (قوله صلى الله عليه وسلم
 وصلاة الرجل) انما خصه بالذكر لان السائل كان رجلا اولان الخير غالبا
 في الرجال اذا كثروا هل النسا والسماء فالمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من
 خوف الليل) أي في جوف الليل اذهى فيه مطلقا افضل منها في النهار لان
 الخسوع والتضرع فيه أسهل وأكل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب
 الخير لانه يتوصل بها الى مغفاه السرور واما الشهود والمذكر ثم هي فيه بعد
 النوم افضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه صلاة ركعتين بخبر من قام
 من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا في افضل اجزائه
 والذي دل عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه ابا من الشافعي رضي
 الله تعالى عنه من انه ان جزاء نصفين فالنصف الثاني افضل او لانا في الثلث
 الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو
 الاكمل على الاطلاق لانه الذي وانطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
 فيه افضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
 سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج باجاء على
 فضل صلاة الليل تعالى في جنوبهم أي تنضي وترتفع عن المضاجع أي مواضع
 الاضطجاع للنوم حتى يبلغ بعد ما لون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين
 المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث
 الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجهور على انه كناية عن
 صلاة السواقل بالليل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال
 فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الى آخره فهو دال على انهم اخفوا
 عملهم بما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل
 لان المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليه ما خلق له
 ان يباري بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعفدت

لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الحديث وقد جاء أن الله تعالى يباهى بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول
انظروا إلى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيرى أشهدكم
أنى قد أبجتم دار كرامتى ولا شئت ولا خفأت أن الليل محل الخلو والاختصاص
ومجالسة الاحبة ومطبة المحبين كما قيل

وما الليل إلا محب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى
وفى رواية لمسلم أن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى
خيرا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك فى كل ليلة وقيل أوصى
الله إلى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي إذا جن ليله نام عنى وقيل
إذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المسامحة فإذا
حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

سبأ لك عبيد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو
فأنزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسوى
وأوصى الله تعالى إلى بعض الصديقين أن لى عبادا يحبونى وأحبهم ويستاقون
إلى واشتاق اليهم ويذكرونى وأذكركم قال يارب ما علامتهم قال يراهم
الظلام بالنهار كما يراهم الراعى غنمه ويحسون إلى غروب الشمس كما تحس
الطير إلى أوكارها فإذا جنهم الليل يضي سترهم واختلط الظلام وفرشت
الفرش وخلق كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم واقترشوا إلى وجوههم
وناجونى بكلامى وتملقوا إلى بانعائى عليهم ففهم صارخ وباك ومتأوه وشاك
ومهم قائم وقاعد وراصكح وساجد فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال
(الاولى) أن أقذف فى قلوبهم من نورى (الثانية) لو كانت السموات
والارض فى موازينهم لاستقلتها الحزم (الثالثة) أقبل بوجهى الكريم عليهم
أفترى من أقبلت عليه بوجهى أى علم أحد ما أريد أن اعطيه (نسكتة)
قيل أن الطيور انسكرت على الخفاش طيرانه بالليل فالوانور النهارا كل
فقال الليل أنيسى وراحة المشتاقين وقد جمعنا جمعا عظيما فى قيام الليل

في كتاب تصفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك برأس
 الامر) أي العبادة والامر الذي سألت عنه (وعموده وذرة) بضم أوله
 وكسره (سنامه الجهاد) في اصل الترمذي قلت بلي يارسول الله قال
 رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذرة سنامه الجهاد فهذا سقط من
 نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذا ثابت في بعض النسخ أيضا
 وذرة الشيء اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر
 الاسلام ويعمل على سائر الايمان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلى
 بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم
 الجهاد لا يقاومه شيء وقد صح انه صلى الله عليه وسلم مثل أي الاعمال افضل
 فقال تارة الصلاة لاول وقتها وقارة الجهاد وقارة البر الوفاء ويحمل على
 اختلاف السامعين فاجاب كلاهما هو افضل بالنسبة لحاله واما الافضل
 على الاطلاق بعد الشهادةتين فهو الصلاة عندنا ففرمها فضل الغروض
 ونفلها افضل التوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير
 موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خيرا عملكم الصلاة ثم قال صلى الله
 عليه وسلم الا أخبرك بملاك ذلك كله أي بمقصوده وجماعه او بما يقوم به
 وبملاك يقع الميم وكسرها وفيه إشارة الى ان جهاد النفس يقع معها عن
 الكلام فيما يريدها ويؤذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو
 الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هو اها من اجل ما اقتضاه
 الانسان ومن اعظم آدابها العمت وترك الكلام فيما لا يعنى ومن ثم قال
 صلى الله عليه وسلم من صمت فحيا ولما قال صلى الله عليه وسلم الا أخبرك الخ
 قلت بلي يارسول الله فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه أي امسك لسان
 نفسه ثم قال كف عليك أي عنك هذا أي عن الشر قال قلت يارسول الله
 وانا لو اخذون بماتكم به استفهام استثنائي وتعجب واستغراب فقال
 ثم كنت أي فقدت املك وهل يكب أي ياتي الناس أي اكثرهم في النار
 على وجوههم اوقال على مناخرهم الا حصا ند السنتم أي ماتكم به من

الاثم جمع - عذبة بمعنى عسودة شبه ما تكتسبه الانسان من الكلام
 بمصائد الزرع بمجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بعد
 المنجل الذي يحمده الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين يمينه ورجليه
 اضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى
 لها بالاً يكتب له رضوان الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة
 من غضب الله لا يلقى لها بالاً لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها مخطه الى
 يوم يلقاه اوقال يهودى بها في النار سبعين خريفاً وفي الحكمة لسانك اسدك
 ان اطلقته الترسك وان امسكته حرسك ولهذا كان ابو بكر رضى
 الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني المالك فلما مات روى
 في الشام قيل ما الذي اوردك لسانك قال قال له الا الله فأوردني الجنة
 (خاتمة) المخلص يذوق لكل مكاف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام
 الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك
 عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكره بل هذا غالب في العادة
 والسلامة لا بعد لها شيء ففي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضى الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليقل خيراً أو ليصمت وفيه ما عرفت في موسى الاشعري رضى الله عنه قال
 قلت يا رسول الله أي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده
 وبلغنا ان قيس بن ساعدة واكثر من صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه
 كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي اكثر من ان تحصى والذي
 احبته ثم نية آلاف وجدت خصلته ان استعملها ستر العيوب كلها قال
 ما هي قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغ نفسك انه ثعبان
 كم في القباير من قيل لسانه * كانت تهاب لقاء الشيعان

وقيل

حراحت السنان لها التمام * ولا يتسام ما جرح اللسان

* المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين *

الحمد لله الذي اذ الطف أعان * واداعطف صان * أكرم من شاء ومن شاء
 أهان * وأشهد أن لا اله الا الله الخنان المذنان * وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله
 وأصحابه ما اختلف الجديدان * آمين (عن أبي ثعلبة) الجشني جرثوم
 ابن ناسر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
 فرض فرائض فلا تضيعوها وواحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا
 تنتم كموها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبسوا عنها حديث
 حسن رواه الدارقطني وغيره (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
 ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاساديت حديث واحد
 اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال المعاني من عمل به
 فقد حاز الثواب وأمر العقاب (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض
 فرائض) أى أوجبها وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أى بالترك
 أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوتها والها كما فرض (قوله وحد حدودا)
 جمع حد وهو لغة الحجاز بين الشيئين وشرا عقوبة مقدرة من الشارع
 تخرج عن المعصية أى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تنجزكم وتزجركم
 عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أى لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله
 وحرم أشياء فلا تنتم كموها) أى لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن
 أشياء رحمة لكم) أى لاجلكم (غير نسيان) أى لها فلا تبسوا عنها (لان
 البحث عن ما قد يكون سببا لمرول انتشيد فيها بايجاب أو تحريم وقد صح
 ذلك المتنطعون والمتنطع الباحث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنطع
 اياكم والتمعين ومن البحث عما لا يعنى البحث عن أمور الغيب التي أمرنا
 بالايمان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى
 التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما
 لم يسمعه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح

الجهاد لانه تعالى أخبر به فيصعبه كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين
 ما يؤيد حرمة التفكير في الخالق تكبر البخاري يأتى الشيطان أحدكم فيقول
 من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذابله فليس يستعذ بالله حتى يقال
 وليتقه وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن
 خلق الله فمن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا أخواني في
 مصنوعات الله ولا تفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من أعظم القربات
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله
 فانكم لن تفقدوا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال
 ابراهيم بن أدهم الفكرة حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام (الأول)
 الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء (والثاني)
 الفكر في لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله
 (والثالث) الفكر في الأعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدین
 قال الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك قال تعالى
 أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وإن عسى
 أن يكون قدامهم فبأى حديث بعده يؤمنون أى أولم ينظروا
 ويتدبروا ويتفكروا في عجائب الملكة وبدائع ما في السموات والأرض
 ويتفكروا فيما خلق الله من شيء فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا
 في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا إلى صالح الأعمال فبأى
 حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكير في المصنوعات هو المراد بهذه
 الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك في فطرك في خلقك
 تركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كغاية في الاعتبار قال الله تعالى
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون والمعنى أفلا تعتبرون وتتنظرون إلى
 ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصرف
 الجائبات فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى
 الإنسان بالأعضاء الظاهرة وجميع الأشياء المتضادة في المعاني الباطنة

وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة لا يقدر
عليه غيره قال الشاعر

الماء والنار في ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال مندان
وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى في الانسان سر نسفة الوجود
كما سموه العالم الصغير و قيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما
صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشرة
خصال من أخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وأمانة الحمامة وصمت الباز
وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة المدهد وأنفة الفهد وصدق الفرس
وصبر الجمل وود الكلب ولغتم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكير قال بعض
العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالعبود والثاني يتعلق
بالعبد فأما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فان
رأى زلة من نفسه فله أن يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في ثقل الاعضاء عن
المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل عينيه وشغل لسانه الذكروا الاستغفار
والتسبيح والتحميل والاذكار وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار
يستعملها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالتواضل
طلباً للريح في دار الارباح فيحصل لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع
وكذلك ينظر في أمر الصيام كالنجس والاثنين والايام الثمينة التي هي
مواسم الخير والطاعات فلا يفعل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه
زكاة أخرجه المستحقها والا فليصدق ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه
له قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن فيترك
الحصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الحصال الحمودة
مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها
فيتركها لاهلها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض
العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا المواقف
بأذهانكم وتوسدوا التربة بأنفكاركم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة وقال

ألا أيها الناسى ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لا هيا
 ولا ترعوى بالظاعنين الى البلا * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
 ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل طال خاليا
 وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
 وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيد فريدا في المقابر ناويا
 جفاك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا العهدك وافيّا
 وكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك الماء والامانيا
 وأما التمسك في العبود فقد منع الشرع منه كما قد مناه (حكاية) اضطلع
 كسرى ليلته على فراشه ففطر الى الفلك فتعسكر في هيئته واستدارته فقال
 أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتنا أنت غطاؤه لمظيم وان شيئا
 أنت تظله لكبير وان فيك لاجبالا متجيبين فليت شعري أعلى عدم من
 تحتك تمسك أو بمعاليق من فوقك تعلق واعمرى ان ملكا امسكتك
 قد ربه الملك قد يروانه في استدراكك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من
 غفل عن التذكير في هذه العظيمة لغير صغير وليت شعري كم أفنت هذه
 النجوم من القرون ولم تسببت قبلنا أعمى ما ألف العصور وليت شعري بم
 طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وأقولك حين تأفدين
 وعلى سقوطك حتى تعيين ليت شعري اسما كنهه أنت ام تحركين ام
 كيف صفتك التي بها تصفين ولوفك الذي به تتوسمين ومن سماك
 باسمائك التي بها تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين وبمشيئته تجرين
 وبصنعة استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستنارتك
 حين تستبينين وبروزك حين تبرزين في الاخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه
 يعلم سرنا ونحونا وقلوبنا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجاسنا اجعبن آمين
 آمين والحمد لله رب العالمين

(الجلس الحادى والثلاثون فى الحديث الحادى والثلاثين)

عن ابى العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا علمته أحبني
 الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي
 الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسناد جيدة
 حسنة (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث احد
 الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام (قوله ازهد) الزهد لغة
 الاعراض عن الشيء احتقار له وشرعاً أخذ قدر الضرورة من الحلال
 المتيقن الحلال فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين
 وهو المراد هنا وعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة
 وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب
 منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) باستصغار
 جللتها واحتقار جيع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيرها ياها وتحذيره من
 غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار واطلته السماء
 واقلت الارض واختلفوا في الزهد فيه منها قيل الدينار والدرهم وقيل
 الطعم والمشرب والملبس والسكن والاطهر اياه كل لذة وشهوة ملائمة
 للنفس حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يصد به وصية الله تعالى وكان
 ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب رقال الفضيل افضل
 الزهد الرضي عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد
 في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة اشد من الزهد
 في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم
 ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى
 ازهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العجا ومن دعائه
 اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فقر غبننا فيها قال أحمد
 رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في أيدي اساس وفي حديث مرسل
 يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم يفتس القبر والبلا وترك أفضل زينة
 الدنيا وآثر ما بقي على ما يغني ولم يعد غدا من أيامه واعد نفسه من الموتى

وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء
الشرك الا كبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولاً أو فعلاً غير الله
تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل ويسمى
هذا زهداً وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسمى به الا ان انضم
الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك الشهوات رأساً وفضول الحلال
ومن ثم قال بعضهم لازهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان
الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغلك
عن الله عز وجل واعلموا اخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب
والسنة ليس راجعاً لزمانها وهو الاليل والنهار فان الله تعالى جعلها ما خلفه
من اراد ان يذكر أو أراد ان يشكورا ولا مكانها وهو الارض لان الله تعالى
جعلها لنامها دالا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات
لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بني آدم من أنكر المعاد
وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على ان تنهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى
ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفي الخطيب من الوصية
بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم
يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه وسابق بالخيرات فالاول
وهم الاكثر من هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير وجهها
واستعمالها في غير وجهها فصارت أكبرهم وهؤلاء هم أهل
اللهو والالعاب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد
منها ولا انها منزل سفر يترقد منها الى دار الاقامة وان آمن به مجلا والثاني
أخذها من وجهها لانه توسع في مباحاتها وتلذذ شهواتها المباحة وهو
وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه في الدنيا وصح عن
ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته في الآخرة وان

كان عليه كرميا وقد روى الترمذي ان الله اذا احب عبدا جاءه الدنيا
 كما يظل أحدكم يحمي سقيه الماء وروى المحاكم ان الله ليحمي عبده
 الدنيا وهو يحبه كما تحمى من مريضكم الطعام والشراب تصافون عليه وروى
 مسلم الدنيا سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخرى وجنة
 الكافر أي بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم
 الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده
 فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليبلوهم أيهم أحسن عملا كمنص على ذلك
 في غير آية قال بعض السلف عن زهد في الدنيا ورغب في الآخرة ولما بين
 تعالى انه جعل ما على الارض زينة لما يبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع
 ذلك ونفادته بقوله وانا الجاعلون ما عليها صعدا جرزا فمن فهم أن هذا هو
 ما لها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكفي به
 لمساخر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالي والدنيا انما مثلي
 ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل
 هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سذر مرقه فقط وهو حال كثير من
 الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى
 النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائي حبيب الى من دنيا كم
 النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب
 والطعام فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات
 المباحة بتصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا
 صرح على ما قاله الحالكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود
 منها لا آخرته حتى يرضى ربه وبثت الدار لمن صدق بها عن آخرته
 وقصرت به عن رضا ربه واذا قال العبد رقيق الله الدنيا قالت الدنيا رقيق الله
 اعصا ناله به وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة
 ووقوفه بين يدي مولاه فينشد يغلب شيطانه وهواه وتعرب نفسه عن

لذات الدنيا ونعيمها وشاهدان حارثة رضى الله عنه قال للنبي صلى الله
 عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
 قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكاني أنظر
 الى عرش ربي بارزا وكاني أفظر الى أهل الجنة ينعمون والى أهل
 النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا والذي تكون
 الدنيا سجنه ولذا قال ثمتا لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد أى لانه
 لا أعقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها
 شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس
 والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها
 (ومنها) كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها
 وقنائها ومزاجية الاراذل في طلبها وحسارتها عند الله ولذا قال الفضيل
 لو ان الدنيا بمذاخيرها عرضت على علي حذلا أحاسب علمها التقذرتها كما
 تقذر الجيفة (ومنها) استحضار انها وما فيها ملعونة الا فيما استثنى في قوله
 صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالمها
 ومتعلمها (ومنها) استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول
 الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه
 وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبه مع
 محبة الدنيا لا تجتمع مع كماله عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال
 صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة وأنه لا يحب الخطايا ولا أهلها
 ولا نهالها ولا يحب وان الله تعالى لا يحب ما ولا ان القلب بيت الرب لا شريك له
 فلا يحب ان يشركه في بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود
 عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حي وحب غيري
 يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها
 لا يجتمعان في قلب واحد يا داود من أحبني يتمجد بين يدي اذا نام البطالون
 ويذكرني في خلوته اذا لمعا عن ذكرى الغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا قطع

بأن يحب الدنيا مبعوض عند الله تعالى فالزاهد فيه محبوب له تعالى ومحبته
المندوعة هي أثارها لنيل الشهوات والذات لأن ذلك يشغل عن الله
تعالى أما محبتها الفعل الخير والتقرب إلى الله تعالى فهو محمود فخرهم المال
الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفه وفي أثر إذا كان
يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والنقضة كالجباين العظيمين ثم يقول
هذا ما لنا عاد الينا سعيه قوم وشقي به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم
وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) أي لأن قلوب غالهم مجبولة على
حب الدنيا ومن نازع انفسنا في محبته كرهه ومن لم يره ارضه فيه أحبه وإذا
قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يأمن الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كالأح في ظهر القلاة سراها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب هم اجتذابها
فان تحببها كنت سلطانا لها * وان تحببها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حوام على نفس التي ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا تحبه الانس والجن أخذوا
بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبراني خبر
ازهد فيما في أيدي الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على
الناس كريما ما لم يعط مما في أيديهم فيتمتد يستقون به ويكرهون حديثه
ويغضونه وقال أيوب البستياني لا يعبر الرجل حتى يعف عما في أيدي
الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول في خطبته ان الطمع
فقر وان الياس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم
ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع
وشده الشغف وتطلب الحاجات إلى الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من
سيديكم قالوا الحسن قال لم سادكم قالوا احتاج الناس إلى علمه واستغنى
هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة) المجلس قد تضمن هذا

الحديث المحدث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال من أحب ديناه أضرباً آخرته ومن أحب آخرته أضرباً ديناه فأتروا ما بقي على ما يغني ونقل عن الأربعة من الرزغانية خبراً رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وإن الرغيب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليحيى أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقليل يأنبي الله أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنامن الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبراً بها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وابقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا ما بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة فلم تزل أن من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضري كل منه البر والفاجر والذبيم بغضة لأولياء الله محبة لأهلها فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شقت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء وإذا علم ذلك فمن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساهرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبايحها ومساوئها في باطنها ليستر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تفتي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتجعل ليقتن الخلق من بعد فإذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها زارها كرهوا النظر في وجهها وعابوا قبايحها وندهوا على الاغتراب بها كالجاهل في الخمران الدنيا تؤثر فيهما يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كرهية المنظر قد

تعرفت عن أنبيائها وكشفت عن أسنانها فاذا رآها المخلائي قالوا نعوذ بالله
 من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنيسة التي كنتم عليها
 تنحاسدون ولاجلها كنتم تنقادون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون
 رحاكم وتفترون بزخرفه ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أحبابي
 فؤمربهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا
 الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم
 لدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز هزلة فقال لها كم كان لك
 من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ما تواعظك أم
 طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفتيتهم فقال يا عجبا هؤلاء الحمقى الأسخري
 الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم قهيا يرغبون وبغيرهم لابعثرون
 ومن أعجب التسكت ما حكى عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وافق
 مجلسا في الري والري قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير
 مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ إبراهيم وقرأ تبارك الذي
 بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الصبر فقال الفقيه أخطأت
 يا خراساني فقرأ الذي خلق القرس واللبان وكانت دابة الفقيه على باب
 المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني
 كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال إبراهيم اذا علمت انك
 خلقت الموت فما هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت سهمي ما عثرنا ونفذ سهمي
 في الغرض فنزل من السرير وتاب إلى الله تعالى وخرج مع إبراهيم سياحا
 وترك داره وماله لاهله حتى مات رجة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا لجمعين
 والحمد لله رب العالمين

❦ المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين ❦

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه
 والداقطني وغيرهم امسند اورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه

عن النبي صلى الله عليه وسلم رسلا فاسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها
بعضا (اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث
عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار) يكسر أوله من ضره
وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما التأكيد
والشهوران بينهما افرقا قيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثاني
الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه
من غير جهة الاعتداء بالمثل والاتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند
أهل العربية الاسم والضرار الفعل فعنى الاول لا تدخل على أخيك
ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن
يدخل على غيره ضررا بما يتفقع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا
بما لا منفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرره الممنوع ويرجع هذا طائفة منهم
ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه
بضرة والثاني مالا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تمسككم بلا
دليل وإن قال غير واحد أن هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية
ولا اضرار من أضربه اضرا إذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هي على
السنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكروها آخرون وخبر
لا يحدوف أى في ديننا أو في شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع
الضرر الأدليل لأن المكروه في سياق النفي تم وفي الحديث بعث بالحنيفية
السمحة السهلة وقد صرح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا ينظر
به الا خيرا وصح أيضا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم
(فكتمه) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذى المؤمنين روى مجاهد
بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البصريه هوام وحياة كالبخت
وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا السباح فاذا ألحقوا فيه
سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم ونفثاهم وما شاء الله منهم
تكتسبها كسطافيقولون النار النار فاذا ألحقوا فيها لهم عليهم الحرب فيحترقون

أحدهم جسده حتى يبد وعظمه وأى جلد أحدهم لا يرجعون ذراعا قال
يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأى إذا أشد من هذا قال يقال هذا
بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلنا من هذه الأحوال فإياك يا أرحم الراحمين أن تؤذى
أحدا أو تضره فقد قال النبي المختار لا ضرر ولا ضرار أى في ديننا وشريعتنا
كما قدمناوها فإن الكلمتان يقتضيان رعاية المصالح إيجابا والمفاسد نفيا
إذا الضرر هو المفسدة فإذا التفتت لزم إثبات النفع الذى هو الصلحة فانظر
يا أرحم وتأمل هذا الحديث الحسن فمن أبى داود أنه قال الفقه يدور على
خمس أحاديث وعده هذا الحديث من الخمسة قال النووي رحمه الله وله طرق
يعضد بعضها ببعض وقد ورد في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو
بعضه فاعتضده كقوله تعالى وقد غاب من حل ظلمنا وأصل الظلم وضع
الشيء في غير موضعه وأخذه من غير وجه ومن أضرب أخيه فلا ظلمه (وقوله
صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وإن لا يظن به
الاخيرا وقوله إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم) كما تقدم
ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون التخصص منها على حذر من ذلك
المكسر وأكل مال اليتيم والمطالبة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك
أن ينظم المرأة في نحو صداق أو نفقة أو وكسوة وعن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به على رأس
المخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه قال فتفرج
المرأة أن يكون لها حق على أيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء ولا يغفر من
حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لا أصحاب
الحقوق أثنوا إلى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيته الدنيا فمن أين
أوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة ما أعطوا
كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن كان وليا لله رفض له مثقال ذرة ضاعفه
الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وإن كان عبدا شقيا لم يفضل له شيء فتقول

الملائكة ربنا قنيت حسنة انه وبقي طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من
 سبائهم فاضيقوا الى سبائهم ثم صكوا له صكاً الى النار ومن الظلم والضرر
 ايضا عدم ابقاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم
 القيامة رجل اعطى ثم غدر ورجل باع حراً فكل عنه ورجل استأجر
 أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهودياً أو نصرانياً
 ينهوا خذماله تعدياً لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم
 القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر العجميين من اقتطع حق
 امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول
 الله وان كان شيئاً يسيراً قال وان كان قضياً من أراك فاحذروا يا اخواننا
 الظلم وأنواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذو كان شرح القاضي
 يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم
 ينتظر الثواب وروى اذا أراد الله بعبد خيراً سلط عليه من ظلمه (خاتمة)
 المجلس دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم
 الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن يبينهم ان لعنة
 الله على الظالمين فصعق هشام فقمال طاوس هذا ذل الصفة فكيف
 بالمعانة اللهم سلطنا من شر الاشرار آمين آمين

﴿المجلس الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين﴾

(عن ابن عباس) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة
 على المذمى واليمين على من أنكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا
 وبعضه في الصحيحين (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
 الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه أنه من فصل
 الخطاب الذي اعطيه داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم
 ذلك فلننتكحكم على بعض ما فيه باختصار تنجيماً للمجلس فنقول (قوله لو
 يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم) أى استباحوها

ولكن البينة على المذمى واليمين على من أنكر والمعنى ان جانب المدعى
ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجّة القوية وجانب المذكر قوى
الموافقة الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خالف قوله
الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضى أو
بعد قول القاضى له تحلف بأن يقول لا أحلف ونحوه يثبت على المدعى
فيحلف ويستحق لتعزّل الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن
يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة
ومن أراد يا اخوانى بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان
مراده ان هذه المجالس انما والوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من
الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء
مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان
كان شيئا يسيرا قال وان كان قصيرا من اراك رواء البخارى ومسلم
والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين
الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم والنار وهى من الكبائر وتذكر
الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة
الزور أيضا من الكبائر مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال
للساهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد اودع وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل
ما يسمع وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها
الناس عدلت شهادة لزور شريك الله ثم قرأواجنبوا قول الزور
قال الذهبي وفي الاثر عدلت شهادة الزور الاشرار بالله وفي الحديث
الثابت لا تزول قدم شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية
حتى يأتي بالبراءة بما قال قال المحافظ الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور
قد ارتكب عظام (أحدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول والله
لا يهدي من هو مسرف كذاب (وانها) أنه ظلم الذي شهد عليه حتى

أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) أنه ظلم الذي شهد له بأن
ساق إليه المال المحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له
قطعة من النار (ورابعها) أنه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم
والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
وفي النصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أنبئكم بأكبر الكبائر
ثلاثاً فلنأبى يارسل الله قال الأشرك بالله وعقوق الوالدين والأقوال
الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة
عليه لثلاث تعب من التكرار شهادة الزور ولا يأتي بها إلا كل قليل الخطأ
من الخير ولتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد إلا بما علم كما قال تعالى
إنا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً والمحكمة في تخصيص
هذه الثلاثة بالسؤال أن العلم بالفؤاد وهو مستند إلى السمع والبصر لأن
مذكر الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى
أهلها في كتابه بقوله ولا يشهدون الزور وأى لا يشهدون شهادة زور
ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء والله وواذامروا بالغوأى
بمواضع الباطل مروا كما يكرمون نفوسهم بصونهم عن الاشتغال بالباطل
جعلنا الله منهم عنه وحكمه (أخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصاً
مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا
والحرام أكلوا في المحديث لعن الله الراشئ والمرتشئ والمأشئ بينهما
أو كما قال والرشوة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليتنع من الحكم
بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقاً ما ورد فيها من الأحاديث (فكثرة)
وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت
القضاة في زمن بني إسرائيل ثلاثة قات أحدهم فولي مكانه غيره ثم قضا
ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكاً يمتحنهم فوجد رجلاً يسقي بقره

على ماء وخلفها بحملة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فقبعتها بالجملة فقتلها
فقالا بيننا القاضى بفا الى القاضى الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه
وقال له احكم بان الجملة لى قال بماذا احكمكم قال ارسل الفرس والبقرة
والجملة فان تبع الفرس فهي لى فأرسلها فقبعت الفرس فحكم بهاله
واتيا القاضى الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له
الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائش فقال الملك سبحان الله ايجيى
الذ كره فقال له القاضى سبحان الله أتلد الفرس بقرة و حكم بهاله احبها
طالبلاء يا اخوانى قد يم نسا الله العافيه والدعوا آمين والحمد لله
رب العالمين

﴿ المجلس الرابع والثلاثون فى الحديث الرابع والثلاثين ﴾

عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه
وسلم من رأى) يمحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه
انها العلمية (قوله منكم) المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالخاضع يعلم
الغائب (قوله منكرا فليغيره) أى يزيله (بيده فان لم يستطع) الازالة
بما ذكر (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) ومعناه قول
ثمران الايمان اذ فيه الكرامة فقط وقد جاء فى رواية وليس وراء ذلك من
الايمان حجة خردل أى لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرمه
بقبله فقد رضى بالقضية وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك انه
لا يكفى الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهى
للسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الكتاب والسنة والاجماع فهو ايضا من النصيحة التى هى الدين ولندكر
جملة من الاحاديث الواردة فى ذلك فنقول عن حذيفة رضى الله عنه قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون
عن المنكر أوليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من بعده ثم تدعونه فلا
يستغيث لكم رواء الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مرأيا بالمعروف وانها عن المنكر
قبل أن تدعوا الله فلا يستغيث لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم
إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجرا وإن
الأخبار من اليهود والنصارى لم تأتوا إلا بالمعروف والنهي
عن المنكر عنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عوا بالابلاء رواء الأصفهاني
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأمير جائر رواء أبو داود وعن
أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بفحصال من
الخير وأوصاني أن أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان
مرارا واه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر
علي أن يغيروا ثم لا يغيروا ولا يوشك أن يعذبهم الله بعقاب رواء أبو داود
وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسك في وجه أخيك
صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواء الترمذي وغيره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بصير رضي الله عنه وسلم قال ليس منا
من لم يرحم مغفيرا ويوقر كبيرا وأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواء
الإمام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال أمة ترفع من عالمها وترفع عنه له ذاب والقيمة بالم
يستغفروا بها قالوا يا رسول الله وما الاستغفار في محبتها قال يظهر العمل
بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواء الأصفهاني وسئل صلى الله عليه
وسلم عن خير الناس قال أئمة لهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر رواء أبو الشيخ وغيره إذا علم ذلك فالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع
والنهي عن محرمانه اذ لا يختص على نفسه أو ماله أو غيره مفسدة أعظم من
مفسدة السكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد في ما هو فيه عناداً
فإن فقد شرطه ذلك سقط الوجوب ولا ينكر إلا ما ترى الفاعل قصر به
ولا يختص ذلك بمسرح القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وإن عدل
بالعادة أنه لا يفيد فإن الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون بمثلاً
ما يأمر به مجتنباً أي ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فإن
اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر العدالة بل قال الإمام وعلى معاطى الناس أن يذكر على
الجلال وقال الغزالي يجب على من غضب امرأة لأمرها بسب وحره
عنه قال الأئمة ويتفرق بالتغيير لمن يضاف شره وبالجملة إلى فان ذلك ادعى إلى
قبوله وإزالة المنكر ويستعين عليه بغيره إذا لم يخف منه من أظهار سلاح
وحرب ولم يمكنه الاستئصال فان عجز عنه رفع ذلك إلى الوالي فان عجز عنه
أنكره وليس له التمسيس والبحث وإقحام الدور بالظنون بل إن رأى شيئاً
غيره فان أخبره تقي عن اختفى بمكر فيه انتهاك حرمة يغتصب تداركها كالزنا
وانتقل القسم له الدار وجوباً وإن أبكر فيه انتهاك حرمة فلا إقحام ولا
تمسيس (تنبه) ذكر العلماء من الأحوال التي تباح فيها القيمة لمصلحة
الاستعانة على تغيير المنكر ورد العصا إلى اصواب فيقول إن يرجو
قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فاجزه عنه وعذره لا يكون
مقصوده إزالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراماً وبإسراع غيبة ون كانه
محرمة في ستة أحوال (أولها) البظلم فيعوز للمظلم ن يتظلم أي السلفاء
والقاضي وغيرهما فيذكر أن فلاناً ظلمني وفضل بي كذا أو أخذني كذا ونحو
ذلك (ثانيها) الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء
بأن يقول للمفتي ظلمني أبي ونحوه فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طرئني
في الخلاص منه وتحصيل حتى دفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل

معي كذا وزوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة (رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها حرج المخروحين من الزواة للحديث والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) إذا شاؤوا ولشأنسان في مصاهرته ومشاركته وإيداعه ومعاملته وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة (ومنها) أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها المأذون أن لا يكون صالحا وأما بان يكون فاسقا أو مغللا أو فحودا فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية لينزله ويؤلى غيره بمن يصلح ولهذا فيجب ذكر ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر وصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال علما فيجوز ذكره بما يتقاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون مجرازه سبب (سادسها) التعريف فإذا كان الانسان معروفا بلقب كالأعرج والأعمش والأهرج والأعوى والأحول جاز تعريفه بذلك ويحرم إطلاقه على وجه التقيس ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة ما ذكرناه شهيرة ليس ههنا محل الإطالة (تفصيل آخر ما تدمر من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي وإن تركه الكل أثموا مع التمكن لا عذر ولا خوف مما إذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فإدفعه إلى آخره وبين قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم آدمعناه عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم وإذا كان كذلك فما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعله ولم يمثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك على الفاعل لكونه أذى ما عليه فغما عليه الأمر لا القبول اللهم وفقنا آمين آمين والمحمد لله رب العالمين

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا
بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذب به
ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امره من الشر
ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته) ان هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أى
لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تنى زوال الهمة عن الغير وهو حرام
بالاجماع وفى ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من امراض القلوب
العظيمة وهو يضر ديننا وديننا ولا يضر المحسود ديننا ولا دينا اذ لا نزول نعمة
بحسد قط والام تبقى نعمة لله على احد حتى الايمان لان الكفار يحجبون
زواله عن اهل بل المحسود منتفع بمحالها كم ديننا لانه مظلوم من جهته
سيما ان ابرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستور وغيرها من انواع
الاذاء فهذه هدايات هدى اليه حسناته بسببها حتى يلقي الله يوم القيامة
مقلا عرو وما من الدم كالحرم منها فى الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم الحسد
اعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام
قالكم الحسد والبغضاء الى الحالقة حائلة الدين لاحالقة الشعر والذى
نفس محمد يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا
انتم كنتم اذ افعلتموه تحاببتم افسوا السلام بينكم أخرجه احمد والترمذى
وقال صلى الله عليه وسلم لم الغل والحسد يا كلا من الحسنات كانتا كل النار
المحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس منى ذو حسد ولا نعمة ولا كنهانة
ولا انما منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يحسدوا وقال لا تظهر الشمنة
لا خيل فيعاقبه الله ويبتليك وفى الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد
الحسد ان يغيب انقرو وفى حديث آخر استعجموا على قضاء حوائجكم
بالكفة ان فان كل ذى نعمة محسود وروى ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل

الصلاة والسلام لما تجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فقبضه بمكانه
 وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال
 اسد ثلث من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله
 وكان لا يعق والديه وكان لا يمتني بالثبته وقال بعض السلف اول خطيئة
 سمى الله بها الحسد حسد ابليس آدم ان يسجد له فعمله الحسد على
 العصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال ايكم اكرهانه اقول ذنب
 عصي الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الا نية واماك
 والحصر فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات
 والارضيا كل منها الاشجرة واحدة نهاه الله عنها فمن حرصا كل منها
 فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الا نية واماك والحسد
 فانه الذي حمل ابن آدم على ان قتل اخاه حين حسده ثم قرأ واقل علمهم نبيا
 ابني آدم بالحق اذ قروا قريبا فنقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال
 لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله
 ان زوجته اخت القاتل كانت اجل من زوجة القاتل اخت المقتول لان
 حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن اثنتان ذكر وانثى فكان آدم
 صلى الله عليه وسلم يزوج انثى كل بطن لذكر بطن اخرى لانه ذكر بطنها فلما
 رأى قابيل ان زوجة اخيه عايل اجل حسده عليها حتى قتله وقال ابو
 الدرداء ما اصكر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم
 الحاسد لا ينال من الجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا عنة
 وبغضا ولا ينال من الخلق الا جرا وغما ولا ينال عند التزع الا شدة وهولا
 ولا ينال عند المرقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه
 قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لعمتي مستحق لقضاءي غير راض

بقسمتي التي قسمتها بين عبادي ولبعضهم

الاقل لمن يأتي لي حاسدا * اتدري على من أسأت الادب

أسأت على الله في فعله * اذا أنت لم ترض لي ما وهب

فجزك منه بان زادني * وسد عليك وجوه القلب

وقال غيره

دع الحسود وما ياتاه من كده * كفاك منه لميب النار في كده
ان لم تذا حسد نغت كربة * وان سكت فقد عذبتك بيده

وللامام الشافعي رضي الله عنه

تذكرت في دهرى رجا وشدة * وناديت في الاحياء من ماعد

فلم ارفيما اذني غير شامت * ولم ارفيما سر في غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود ابدا والخيل تأكل مال العدا وقد يوضع
الحسد موضع الغبطة وهو محمود منه (قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا

في اذنين) أي لا غبطة اعظم من الغبطة بين المسلمين (حكاية)

كان بعض الصالحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول احسن الى الحسن

باحسانه فان المسيء ستكفيك اساءة ففسده بعض الجمل على قربه من

الملك وأعمل الخيلة على قتله فسمي به الملك فقال انه يزعم انك بخر وأماره

ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة لبخر فقال له

انصرف حتى انظر نفرج فدمع الرجل لمزله وطاعه ثوبا نفرج الرجل من

عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى الحسن الى آخره

كعادته فقال له الملك ادن في فداؤه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم

الملك رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا ان قد صدق وكان الملك

لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك

صاحب كتابي هذا فاقبحه واسطه واحش جلده تبنا وابعث به الى فأخذ

الكتاب وخرج فلقبه الذي سمي به فقال ما هذا الكتاب قال خط ملك

لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له

العامل في كتابك اني اذبحك واسطك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله

الله في أمري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجه فذبحه

وسطه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد لرجل الى الملك كعادته وقال

من قوله فنجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهمبه
 منى فدفعته له فقال الملك انه ذكرك لي انك تزعم اني ابيح فقال ما قلت قال فلم
 وضعت يدك على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فسكرت ان تشبه قال
 صدقت ارجع الى مكانك فقد كفي المسيء اساءة قتله اوارحكم الله تعالى
 شؤم الحسد وما جراهه تعلموا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
 لاختيك في عافية الله تعالى وبتليث (قوله صلى الله عليه وسلم ولا
 تناجشوا) النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن
 المدفوع في المعروض للبيع وان لم تسا والقيمة او كان المحجور عليه ليغير غيره
 في شتره وهو حرام لا لاذاء وغش الغير حرام واجيب صحاح اذا المعنى في النهي
 خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لثمة بيرة ويختص الانتم بالعالم بالنصر
 دين غيره (قوله ولا تماغضوا) ارضعوا واسباب البغضاء فالبغض حرام
 الذي الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من
 احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا
 تدابروا) اي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذا التدابر المعاداة وقيل
 المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تبيينه) قال صلى الله عليه وسلم
 لا يحل لمسلم ان يجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر
 اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ
 بالسلام وفي سنن أبي داود في هجره فوق ثلاث فان دخل النار
 والا حديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفساق ونحوهما
 ومن رجي هجره صلاح من المسافر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله
 عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنهما وصاحبيه ونبيه صلى الله عليه
 وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع
 بعضهم على بيع بعض) نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره
 أي قبل لزومه باءقضا خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالقضخ
 ببعده له أقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر

البائع بالفسخ ليشتره بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على
 بيع بعض رواه الشيخان عن اس عمر زاذ النساني حتى يتناع أو يذروني
 معناه الشراء على اشتراء وروى مسلم من حديث عتبة بن عامر المؤمن
 أخو المؤمن في يحمل للمؤمن أن يتناع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة
 أخيه حتى يذروا المعنى في تحريم ذلك وهو له عالم بالله من عنه الأذى ولو أذن
 البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع
 أو اشتري دون إذن صريح (قوله وكونوا عباد الله أخوانا) أي اكتسبوا
 ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤمنين وترك المعصيات
 فتعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة
 والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والصح على كل حال (قوله المسلم أخو
 المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) أي
 لا يدخل عليه ضرر لا يجوز له الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الأخوة ولأن
 الظلم للكافر حرام فلا مسلم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض
 وكل ذلك منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم
 ظلمات يوم القيامة والأحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة وقبل
 لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا * فالظلم ترجع عقابه إلى الندم
 تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليه عين الله لم تنم
 وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الأشياء (قوله ولا
 يخاله) أي بعدم اعانتة ونصرتة المجاورة مع إلانة ردة عند الحاجة إذا
 استعان به في رفع ظلم ونحوه إليه اعانتة وإذا أمكنه من غير عذر شرعي لأن
 من حق أخوة الإسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
 تعالى وعزني وجلا لي لانه تمن من العالم في عاجله وآجله ولا تتقمن من
 رأي مظلوما يقدره لي أن نصره فلم يرفعه وقال صلى الله عليه وسلم انصر
 أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرايت
 ان كان ظالما كيف أنصره قال تحبزه أرفع به عن الظلم فان ذلك نصرة

وفي الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة
 فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نار فلما
 ارتفع عنه وأفاق قال علي م جلدة تم في قالوا انك صليت صلاة بغير طهور
 ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان الديني
 والديني فالديني مكان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله
 أو أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والديني كان يرى شخصا
 يبطش به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الـكـاف
 كما ضبطه النووي رحمه الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه
 لانه غش وخيانة وأشد الأشياء ضررا كما أن الصدق أشدها نفعاً وقد جاء
 في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها
 وبالجملة فالكذب حرام وأما ما روى أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
 كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو الـهـلـلـظ
 المشار به الى جانب والقرص الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب
 في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم
 الاثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على
 المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهم ما وفي حديث
 في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا
 يحقره) بالحاء المهملة والناقى أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن
 أكرمه الله تعالى لم تحقرها نته (قوله التقوى) ما هنا ويشير الى صدره ثلاث
 مرات) أي لان الصدور محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح
 الجسد كله كما مر في محله وتكرر الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه
 في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امره من الشران) يحقر أخاه المسلم
 أي يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر
 الى المصغر ومنه بعين النقص فلا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا

منك وأفضل وأقرب وقد احتقر إبليس الأهلين آدم عليه السلام فباء
 بالخسران الأبدى وفاز آدم بالعزلا أبدى وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا
 ولو كان عبدك فرب بما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم
 الخبران السكافري يجوز احتقاره إذا حرمة له بالكفر وأما أنه على الله ومن
 بين الله فإله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)
 جعل هذه الثلاثة لكل المسلم وحقيقته لشدة اضطرابه إليها لأن الدم به
 حياته والمال مادة الهم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية
 واقهر على هذه الثلاثة لأن ما سواها فزع راجع إليها لأنه إذا قامت
 البدنية والمعنوية لا حاجة إلى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شئ من
 ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله
 رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة
 منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا
 يا رسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا قالوا
 يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال إن الرجل قد يزن في ثم يتوب
 فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم
 أخيه في الدنيا قدم إليه لحمه يوم القيامة ويقال له كاه ميتا كاه كاه حيا
 فيا كاه ويكلج ثم لا يصح ثم قرأ قوله تعالى أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
 ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها أذى في الدنيا وفي الآخرة
 تورد صاحبها النار وعن عكرمة أن امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أقصص كلامها لولا
 أنها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتكما يا عائشة قالت
 ما قلت إلا ما فيها فقال ذكررت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن
 أعراض المسلمين أقال الله عمرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقق على

الله تعالى أن يعتقه من البارقيـل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه
 حسنة فيقول يا رب أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال له ذهب عمالك كله
 باغتيا بك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها
 فيقال له هذا بما اغتيا بك به الداس وأنت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم
 استمائها واقرارها وهي ذكر لك الإنسان بما فيه بما يكره وينبغي
 لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس
 عسى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحدكم أخاه
 المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فإنه كفارته (حكى) أن فقيها من
 الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أبا الله
 الشيخ لي مشكلة لا أجترئ أن أسألكم عنها منكم الأعظم الأثم وصعوبة الحال
 فعال لمسألي ولا تسقني من العلم قالت كبت نائمة ليلة من الليالي فجاءني
 ابنى سكرانا فواقعتني فملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال
 الفقيه افتجهمون من ذلك وهذا أخف وأحب إلى من الغيبة فإن صاحب
 الزناد إذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة إذا تاب لم يتب الله عليه حتى
 يرضى عنه خصمه (أخواني) نحن في زمان إذا اجتمع فيه جماعة قس
 ما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواظرة وأحوال الآخرة بل
 أكثر حديثهم الغيبة والتهمق والذفاق ومدح أنفسهم وجلستهم بما ليس
 فيهم وذكري أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم
 ولا يعيهم ثم دينهم بل يضيرهم نسأل الله تعالى العفو عما جعينا آمين
 (المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) *
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم
 القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر
 مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد
 في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى

الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده ومن بطالة عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لاتواع من العلوم والمواعيد والآداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشف والكربة هي ما أتم لنفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أي مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين وإعانتهم ولتنفيس يكون الاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة ذنابها المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذا المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظره معسرا أو تقبأ وزعه أحد عشر كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يقبأ وزعنا فلقى الله فتجاوز عنه أخرجاه في الصحيحين (ومنها) ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريمه له فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يخفيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفيس عن معسر أو يرض عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شي الا أنه كان يخالف الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يقبأ وزوا عن المعسر قال الله عز وجل لمن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان جلمات قد دخل الجنة فقل له ما كنت تعلم فقال اني كنت

أبابع الناس فكنت أنظر العسر فأعجز وزعته في السكة أو في النقد
فغفر له رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر عسرا
أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من
أنظر عسرا كان له في كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل
يوم صدقة (قوله ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد
بالستر ترزلات ذوى الحرمات ونحوهم عن ليس يعرفوا بالفساد والاذى
قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى مؤودة وقال صلى الله
عليه وسلم من رذعن عرض أخيه رذ الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم ما من امرء يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة
ويتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من
امرئ ينصر مسلما في موطن يتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة
الامرء إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله
عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يرد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى
يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا والاحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف
بالفساد والاذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضية إلى ولي الأمر أيده
الله تعالى إن لم يخف من ذلك مفسدة إذ الستر على مثله يعامه في الإيذاء
والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي
في الفقه رحمه الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الأزهر
وهي أن رجلا نام فرأى أنبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان
قم من منامك فساغر إلى بلدة كذا فاسأل بها عن فلان المعداوى فأقره
منى السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
فلما استيقظ من منامه سافر إليه فوجده لم يعمل خيرا في نهاره فأعلمه بذلك
وسأله عن علمه فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من
أول ليلة فستر عليهما ولم أفصحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست

اتفقوا الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد خلفت
 بالطلاق ما يأخذه الا انا فاخذته ورددته الى أمه فريضة وسترت عليها
 قبا اخواني هذا هو الستر (قوله والله في عون العبد) أى بمعونته وتأيدته
 (ما كان العبد في عون أخيه) أى مدة كونه في عونه بالاعانة بما ينصر من
 أنواعها (تبيينه) كل هذا حث على فعل الخير اذا خلق عيال الله وأحبهم
 اليه أنفعهم لعياله كما ورد (تبيينه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر
 الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر
 الجنة أى من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم إيمان مسلم كسا مسلما
 ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرفة وقال صلى
 الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى مؤثرة من قبرها
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل في ستر الله مادام عليه منه
 خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عرى كساه الله
 من اسنبرق الجنة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب
 لمن أبس ثوبا جديدا أن يتصدق بالثوب الغنيق ذكره العلماء (قوله)
 ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة أى أرشده
 الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أو انه يجارى على فعله
 بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على
 الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات
 والاخبار والاكتاف وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على
 فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه فمن الآيات
 قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل
 رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم
 فبدا يسمعه ونفى بملأ كتفه وثلاث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا
 وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنه وامنكم والذين آمنوا انهم درجات قال ابن
 عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة

خمسائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فخص خشيته
فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاحبار قوله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحد
خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا
مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعوه وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء
وقالت عائشة رضي الله عنها اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما فلا يورك
في طلوع ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم اشرف الاحساب وفي حديث
مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم استودعكم حكمتي
وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال ان الله يباهي الملائكة بمداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء
وقال ابراهيم بن ادهم ما اظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن اهل الارض
الابرحة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير
فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح
البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين
سنة والاخبار والاثر في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وما ذكرته تذكرة
لاولى الابواب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيما سناء * وجدت العلم من هاتيك أسنى
فلا تعتمد غير العلم ذخرا * فان العلم كثر ليس يقنى
(قول وما اجتمع قوم) أى جماعة في بيت من بيوت الله أى مسجد من
مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم انزلت عليهم السكينة أى
الطمأنينة والوقار أى يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بدكر الله تعالى القلوب
(قوله وغشيتهم الرحمة) أى خالطتهم وعمتهم وحفهم الملائكة أى جاءتهم

وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيم التالين وذكرهم
الله فبين عنده من الأنبياء والملائكة لقوله تعالى فاذا كروني أذكركم وقوله
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكروني في ملأ
خير منه اذ مقتضاه أن يكون ذكروني فيمن ذكر أن يذكرهم بجل جلاله
وتقدس أسمائه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن
في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه
وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها
لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه قال أبو النضر يعني القرآن رواه
الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن
اقرأ وأرتي ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية
تقرؤها رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والده تاج يوم
القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فـ
ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا تحصى
(قوله ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به رتبة أصحاب الأعمال
والكمال مصداق ذلك قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى
الله عليه وسلم اتقوا بأعمالكم ولا تأتوني بآناسابكم ولأن الله تبارك
وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالإسراع إلى
العبادة انما هو بالأعمال لا بالإنساب (خاتمة) المجلس فيما يتعلق بشئ
من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً
كثيراً وقال فاذا كروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله
كثيراً والذاكرات إلى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكركني ان ذكركني في نفسه
ذكركته في نفسي وان ذكركني في ملاذ كركته في ملاخير منه وان تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني
يمنى آتته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمة متى تقربت اليه
برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي
وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة
سيارة يذهبون بحالس الذكرك فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم
وحف بعضهم بعضا باجنتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا
تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم
من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك في الارض يسبحونك ويهللونك
ويعجبونك ويسألونك قال وماذا يسألون قالوا يسألونك جنتك قال وهل
راوا جنتي قالوا لا يارب قال فكيف لوراوا جنتي قالوا رايستخبرونك قال وم
يستخبروني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو
رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم
ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء
وانما رجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرتهم القوم لا يشقى
جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له
من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارفعوا
في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال بحالس الذكرك اغدوا
وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فليستظر كيف منزلة
الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه ويروي أن
في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا افترا لذاكرك فترا الملائك
ويقول فتر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز
وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان لادنيا ألا ترى ما يصنعون

فتقول الدنيا دأبهم فلو فارقوا لا خذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح
يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس
عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكرك فيقول ملائكتي
وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو
عليهم آياتي ويذكركم ألا في أشهدكم أني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا
أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين
ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة وان هم بما فعلوها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بما فعلوها
كتبها الله سيئة واحدة واه البخاري ومسلم في صحيحهما (اعلموا) اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل
الله تعالى على خلقه وراقته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف
الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو ما عند
ظن عبد بن المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه
وسلم (ان الله كتب الحسنات والسيئات) أي قدر مقادير تضعفها في اللوح
المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كتبه من الملائكة عليه فلا يحتاجون
وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي أجمله
في (قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات) رجة لهذه الامة لما قصرت
أعمالها بتضعيف أجور أعمالهم بقوله (فمن هم بحسنة) أي ارادها وصمم
على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أي قدرها أو أمر الملائكة الحفظة

بكتابتها (عنده) والعبدية هنا للشرف (قوله حسنة كاملة) أي لا نقص فيها (قوله وان هم بها فعلوها كتبها الله عنده) اعتماء بصاحبها وتشريفه (عشر حسنات) ومصدق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا اقل درجات التضعيف وقوله الى سبع مائة ضعف بكسر الضاد الى اضاعاف كثيرة بحسب النية والاخلاص وكثرة لنفع ونحو ذلك ومصدق ذلك قوله تعالى مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أي بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وازيد (قوله وان هم بسئته فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أي اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هم بها فعلوها كتبها الله سيئة واحدة) عملاً بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتماء بها ومن ثم أكد تعلقها باحدة المستفادة من المحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسئته فلا يجزي الا مثلاً او قد جاء في احاديث العجراج العجيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبتم له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسئته فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة (تنبيه) كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجرد الملك لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسئته رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هت بفعله ما لم تعمل أو تترككم به لخبر العيصين ان الله تجاوز لامنى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تترككم به والها جس وهو ما يلقى في النفس والنخاطر وهو ما يحول فيها غمور ان ايضا يعنى انه لا يؤاخذ بشئ منهما كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم

لقوله تعالى ولا يكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث
 السابق (فصل) في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يعلق
 بذلك قال ابن العماد في كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن
 الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يدور رجل من
 قاهلها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل
 انسان فقيل عشرين وملك كان نقله الفا كهاني في شرح الرسالة عن المهدي
 وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على
 حسنااتك وهو أمين على الذي على يسارك فاذا علمت حسنة كتبت عشرا
 واذا علمت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أأ كتب فيقول لا
 لعنه يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس
 القرين ما قل مراقبته لله وأقل استحياء لقول الله تعالى ما يلفظ من قول
 الا لديه رقيب عتيد وملك كان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له
 معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على
 ناصيته اذا تواضع لله عز وجل وضعه الله نواذ تجبر على الله عز وجل قممه
 الله وملك كان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي
 أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية أن تدخل
 فيه وملك كان على عينيك فهو لاء عشرة أملاك على كل آدمي فتزل
 ملائكة الليل على ملائكة النهار فهو لاء وهو لاء عشرون ملكا على كل
 آدمي وإبليس بالنهار وولده بالليل قال الفا كهاني ان قلت ان الملائكة
 التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر
 انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغير ان عليه مادام حيا وبوضعه قول
 الملكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين
 المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول العجة
 والافحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه

من أمر الله فيه أوجه حسنة أحدها أن من بمعنى الباء على معنى يحفظونه
بأمر الله والثاني أن المراد يحفظونه من أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه
من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره لما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله
عنه نغفر من قدر الله إلى قدر الله والثالث أن الوقف على قوله يحفظونه
من أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك المحفظ من أمر الله أي من قضاؤه
قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالى تنفى عنه ما هو يحذر
الكوالى المحفوظ قال الله تعالى قل من يكلوكم وقول الملك أراحنا الله منه
هو دعاء لا نفهم ما بالقول عن مشاهدة المعصية لأنهم يتأذون بذلك
ويحتمل أن يكون هذا في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فإن المؤمن
من عادته وغالب أمره الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم
ذلك في سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليهم
بالموت وهو جائز قال الكرايسى صاحب الشافعى في كتابه أدب القضاء
لودعاء على غيره بالموت لم يضر لانه عال به بالخلاض من غم الدنيا قال وقد
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب قال أحب أن يموت قيل وإن لم يموت قال
يقل ماله وولده ونقل الواحدى عن ابن مسعود أنه قال والله ما من أحد إلا
والموت خير له لانه إن كان مؤمنا فإن الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار
وإن كان كافرا فإن الله تعالى إنما ألقى لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع
جلوس المسلمين من الانسان فقال الضحاك مجلسهم ماتحت الشعر على
الحنك قال البغوى ومثله من الحسن البصرى وكان يعجبه أن ينظف
عنفته وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان أنه صلى الله عليه وسلم قال نقوا
أفواهكم بالخلال فانها مجلس المسلمين الكرميين الحافظين وإن مدادها
الريق وقلوها اللسان وليس عليهم ما شئ آخر من بقايا الطعام بين اللسان
قال أبو طالب المكي في تفسيره يروى أن الملك على ناب الانسان الذى
يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداد ريق الانسان قال وهذا تمثيل

بالقرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظه فدواوين من
 رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على أحداق آل فيه
 وقال تعالى وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي
 الآثار أن الله تعالى أمر الملك بطي الصحيفة إذا تم عمر المرء فلا تنشر إلى يوم
 القيامة والظاهر أن هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه
 الأحرف وبدل عليه أن الغزالي ذكر عن الألواح المحفوظ أن المكتوب فيه
 ليس حروفا قال وإنما ثبوت المعلومات فيه كتبتهما في العقل والله أعلم
 واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد
 وأبوطالب عن الحسن وقمادة أنهم ما يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه
 وأيد هذا القول بقوله تعالى يحمر الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير أن
 الملائكة إذا صعدت بعمل العبد مع الله عنه المباحات وأثبت فيه الحسنات
 والسيئات لساروت أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام
 ابن آدم عليه لاله إلا أمر بمعروف أو نهى عن المنكر أو ذكر الله قاله أبو
 طالب وابن عطية وغيرهم يروى أن رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب
 الحسنات ما هي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة
 فأكتبها وأوحى الله تعالى إلى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين
 فأكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤثر عليه ويوزر روى
 البغوي بسنده إلى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب
 الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
 الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
 عشر وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال ادع سمع ساعات
 لعله يسبح أو يستغفر قال أبوطالب وروى أنه إذا كان الليل قال صاحب
 اليمين لصاحب الشمال تعال الاقيل وأطرح أنا حسنة وأنت عشر احتي
 به مد صاحب السيئات ولا سيئات معه (فائدة وهي خاتمة المجلس) مما
 يؤثر الويل لمن غلبت أحاده أعشاره فالأحاد السيئات والأعشار الحسنات

والمعنى انه من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب احاده اعشاره لان
الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحد
عشر سيئة فقد غلبت آحاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه
فان الواحدى فى التفسير روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى وكل بعبد مائة يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت
عبدك فلا نألى أين نذهب قال سمائي مملوءة من ملائكتى يعبدونى
وأرضى مملوءة من ملائكتى يطيعونى اذها الى قبر عبدى فصبها فى
وكبرانى وهلالانى واكتب اذلك فى صحيفة عبدى ذلك الى يوم القيامة فهذا
يدل على ان الحفظ اثنان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على
ان الحفظ اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث
قالواسمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهد هاما ملائكة الليل وملائكة
النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم اربعة اذ اصعد اثنان وحفظه اثنان
لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(الجلس الثامن والثلاثون فى الحديث الثامن والثلاثين)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قال من عاد الى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ
أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه
فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبيض بها ويأمر بها التى أمرى بها وان سألنى أعطيته وان استعاضنى
لا أعينه رواه البخارى (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم وهو أصل فى السلوك والتقرب الى المولى تبارك
وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله
تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز
وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عاد الى ولياى

اتخذوه عدوا فقد آذنته بالمذ وفتح الذال المجبة بعد حانون بالحرب أى اهلته
 بأنى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه والولى فيه وجهان أحدهما انه فعل
 بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى
 الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى
 الصالحين والوجه الثانى أنه فعل مبالغة من فاعل ككريم وعليم بمعنى
 راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فبأى به على
 التوالى من غير أن يقتلها عصيان أو فتور وكلا المصنين شرط فى الولاية
 فمن شرط الولى أن يكون محفوظا كما من شرط النبى أن يكون معصوما فكل
 من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى بل هو مغرور وخادع كذا ذكره
 الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق
 رحمهم الله تعالى (تبيينه) قال الفاكهانى رحمه الله من حارب الله أهلكه
 وقال غيره اذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كما كل الربا عا فانا لله
 تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى أكرمه الله ومن عاد أولياء الله
 أهلكه الله قال أبو تراب القشيرى رحمه الله من ألف الاعراض عن الله
 صحبتته الواقعة فى حق أولياء الله (فكته) تناسب المقام روى عن حاتم
 الأصم عن جماعة من اصحاب العلوم والمهم أن جرجيس نبى الله نبى من
 أنبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد ففتح
 الله تعالى عنه المطر حتى أشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا
 الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجدته
 فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديم فقال له يا جرجيس انى أحلت
 رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يا تينا بالمطر والا
 أذيتة أذيتة تسمعه سائر البشر فامتنعنا المطر غيره قال فدخلى جرجيس الى
 محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك
 الجليل فقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال
 جرجيس انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على ما قال

فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا أتؤذيه ففضي جرجيس
 اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على أذيته الا من وجه واحد
 لا في ضعيف وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وإنما أؤذي أحبابه ومن أذني
 الاحباب فقد آذا من جاء جبريل فقال يا جرجيس قل له لا تفعل فحن ناثيل
 بالمطر ثم جادت السماء بالصواب وامتلات الصخور بالسيول من كل جانب
 مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات والزرع في تلك
 الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والغلات
 مشرقة مشعشة والزرع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة
 متنوعة فركب الملك واتي الى باب جرجيس وهو في صومعته يكثر من
 التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد مني لا تستغل بملكك
 عنا لا تخلفني مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة في مقاله فقال يا نبي الله
 ما آتيت حرياً قد آتيت سلباً وقد انفتح بصر الضعيف الاعمي فان من عمل
 الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الجبابرة لعظمته واني اريد
 المصالحة لتكون صفقتي رابحة فقد ظهر لي بأن أسرار التوحيد لا تحه
 أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل الحديث الالهي
 ان عدو ولي الله تعالى عدو الله فمن عاداه كان كمن حارب نعوذ بالله تعالى من
 الانكار والحصرمان واعلموا أن التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما
 بالنوافل وأحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب الي
 عبدي) الاضافة للتشريف (بشيء أحب الي مما افترضت عليه) عينا
 أو كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وإنما كان الغرض
 أحب الى الله تعالى من النفل لأمور منها لانه أكمل من حيث ان الامر به
 جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها أن الغرض كالاصل
 والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها أن في الاتيان بالفرائض
 على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه
 وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل

(قوله وما يزال عبدي) وفي رواية (وما زال يتقرب الى النوافل من الصلاة وغير حاجتي أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاجساد ونحوه اذ الله تعالى مبز عن الوصف بالتقرب والبعود من ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد من ربه بكونه بالايان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما ينحصر به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتائس خاص بالاولياء قال القاسمي رحمه الله معنى الحديث انه اذا أدى الفرائض وداوم على آيات النوافل من صلاة وصيام وغيرها أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويجوز أن يكون المعنى كنت معيناً له في الخواص المذكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا حاجة لنا بالاطالة نقلها (قوله وان سألني أعطيته) أي ما سأله (قوله وان استعاذني) بالباء والنون أي طلب مني أن أعينه مما يخاف لأعينه والمراد انه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعاية كلاءة الوليد (فائدة) قال بعضهم اذا اراد الله تعالى أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ ذلك رفع عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم (خاتمة) المجلس قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب

فاذا وافقته نفسه في المحبة أحبها الا انها تنفسه بل لانتهاحب محبوبه اللهم
تولنا في جميع أمورنا آمين آمين والمحمد لله رب العالمين

(الجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوزني عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه
والبيهقي وغيرهما (اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم عام النفع وعمل الاطالة في الامور التي تضمنها كتب الفقه
لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى
تجاوز) معناه عفا (قوله لي عن أمتي) أي لاجلي (قوله الخطأ) هو تقيض
الصواب قال الآمدي الخطي من أراد الصواب فصار الى غيره والخطا طي
من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطي (قوله والنسيان)
هو عدم الذكر لشيئ لذهول أو غفلة (قوله وما استكرهوا عليه) أي
أقهر وأعليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه
وسلم اذ تنفع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح
والطلاق والقتل والعنق وشرط الاكراه مذكور في كتب الفقه (قريبه)
قال الكلبي رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به
أو اخطأوا عجلت لهم العقوبة به فغرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب
ذلك الذنب فامر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله
تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا
ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد
على من قبلهم من اليهود قال البغوي وذلك ان الله تعالى فرض عليهم
خمسین صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة
قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على يابه ونحوها من الاثقال
والاغلال روى سعيد بن جبیر في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى
قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال لا تؤاخذكم

ربنا ولا تجعل علينا اصر قال لا احمل عليكم ربنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به
 قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم
 ووجهتكم ونصرتكم على اقوم الكافرين (فوائد) الاولى لما اسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث
 شاء العلى الاعلى واعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
 وغفر لمن لم يشرك بالله من ائمنه شيئا القحمان كبائر الذنوب (القائدة
 الثانية) قال النبي صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من
 قراءهما في ليلة كفتاه (القائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه
 آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار يقربهما شيطان وهذا كله
 لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكلما اكرم الله تعالى امته بكرامات لاجله
 عليه افضل الصلوة والسلام (ولتغتم) هذا المجلس اللطيف بنسبة
 تشمل على نبي من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ
 موسى عليه السلام الاواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم
 قال يا رب ما هذه الامة المرحومة التي اجدها في الاواح قال هم امة محمد
 رضون منى باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل ادخل
 احدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال فاني اجد في الاواح امة يحشرون
 يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
 احشروهم يوم القيامة غرا محجلين قال يا رب اني اجد في الاواح امة اردبتهم
 على ظهورهم وسيوفهم على عواقبهم احشروهم رؤس الصوامع يطلبون
 الجهاد بكل افق حتى يقاثلون الدجال فاجعلهم امتي قال هم امة محمد
 قال يا رب اني اجد في الاواح امة يصلون في اليوم خمس صلوات في خمس
 ساعات تفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم امتي قال هم
 امة محمد قال يا رب اني اجد في الاواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وظهورا
 وتجل لهم القنائم فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد

في الألواح أمة يصومون شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم
أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحجون لك البيت
الحرام ليقتضون منه وطرايعون لك بالبكاء عجيبا ويضجون لك بالتلبية
فنجيبا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال فاعطهم في ذلك قال أعطيهم
الغفرة وأسعهم فحين وراءهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة
أحلامهم يعافون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى
فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتتها باسمك ويختها بمحمد لك فاجعلهم
أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم
في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد
في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان
عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمتي قال هم
أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال هم
أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد
في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلث تلة يدخلون الجنة بغير
حساب وثلة يحاسبون حسبا يسيروا وثلة يحصون ثم يدخلون الجنة
فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لآحمد
وأمتي فاجعلني من أمة قال الله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذما آتيتك وكن من الشاكرين فله الحمد على نعم أولاهم
ونسأله الموت على الاسلام في عافية آمين .

(الجلس الاربعون في الحديث الاربعين)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكي
فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا
أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك

لمرضك ومن حياتك موتك رواه البخاري (اعملوا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه
الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم
على افعال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال)
أي ابن عمر اخذ (رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسكبي) بفتح الميم وسكون
النون والباء وهو جمع العصد والكتف (فقال) أي رسول الله صلى الله
عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تترك اليها ولا تعلق
فيها لانك على جماع السفر منها الى وطن اقامتك وهو الاخرة كالغريب
لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه
عازما على السفر اليه (قوله أو عابرسبيل) أي جائر طريق فالمسافر يمر
في الطريق صار فاكلا عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى
جزئيات الطريق ولا يعرج عليها شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * نال من الدنيا مروراً وانهما

كعبان بنا بانيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تمهما

وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنه
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرسبيل واعدد نفسك في الموتي واذا
اصبحت نفسك فلا تحذنها بالمساء واذا أمسيت فلا تحذنها بالصباح وخذ
من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك
لفقرك ومن حياتك لقواتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قيل أوحى الله
تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان أردت لقائي غدا
في حضرة اقدس فكن في الدنيا غريباً محزوناً مستوحشاً كالطير
الوحيد الذي في الارض والقفار وياً كل من رقس الاشجار فاذا كان
الليل آوى الى وكرة فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها
في الحقيقة كزيارة ضيف أو مصيبة صيب وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول
إذا أمسيت فلا تنظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء والمعنى ان

الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويعتقم الاوقات
ويسادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل
الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى ياتي الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب
أو عابر السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحاً أو مساءً فهو اذا امسى
في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك
لمرضك) وفي رواية لسقمك ومعناه اغتيم العمل الصالح في أيام صحتك
فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل
تأهب للذي لا بد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لم يزد وأنت بغير زاد

فان قلت وورد ان العباد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً
قلنا انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل
شيئاً فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيد الندم
(قوله وخذ من حياتك لموتك) أي اغتيم أيام حياتك لاتمر عنك في سهو
وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا تنفعك الدم وقد ذم الله تعالى طول
الامل فينبغي له اقل اذا امسى لا ينتظر الصبح واذا أصبح لا ينتظر المساء
بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فانه ذكره عون
على الزهد في الدنيا والرغبة عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفى بالموت واعظاً وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكرها ذم الذات
وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يحصن الذنوب ويزهد في الدنيا وسئل
صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرًا
وأشد هم له استعداداً وأوثق هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة وقال الحسن فضع الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً وكان عمر بن
عبد العزيز لا يذكر في مجلسه الا الموت والآخرة والنار وقال سفيان
الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخاً يقول انا منذ ثلاثين سنة في هذا
المسجد انتظر الموت أن ينزل بي فلما أتاني ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ

ومرض اعراي فقال له انك تموت قال الى اين يذهب في قالوا الى الله قال
فكيف اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متهيبا
بالموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى ياتي الموت
على عزه فانما يجسد لقدره غما وحسرة قال وهب بن منبه ركب ملك من
الملوك يوما فاجبته ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والاعوان
والملايس الحسان فامتلأ ثيابا وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاء منضم رث
الهيئة فسلم عليه فلم يرده عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل
البلجام فلقد تعاطيت امر اعظيما فقال ان لي اليك حاجة اسرها اليك فنادني
اليه راسه فساره وقال انما ملك الموت فتغير لونه وامسك بلسانه وقال دعني
حتى ارجع الى اهلي واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابد اقتبض روحه
فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا بمنى
في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال
انما ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب
احب الى ان اقامه ملك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها
فقال والله ما من حاجة احب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على اى
حالة اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعنى اوصلى واقبض روحى
في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) - كى ان رجلا
جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه
ياكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جعت يا
مايكفيك فبينما هو كذلك اذ بل ملك الموت في رى المسكين فقرع الباب
فخرج اليه بعض العلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا لى سيدكم فانتمروه
وقالوا امثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال
لا ضرر بجموعنا فقرع الباب فراعشه يدا فقال اخبروا سيدكم انى ملك
الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه
فاحضر امواله ونظر اليها تحمرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال اشغلتنى

عن عبادة بن ربي فانطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك
 بي وترد المتقين وقد كنت تنقني في سبيل الشرف لا امتنع منك ولو انفقني
 في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله
 تعالى أن يله منا رشداً نأمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى وبعدنا عن
 الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(الجلس الحادى والاربعون فى الحديث الحادى والاربعين)

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
 حديث حسن صحيح رواه يناه فى كتاب الحجج باسناد صحيح (اعلموا اخواني
 وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى
 الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أى لا يصدق فى إيمانه (قوله حتى
 يكون هواه) بانه صريح معنى ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعاً لما جئت به) أى
 من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك
 كما يكون فى محبوباته الدنيوية التى جبلت النفوس على الميل اليها من غير
 مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه المشتل على الايمان والاحسان
 الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتل على الايمان
 والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله وكتبه وهى أمور جامعة لم يبق
 بعدها الا تقاضيلها التى فى ضمنها فن كان هواه تابعاً لما جاء به النبي صلى
 الله عليه وسلم فهو مؤمن (تنبيه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه ومواعظه أيها
 الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا هواكم على طاعة
 ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل
 أن تحاسبوا ومهدوا لما قبل أن تعذبوا وتزودوا بالرحيل قبل أن تزجروا فانما
 هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ فى الاغذار من
 تقدم فى الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه

وخالفوا هواء كم فقد قيل

ان الموى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

فون الهوان من الموى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(تنبيه) في مخالفة الموى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الموى فإن الجنة هي الموى وقد ذكر السرى
السقطي رضى الله عنه في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا صبروا أى على
الذي ارجاه السلام وصابروا على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة
ورابطوا الموى النفس اللوامة واقفوا ما يقبلكم من الندامة لعلمكم
تظنون غدا على بساط الكرامة وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان
راعبا اشهر ببلاد مصر بالكاشفة فقال عالم من المسلمين لا بد من قتله
خوفا على المسلمين أن يقتلهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال
الطرح السكين يا عالم المسلمين فصرحها فدخل فقال له من اين لك نور
المكاشفة قال بمخاضة النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاز ما جعلك على ذلك قال عرضت الاسلام
على نفسي فأبى فخالفتها (وحكى) أن عبدا من عباد بني اسرائيل راودته
امراة عن نفسه فطلب منها ما وليتطهر به ثم صعد الى موضع عال في القصر
ورمى نفسه الى الارض فقبله لا بليس هل لا اغويته فقال ليس لى سلطان
على من خالف هواه وقال المرعشى رحمه الله كنت في مركب فكسر بنا
فوقفت أنا وامراة على لوح فعباشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فترأت
عليها سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل في الهواء فقلت له كيف
جلست في الهواء قال تركت هواى لهواه فأجلسنى في الهواء (وقال الشبلى
رحمه الله) لما قالت له الشجرة يا شبلى كن مثلى يرمونى بالأحجار وأرميهم
بالتجار قال كيف مصيرك الى النار قالت يميل مع الهواء هكذا وهكذا
وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة

أوجارية حراما فتركها مخافة الله آمنه الله تعالى يوم الفرع الا كبر وجرم
عليه النار وأدخله الجنة (نسكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق
فقال هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري
فدخلتها فغلقت الابواب فعملت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود
في الحال فقبرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها
كما كانت فعادت باذن الله تعالى (وقيل) ان موسى عليه السلام قال يا رب
خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى
ازرع زراعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك
قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت ما لا خيرة فيه قال يا موسى
كذلك ادخل النار من لا خيرة فيه نسأل الله العفو والعافية عنه وكرمه آمين
(خاتمة المجلس) حكى ان بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما
جميعها فرائه امرأة فقالت ادخل منزلي حتى اشترى منك فدخل فغلقت
الابواب وطلبت منه القاحشة فقال أريد ما أتعاه به فطلع الى سطح الدار
ورفع نفسه فأمر الله ملكا فحمه على جناحه الى الارض سالما فرجع
الى زوجته فأخبرها بأمره وكأما صاعين فقالت نطوي هذه القليلة ونحبيها
بالصلاة شكر الله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد البحر ان
ان يأخذوا ثارا من التنور فان لم يروا ثارا طنوا ثارا في ضيق فأوقدت التنور
فدخلت عجوز لتأخذ ثارا فقالت يا فلانة أدركي الخبز الذي في التنور قبل أن
يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلت ثم قاما الى العبادة ودعيا
الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فستطعت عليهما جوهرة من
سقف البيت ففرحوا بذلك فلما مارأت المرأة في منامها الجنة ومنابر أهل
الطاعة على أحسن حال ورأت منبر روجها قد سقط منه جوهرة فلما
استيقظت أخبرت وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال
وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقا يغنيني عن سبع الاطباق فنزل جراد
من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي من

الآخرة فلا حاجة لي به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك
عننا يا رب العالمين

﴿المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين﴾

عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك
ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا أتيتك
بقرابها مغفرة رواء الترمذي رحمه الله تعالى حديث حسن (اعلموا اخواني
وفقني الله وياكم لطاعته) ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث
القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كافي نظائره السابقة (قوله يا ابن
آدم) فداء لم يرد به واحد ابينه عدل اليه ليعلم كل من يتأني نداءه وآدم عربي
مشتق من الادمه وهي حمرة تميل الى الاسود او من اديم الارض كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم خلق آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو
ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والخزن والطيب والنجيب وقيل
أعجمي لا اشتقاق له (قوله انك مادعوتني ورجوتني) أي انك مدة دعائك
أي بما يفعله ومدة تأمليك أي خيرا ما عندي (قوله غفرت لك) أي سترت
ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) أي من الذنوب
على تكرار معصيتك الشرك بالايمن وغير الشرك بالاستغفار (قوله
ولا أبالي) أي بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مع العبادة
وقد جاء ان الله يحب الملمين في الدعاء وان جاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى
وهو يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله تعالى على
العبد واذا توجهت لا يتعاطى بها شيء لانها وسعت كل شيء كما قال تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) يفتح
الحين الله - له قيل هو السحاب وقيل عنان السماء سماتها وما اعترض من
أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أي ظهر اذا رفعت رأسك والعنى لوقدرت

ذنوبك أشخاصاً فلا تالذ الأرض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني
 غفرت لك ياها وذاك لأن الله كريم والاستغفار استقالة والكريم يقبل
 العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى
 لا يتناهي وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لأنه
 خبر بمعنى الطلب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا) بضم
 القاف وكسرهما لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب الأرض ها وقيل علوها
 (قوله ثم أتيتني لا تشركني شياً) أي مت معتقداً توحيدي مصداقاً بما جاءت به
 رسل (قوله لا تيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها بالله وهذا الحديث يدل
 على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق
 القائلين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
 إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم سبب نزولها أن قومًا قالوا
 يا رسول الله هل يغفر الله إذا أسلمنا على ما كنا من الكفر والقتل
 وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما أحب أن تكون لي الدنيا بغير هذه الآية قاله ابن أبي طالب كرم
 الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من
 انقطع رجاءه من فضل الله فقال تعالى إنه لا يأس من روح الله إلا القوم
 الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها
 أو مغفرة سابقة ثبت منها وأما انطمانينة مع ترك الطاعات والاصرار على
 المخالفات فأمن وغرور وتنهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله
 الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لكم المعاصي ويربما يحرك الي
 ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال
 صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم ثواب
 الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء
 النهار ويسقط يده بالهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
 وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق

بالآتي عام في ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي
 سبقت غضبي اعفيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان
 تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي
 ورسولي أدخلته الجنة (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) أنه دخل
 على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال
 جاءني حبريل عليه السلام وقال لي أن الله يستحي أن يعذب أحدًا شاب
 في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصى الله تعالى
 (وعن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعي اذ وجدت صبيا في السبي
 فأخذته فأصقته بيطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أترون هذه المرأة طارحة وابوها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن
 لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه
 بولدها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قال رجل ألم يعامل حسنة قط لاهله اذا مات ففرقه ثم ذروا نصفه
 في البر ونصفه في البحر فوالله ان قدر الله عليه أي ضيق عليه ليعذبه
 عذابا لا يعذبه أحد من العالمين فلما مات الرجل نعلوا ما أمرهم فأمر الله
 تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال ألم فعلت هذا قال من
 خشيتك يا رب وأنت تعلم تغفر له (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم النقيامة دفع الله الى كل مسلم
 يهوديا أو نصرانيا قول هذا فذا ذك من النار وأوحى الله تعالى الى داود
 عليه السلام أحببني وأحب من يحببني وحببني الى جميع خلقي قال يا رب
 كيف أحببتك الى جميع خلقك قال اذ كرتني باحسن الجميل واذا كرتي
 واحسانني وذكرهم ذاك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان أبو عثمان
 يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك
 على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حالك علي ما أردت فقلت أردت

أحييت إلى خالقك فقال قد غفرت لك وروى أن رجلا كان يقطع الناس
ويشدد عليهم فيقول الله تعالى يوم القيامة اقنطرك اليوم وآيسلك من رحمتي
كما كنت تقنط عبادي منها وقال إبراهيم ابن آدم خلالي المظالم ليلة
مكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فتهتف بي هاتف فقال يا إبراهيم
كلكم تسألون الله العصمة ماذا عصمكم فعمل من يتكرم وقال مالك بن دينار
رحمة الله رأيت مسلما بن يسار بعد موته في المنام فقلت له ما أقيت بعد الموت
فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدا إذا قلت وما كان بعد ذلك قال
وما تراه يكون من الكريم إلا الكرم قبل من الحسنات وعظا لما من
السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه
ثم مات بعد أيام فكانوا يرون أن قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس) في التوبة
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا الآية قال أبي
ابن كعب ومعاذ بن جبل وهرب بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم التوبة
النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود المؤمن إلى الضرع وقال
القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالآذان
واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلق وقيل غير ذلك والأخبار
والآثار في التوبة كثيرة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة من
الذنب الندم والاستغفار (وعن علي بن أبي طالب) رضى الله عنه وكرم
الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
كل هم يقطع الأهم هل النار فانه لا يقطع وكل سرور ونعمة تزول
إلا سرورا هل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي إذا أذنت ذنبا فلا تؤخر
التوبة إلى الغد فان إلى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن
لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة كثيرة

فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بمهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشمر لا متى
كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب
قبل موته بمجوعة قبلت توبته فقال يا جبريل المجوعة لا متى كثير فذهب
ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من امتك
قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لا متى كثير فذهب ثم رجع
فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان كافت هذه كثيرة فلو بلغت
روحه المخلوق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستغنى مني وتدم بقلبه غفرت له
ولا ابالى (وروى ابو سعيد الخدري) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل نفسه عا وقد عين نفسه اسأل عن
اعبد اهل الارض فدل على رابع قائم فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكل به المائة ثم سأل عن اهل الارض
فدل على رجل عالم قائم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن
يجول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض بكذا وكذا فان بها انا سابع دون
الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اتى
نصف الطريق انا الموت فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تابيا ومقبلا بقلبه الى هذه
الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك الموت
في صورة آدمي فادعى بلوهم بينهم حكما فقال قبي وابين الارضين فاني ايهما كان
اقرب فهو فقاموا فوجدوه اقرب الى الارض اتى اراذ بذراع فقبضته
ملائكة الرحمة فباخواننا تو الى الله تعالى فدل ما من ايلة الا وتشرف
الهار على الخلائق فتنادى يا رب ائذن لنا فنغرق الحاسين في قول الله
عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فاقبلوا منهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فتدبرهم
فاذا مل عبيدي من المصيبة واتى بابي قبلته وان اتى في جوفه ائبل قبلته
او انما اقبلته فليس على بابي حاجب ولا ثواب متى قال رب اسأت اقول

عبدى خفرت (حكى) انه كان فى بنى اسرائيل شاب عبدا لله تعالى عشرين سنة ثم عساه عشرين سنة ثم انه نظر فى المرات فرأى الشيب فى محبته فساه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك فاقبلتنى فسمع قاه لا يقول ولا يرى شخصه جثتنا فاحبيناك وركنا فقرصكناك وعصيتنا فاهلناك وان رجعت اليك فقبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يا رب العالمين وهذا آخر المجالس السنوية فى الاربعين النووية وغنتها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

❖ خاتمة الكتاب فى مجلس الختام ❖

الحمد لله الذى العيد ❖ الفعال لما يريد ❖ خلق الخلق ففهم شقى وسعيد ❖ فهذا امر به لمحضته وهذا اشقاء فهو بعيد ❖ احسنه واسأله من فضله المزيد ❖ واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسليم والتحميد ❖ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد ❖ وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المفضل الرسل وأشرف العبيد ❖ الذى أخبرنا ميزان امته نرجع يوم القيامة بشهادة التوحيد ❖ صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة تفي ولا تبيد ❖ وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (اعملوا اخواني وفقنى الله واياكم طاعته) ان هذه الآية العظيمة نزلت فى البعث والحساب والميزان والقيامة هى التى تم الناس وتأتيهم بغنة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم اقامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى فى سورة المائدة فى يوم صكان مقداره الف سنة مما تعدون أى فى الدنيا وكما قال تعالى فى سورة سأل فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم اقامة فى شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه

من صلاح مكتوبة في الدنيا وقبل يوم القيامة فيه تحسون موطن كل موطن
 ألف سنة فسأل الله أن يخففه علينا بمئة وقضه وايوم القيامة أسماء كثيرة
 تعدت أسماؤه لكثرة معانيه فن أسمائه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة
 لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمرا الساعة الا كلعج البصر او هو
 اقرب ومن أسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام
 الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يوم القيامة يقوم أحدهم في رثصه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون
 مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلاث مائة سنة أو سميت بذلك لقيام
 الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لانها تفرع القلوب بأهوالها
 والحاقة لانها كاشنة من غير شك والغاشية لانها تغشى ابصار الخلائق
 بأهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل
 لكل امرء الآية ويقال هودخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق
 والازفة أى القرية والواقعة لوقوع الامر في ذلك اليوم والحافضة لانها
 تخفض اقواما بدخولهم النار بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع اقواما
 بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة وانظمة أى الغالبة لكل شئ وسميت
 بذلك لكثرة الاهوال والصاخة أى الصضة التى تصح الاذن فتورث
 الصم ويوم الضجة لصيحة اسرافيل فى الصود وقضه فيه ويوم الزلزلة لترزّل
 القلوب والاقدام ويوم القيامة قال الله تعالى يومئذ يفرقون فريق في الجنة
 وفريق في السعير ومن أسمائه اليوم الموهود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم
 وعد الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب
 ومن أسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
 والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن أسمائه يوم المحشر لخلق بأن
 يصيهم الله بعد فناءهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن أسمائه يوم المفر
 قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن أسمائه اليوم المعلوم
 قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

قبل الاولين ما قبل محمد والاخرين ما بعده الى يوم القيامة ومن اسمائه
 اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال
 وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل المعام في الجعبة وعلى كل قدم ألف
 قدم وقبل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون
 منهم كقدار ميل وهو المروء الذي يكتمل به في العين ويزاد في حرها بضعة
 وستون ضعفا حرارة الانفاس وحرارة النار المهدقة بأرض الحشر وعرق
 الساس حتى يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على
 اختلاف الروايات يلطمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت
 في عرقهم لجرت ويقول الرجل يا رب ارحمني ولوالى النار فهذا هو اليوم
 العسير (وتذكر بعض احواله واحواله) كاذ كثرنا بعض اسمائه فنقول قال
 الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون اذا قام الناس لفصل القضاء وحشر واعلى احوال قنهم من
 يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه
 ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم
 تسوقهم النار سوقا وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكره
 ونكيره سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى
 السكران فيه عين يجرى ماؤه ما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه
 وجاء ان المؤذنين والمليين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن
 ويأبى الملبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله
 وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كافي باهل لا اله الا الله
 ينفثون القراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
 وجاء ان الناقصة تخرج من قبره يوم القيامة شعناه خيرا عليهم ما جلباب من
 لعنة ودرع من نار يدعاه على رأسه اتول واويلاه والذين ياكلون الربا
 يبعثون كالجبابين الذين ياكلون الربا الآية عقوبة لهم يجعل معه شيطان

يخضعه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليهم يوم القيامة فاذا جاع الله
 الخلائق أجمعين في صعيد واحد سكونا لا يتكلمون حفاة عراة صرلا مؤمنهم
 وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانفسهم وجنهم وملئهم
 ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم
 أحدا سائر العجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتنسند
 الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق
 لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظليعا تدش لهوله الابواب وتخضع لشدة
 الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتزل ملائكة السماء
 لدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك
 حتى يكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون
 كالمهل وهو الحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب
 وتذهب حيث شاء الله وتذو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر
 ميل فيستند الكروب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان
 العرق يوم اقامة ليذهب في الارض تسعين ذراعا وأنه ليلج الى افواه
 الناس وآذانهم وجاء في حديث آخر ان الرجل ليغرق في عرقه الى شصتي
 اذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شيء قالوا فما النجاة
 من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلماء ويكون الناس في العرق
 يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقوقه واذنيه ولا تزل يومئذ الاطل
 الله تعالى وهو ظل يخلق الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من اراد الله
 اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل
 سبعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سره أن يخيه الله من كرب يوم القيامة فينفس عن معصرا ويضع عنه
 وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معصرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وقال
 صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أهاده
 الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه قمة حلوى

صر في الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
 الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قليل وما يكفرها يا رسول الله
 قال الموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال
 انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار
 والكرب (وقد جاء عن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تخبه فنهش منها
 نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاوين
 والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا الشمس
 فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس
 لبعض الاترون ما أنتم فيه الاترون ما بلغكم الاترون من يشفع لكم الى
 ربكم فيقول بعض الناس لبعض اتوا آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
 خلقك الله بيده وفلح فليك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا
 الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وأنه نهاني عن الشجرة
 فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له
 يا نوح أنت أول الرسل الى الأرض سمعنا الله عبدا شكورا أشفع لنا الى
 ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله اذهبوا الى ابراهيم
 عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليفه من اهل الأرض أشفع لنا الى
 ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
 يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكركم بذاته نفسي نفسي اذهبوا
 الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى
 أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وتكليمه على الناس أشفع لنا الى

ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
 يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا سالم او امر بقتلها
 اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت
 رسول الله وكلمته وكلت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح
 منه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم
 عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
 يغضب بعده مثله ولم يذكر لهم ذنبا فسمى نفسه اذهبوا الى محمد صلى الله
 عليه وسلم فيأتونه فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله
 لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه فانطلق
 فاقي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على ويله مني من همامه
 وحسن الثناء عليه ما لم يقعه لاحد غيري ثم يقول تعالى يا محمد ارفع راسك
 وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع راسي فأقول يا رب امني امني فيقال يا محمد
 ادخل الجنة من امنتك من الاحساب عليه من الباب الايمن من ابواب
 الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده
 ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لك يا ابن مكة وهجر وكاين مكة
 وبهزري وفي البخاري كاين مكة وهجر فهذه اول الساعة مع راحة الناس
 من هول الموقف وهو المقام المهود المراد من الآتية فعند ذلك يظهر نور عظيم
 تشرق منه ارض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق وينبغفون
 بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل احد انه هو الماخوذ
 المطلوب ثم يا الله تعالى جبريل ان ياتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلهيب
 غيظا هلي من عصي الله فيقول لها يا جهنم اجبي خاتك ومليكك فتتور
 وتغور وتشتق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تملأ القلوب منه فزها
 ورحبائهم تزفر نائبة فيزها داء الرعب والخوف ثم تزفر نائبة فتراد الخلائق على
 وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبق ملك
 مقرب ولا نبي مرسل الا جنى على ركبته كما قال الله تعالى وترى كل امة

جائبة كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق
 الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك اسماعيل ولدى بل أسئلك
 نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك هارون أخى
 بل أسئلك نفعى ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك
 مريم ولكن أسئلك نفسي ثم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ
 بخطمها فيقول لها ارجعي وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد رايستلى
 عليك من سبيل دعنى أقتحم من أعداء ربى عز وجل فيأتى البداء من العلى
 من قبل الله سبحانه وتعالى أطبى محمد افترجع وراءه فامسيرة خمسمائة عام
 ثم يخرج منها ثلاثة أعناق الأول منها يقول أين من قال أنا الله فلتقطعاهم
 من الحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفه ثم يخرج العنق الثاني
 فيقول أين من قال ولله فلتقطعه كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق
 الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فلتقطعهم كما يلتقط الطير
 الحب من معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع
 يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحنكم المحاكين وأسرع
 المحاسبين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم
 ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتى اقيموا عبادى صفوفوا
 على أطرافى أنا مل أقدامهم وقد قيل شعر فى المعنى

مثل وقرفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
 والنسارت لهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
 اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * فلن ترى فيه حرفا غير ما كان
 اسأقرات ولم تنكر قراءته * اقراد من عرف الاشياء عروفا
 نادى الجليل خذوه يا ملائكتى * وامضوا بعبدى عصى الشاريطانا
 المشركون غدا فى النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار المخلص كانا
 فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسول اطهار العدل واقامة للحجة على

من كذب وزيادة فخوف لا يجاهدن فكيف تكون عيون الخلائق
 اذا عاينوا الملائكة والرسل ؓ دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل
 الملائكة على الخلائق وتنادى كل انسان باسمه من غير كنية ياء لان هلم
 الينا الى موقف العرض فن المؤمن من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الائمة سبعون انا بغير حساب وفي رواية
 مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين الفا من امتي
 يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر واهلهم على قلب
 رجل واحد فاستردت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال
 أبو بكر فرأيت ذلك يأتي على اهل القرى ويصيب من عافات البوادي
 ومنهم من يحاسب حسبا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه
 الله ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا وأنا أغفر لك اليوم ومن
 عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع
 فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفيع
 يوم القيامة الا كثر عافي الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين
 من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة
 على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد فنامر به الى النار وقد
 قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع
 عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله
 من أين اكتسبه وفيما أنفقه ثم ان الله تعالى مع علمه بأعمال العباد يظهر
 العدل وقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى وضع
 الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالعصف التي كتبت الملائكة
 على العباد فيخلق الله تعالى فيها قلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل
 انسان فتوضع صحيفة حسنة في كفة وصحيفة سيئة في كفة حتى
 يتبين له واخيره رجاءه او نقصانها وتتطائر العصف فيعطى كل عبد كتابا

فيه جميع أعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قبل
تفكير يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وتهتك الستور عن المعاصي * وجاء المذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلى وهذا يقول ضربني وهذا
يقول شتمني وسبني أراغباني أو استهزأني وهذا يقول أخدمان وعشني
في معاملتي أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد على بزور أو نظرت إلى نظركم
واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فإذا لم يبق له حسنة جعل
على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل
يأتي بحسنات كثيرة فتأخذها خصمه وتطرح عليه سيئات ما كان
عملها فيقول ما هذا فيقول سيئات من ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال فيمارسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس أذ رأته ضحك حتى
بدت ثناياه فقبل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمي جثياه بن
بدى ربي عرو وجل فقال أحدهما يارب خذني مظمتي من أخى فقال الله
تعالى أعط أخاك مظمته فقال يارب خذني مظمتي من أخى فقال الله تعالى
اعط أخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شيء قال يارب فليحمل من
أوزاري وفاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أن ذلك اليوم
ليوم يحتاج فيه الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال الله تعالى
لا طالب حقه أرفع بصرك فانظرا إلى الجبان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من
الخير والنعمة فقال إن هذا يارب فقال إن اعطاني ثمه قال ومن يملك ثمن
ذلك قال أنت قال بماذا قال به فمرك عن أخيك قال يارب فاني قد دعوت
عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتقوا الله وأطيعوا أبايكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة
والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جاع لكثرة ما يوزن فيه من
الأعمال وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه
الأعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصحيح يومئذ مناقيل النذر والخرود

تحقيق التمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة
النور فيقل بها الميزان على قدر درجاته عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله
تعالى وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتقف بها
الميزان كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسي أنه قال يوضع الميزان
يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والأرض لو سبها فتقول الملائكة
باربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أوزن به إن شئت من خلقي
فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادك وقيل سأل
داود عليه السلام ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين المشرق
والمغرب فلما رأى غشى عليه من هول ما أفاق فقال الهى من ذا الذى يقدر أن
يملأ كفة من حسنات فقال الله عز وجل يا داود انى اذا رضيت عن عبدى
ملائته له ثمرة واحدة يا داود أملا ما له بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل
عليه السلام هو الذى يوزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى
لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس والميزان
مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصاح برجل من أمتى على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجلى منها مائة البصير فيقول الله تبارك وتعالى أتستكر من هذا
شيئا أظلمت كتبى المحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذرا وحسنة
فيمسح بالرجل فيقول لا يارب فيقول بلى أن لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تغفل
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطاشت السجلات وتقلت
البطاقة ولا يثقل مع امم الله شيئا (وهنا الخلق الحسن) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق
الحسن ومنها قضاء حاجة سلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه
المسلم حاجة كنت واقفا عنده يزانه فان رجح والا شفت له (ومنها) قراءة

القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء وإتباع الجنائز والولد الذي يموت
 للإنسان فيحتسبه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار
 والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن
 الإنسان والامتنية وكف التراب إذا ألقاه الإنسان في قبر المسلم عند دفنه
 وإهالة التراب عليه ورجحان الموازين في الدنيا وأدلة هذه الأمور في السنة
 أغراء كثيرة شهيرة (نكتة) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيوثق بأهل الصلاة
 فيؤفون أجورهم بالموازين ويوثق بأهل الحج فيؤفون أجورهم بالموازين
 ويوثق بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
 الأجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أنهم لو كانوا في الدنيا تقرر
 أجسامهم بالمقاريض لما يرون لأهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى إنما
 يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وإذا وقع السؤال ونصب موازين
 الأعمال وتطارت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن
 جهنم أحدهم التسيب وأدق من الشعر ويؤثر الناس بالجواز عليه فأول
 من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبريق
 الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالحيل ثم غدوا ثم مشيا ومن الناس من
 يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل
 فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كالليب قتلقيه في النار ويسمع للواقعين
 في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والأنبياء
 كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ إلا الرسل وقد قيل شعر
 إذا مذ الصراط على جهنم * فقول على العصاة وتستطيل
 تقوم في الحميم لهم قبور * وقوم في الجنان لهم مقبل
 وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل
 فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار جاز الفاترون التاجون كلهم
 ورذوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه من العطش

وما عابنوه من الالهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل
الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء
اذا سبق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم أنت
في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأففسهم فانهم لو نزلوا بأففسهم نزلوا كما تنزل
الغرباء واذا انزلتهم أنت نزلوا كما تنزل العبيد فدعهم فلا ينزلوا منزلة الغرباء
ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لا تنزلهم أما و مكان أقرهم فيه كما ينزل
الارباب ليعلموا كرامتهم على فاذا اتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة
كما قال الله تعالى سلام عليكم طيبت فادخلوها خالدين وجاء ان أهل الجنة
على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعاً على سن عيسى ابن مريم عليه
السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نعمة داود
عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح
الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرؤكم السلام ويأمركم أن تزوروا
ربكم على فناء الجنة التي تراءى المسك وحسبواؤها الياقوت والدر وشجرها
الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع
صوته بالذكر ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله
تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعماً ما فياً كلون فيقول
الله تعالى فكاهوهم فيتكاهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسعوا أوليائي
فيؤتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوههم فترفع شجرة ورقها
الحلل فيكسى كل واحد منهم سبع مائة حلة لا يشبه به ضها بعضاً ثم ينادي
يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم شيء فيقولون لا الا النظر الى وجه الله
تعالى فيشغلي لهم الرب سبحانه وتعالى فيضرون له مبيدا فيقول الله تعالى
ارفعوا رؤسكم فان السعير يدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله
تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى

أسكنسكم دارى ومكنسكم من وجهى فبأذن الله للجنة ان تكلمى
 فتقول طوبى لمن سكننى وطوبى لمن خلدنى فذلك قوله تعالى طوبى لهم
 وحسن ما تب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك وقال أبو محمد الهروى اذا
 كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون
 الآباء ويوم الاحد الابناء يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور انتلامذة
 العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء
 ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله
 سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولا يبا من لا فاذا استقر أهل الجنة فى الجنة
 بقيت آمنهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار في طلب
 الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة
 ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدى الله عز وجل
 فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع
 فيقوم فيشفع ويقول يا رب ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله
 تعالى وعزنى وجلالى وكبريائى وعظمى لا اخرجن منها من قال لا اله الا
 الله وقد ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون
 فى النار ويحمل على انهم بعدون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا
 وقعت الشفاعة احياهم الله تعالى وقد جاء فى آخر من يخرج من النار اخبار
 كثيرة نقضت منها على رواية ابن عباس رضى الله عنه انه قال آخر من
 يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح
 أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصيح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح
 ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادى يدعونى
 فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب انت اعرف بمكانه فى فيقول
 الله تعالى انه فى واد فى جهنم فى قعر يثرو فى البئر صندوق وهو فيه فيصيح
 مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من هبة مالك فيضربه من النار
 فيقول يا شقى ان الله يدعوك فيقول للمالك أى العذاب اشد فى جهنم

فيقول له السعير وسقرفي قول يا مالك اجعلني نصفين فأتى نصفي في السعير
 ونصفي في سقر ولا تقدموني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين
 يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى
 يا عبدى ألم أخلق لك سمعاً وبصراً ألم أفعل بك كذا وكذا ألم المثل هذا
 واشباهه فيعرق حياءً من الله تعالى ويقول يا رب النار احب الى من هذا
 فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يا ربى ما كان ظنى فيك
 هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ظنى بك اذا اخرجتني
 من النار لا تعيدني اليها نانيا فيقول الله تعالى صدق عبدى هل تدرى لما
 اخرجتك من النار فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا
 في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من
 النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى ادخاوه الجنة فيقول باب ان الجنة
 قسمتها لانياءك ولاولياك ولاأجدي مكانا فيقول الله تعالى ان لك
 في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قار فيغتسل
 في نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيمنى أهل
 النار ان يكونوا فائزين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينحوا من
 العذاب كمال الله تعالى ربما يرد الذين كفروا لو كانوا مسلمين
 (حاشية الختم) قال عطاء بن واسع قدسنا في على مرة فأردت تهذيبه
 فتفكرت في ما يكون السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من
 أهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر
 على الامر وعظام واشتد خوفى وبكائى ونجس فعرضت على على نفسه
 فلم أجد عيلا يصلح للخلاص من شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفاً ونجس
 وجزعا قال فامطع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة
 وبجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعقر وجهه في التراب واضطجع وجعل
 يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغر بته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة
 عمله وعجزه وقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله

فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعوني لعلى
اعمل صالحا فيما تركت يردد على نفسه مرات ثم يبكي ثم يردد على نفسه
فيقول قد رجعتك فاعلى فاشتد به الحزن وهذا دأبه دائما فخرج يوما الى
المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعر

يا أيها الناس كان لى أمل * فضر بي عن بلوغه الاجل

قليتنى الله وبه رجس * أمكنه فى حياته العمل

ها أنا وحدى نزلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

بكى وتواجد وعاهد الله أن لا يعود الى بيته وخرج ثم احتجى مات رحمه الله
تعالى وقال بعضهم بينما أنا مار فى سبى احتجى واذا أنا بصوت أسمعه وما أرى
شخصه يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فابلو
عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر احدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب بالغانيات عمره

ويبدل المال فى متاع * يقنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار * أما يقيمها بشق عمره

فيا اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم
ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله العظيم ومحمده
سبحان الله العظيم ثم كتاب المجالس السنية * فى الاربعين النوويه *
محمدا لله تعالى وعونه فى سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتح سنة
ثمانية ومبشرين وتسعمائة على يده ولفه الفقير احمد الفشنى الشافعى رحمه
الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المن جعل رياض السننة يافعة زاهرة * وأسبغ على ورثة نبية نعمه
باطنة وظاهره * والصلاة والسلام على من سعى فى نشر أريج سنته
السنية * وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا أثره فى تلميح أحاديث النبويه *
أما بعد فيقول محمد شاهين ان أبهى ما زدهت به سطورا أطروس *

وقامت على أفنان فنونه طيور النفوس * وتطرت الارباب بطيب نده
 الاربع * وتعلقت الابواب بأذيال انسه اليهج * أحاديث السنة الفارقة
 المجديه * وصحح الاخبار النبوية الاحديه * ولن من ابهى شمسها
 الفارقة المجالس السنيه * شرح الاربعين النوويه * اذهو والجدير
 بأن يمارسه المؤمنون * والعلماء المخلصون * ولما كان هذا الجدر
 بما فوق ذلك * والله أعلم بما هنالك * وفق الله محمد شاهين الصغير
 لطبعه * ومن الله تعالى عليه باتمام فضله * فله الحمد على نعمائه وله
 الشكر على آلائه * ولما لاح بدر التمام وفاح مسك الحتام قلت

آى الحديث لها حسن البراءات * تعال حدث بمانور العبارات
 واستقل كأس حانها صبعا * واخلع عذارك في ذلك المقامات
 واجن ثمارا من أفنان روضتها * ان رمت وصلا بولدان جنت
 حيث التفتاني لدى حاناتها نزلت * تدافع الدهر في دفع المنيات
 أتت صبايتها الارواح فامتزجت * بها قلوب ذوي الصبايات
 وحان في حانها وقت السرور وفا * شوى كؤوس المنى على الرجايات
 وأزدهت في الربازها رما فقدت * تروحنا بنفحات زكيات
 واما بدا فخر عباها أزال لنا * لنور هجته وجه الضلالات
 وطاب في الملا العلوى مشربها * فراح كل غناء بدنيات
 وقام يجلى بالذكر الجليل شحى * فيها القديم يرزم للندامات
 فما أتم وما أحلى وأبهج ما * اسدى الحديث بآيات التلاوات
 وما أحياه في ذكره ممتدحا * جع النواوى مفتاح السعادات
 فانه العلم يكفيناه شرف * وأنه جمع مطلوب الكمالات
 وانه الفخر لا يؤخذ به بدل * وانه نهاية فوق النهايات
 بأبها الناس قدجا تكموا عظة * في شرحه الرحب ينبوع الحقيقات
 فيه مجالس علم تزدهى كرما * من السناء عليان المقامات
 وكم بها من أحاديث البشير وكم * من المواعظ فيها والهديات

تمت فخارا وأضحى الطبع حلها * وشأنها باسطها آن شهرات
يحبي بعزم زيد ناشرها كما * يحبي الحديث مجازا بالبحر
فأنهى الحديث البيان بنور خبه * ربح المجالس في طبع السر

٧٣٣ ٤٧١ ٦٦٥ ٢١٠

١٢٨٥

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين *
ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وصحبه أجمعين * وقد التزم طبع هذا
الكتاب الفخشي على الإربعين حديث محمد أفندي شاهين الصغير بتصحیح
والدرة الشيخ محمد شاهين * بمجروسة مصر حرمها الله تعالى في أيام دولة
من هو غرة الدهر * وبه افتخرت الأنام في كل قطر * صاحب السعادة
والسيادة الأنعم * ومن هو للاسلام الركن الأعظم * حفظه رب
العباد العلى * أفندينا سما عيل بن ابراهيم بن محمد على * لا زال الدهر
مقلبا بكوكب انعامه * والسعد خادم لدولته وأيامه * كان الله له
ولا شباهه عوناً ومعين * وحافظاً وأمين * يارب العالمين * وكان طبع
هذا الكتاب بغاية الدقة والضبط على نسخة خط في شهر محرم الحرام
سنة ١٢٨٥ جعل الله تعالى نفعه لجميع اخوات المسلمين * وأعلمهم
الله تعالى على قراءته أجمعين آمين * يارب العالمين * وقد انتدب محمد
أفندي شاهين الصغير * فقال

ينجي الى مجاسن القسطنطين من قصرت * عن وصف منته بالقال والكلام
 ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تجلى بلبيل أليل ظلم
 محمد من دان فضل الانبياء له * وفضل أمته وانت لها الامم
 هذا كتاب القسطنطين ان كنت جاهله * كلام من به انبياء الله قد ختموا
 الله شرفه قدما وفضله * جرى بذاك في لوحه القلم
 مشتق من رسول الله نبوته * طابت عناصره الخيم والشم
 عم البرية بالاحسان فانجبت * منها موارد الحكم والحكم
 من يعرف الله يعرفن رسوله * الاخلاص يحفظه في سائر الكلم
 فلما تكامل طبعه ارخته * وقد تم طبعها بعيد محرم بالمحرم

١١٠ ٤٤٠ ٨٢ ٨٦ ٢٨٨ ٢٧٩

١٢٨٥

٥٢٠/١٨

S220
~~S220~~
S1A